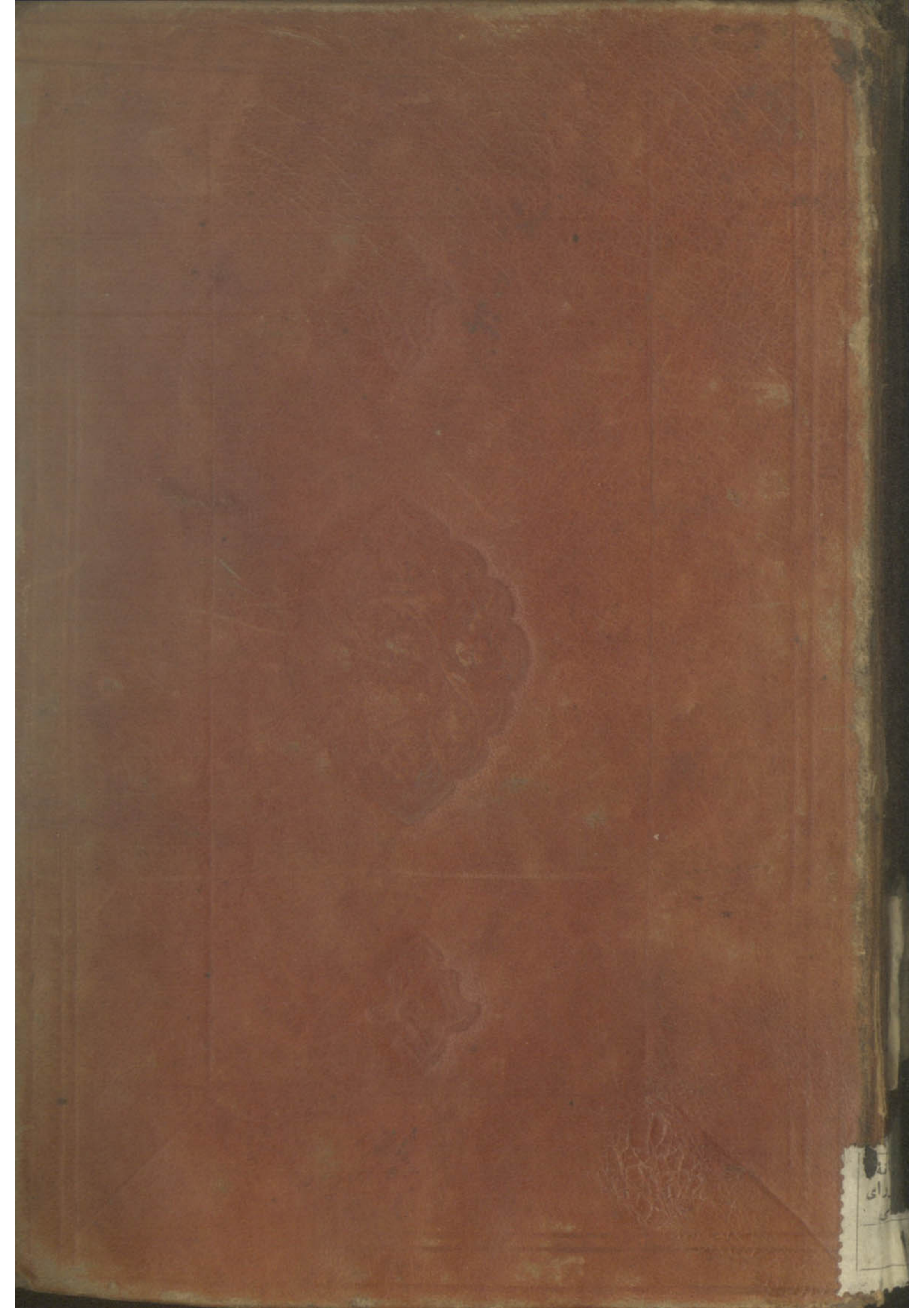



خطی اهدائی
کتابخانهٔ مجلس شورای اسلامی
1111
بازرسی شد


خطی اهدائی
کتابخانهٔ مجلس شورای اسلامی
۱۱۱۱





هذا كتاب مختصر

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمدك يا من شرح صدورنا لتلخيص المعاني البيان وإيضاح
ونور قلوبنا بلوامع التبيان من مطالع المثاني ونصلي على نبيك
محمد المؤيد دلائل إعجازه بأسرار البلاغة وعلى آله وأصحابه
المحرزين قصبات السبق في مضمار الفصاحة والبراعة وبعد فيقول
الفقير إلى الله الغني مسعود بن عمر المدعو بسعد التفتازاني
هداه الله سواء الطريق وأذاقه حلاوة التحقيق قد شرحت فيما مضى تلخيص
المفتاح وأغنيته بالإصباح عن المصباح وأودعته غرائب نكت
سمحت بها الأنظار ووشحته بلطائف فقر سبكتها يد
الأفكار ثم رأيت الكثير من الفضلاء والجم الغفير من الأذكياء
يسألونني صرف الهمة نحو اختصاره والاقتصار على بيان معانيه
وكشف أستاره لما شاهدوا من أن المحصلين قد تقاصرت
هممهم عن استطلاع طوالع أنواره وتقاعدت عن استكشاف خبيات

أسراره وأن المنتحلين قد قلبوا أحداق الأخذ والانتهاب ومدوا
أعناق المسخ على ذلك الكتاب وكنت أضرب عن هذا الخطب صفحا
وأطوي دون مرامهم كشحا علما مني بأن مستحسن الطباع بأسرها
ومقبول الأسماع عن آخرها أمر لا يسعه مقدرة البشر وإنما هو شأن
خالق القوى والقدر وأن هذا الفن قد نضب اليوم ماؤه فصار جدالا
بلا أثر وذهب رواؤه فعاد خلافا بلا ثمر حتى طارت بقية آثار السلف
أدراج الرياح وسالت بأعناق مطايا تلك الأحاديث البطاح وأما
الأخذ والانتهاب فأمر يرثى له الجماد فللأرض من كأس الكرام نصيب
وكيف ينهر عن الأنهار السائلون ولمثل هذا فليعمل العاملون ثم
ما زادتهم مدافعتي إلا شغفا وغراما وظمأ في هواجر الطلب
وأواما فانتصبت لشرح الكتاب على مقترحهم ثانيا ولعنان العناية
نحو الأول ثانيا مع جمود القريحة بصر البليات وخمود الفطنة بصرصر
النكبات وترامي البلدان والأقطار ونبو الأوطان والأو
طار حتى طفقت أجوب كل أغبر قاتم الأرجاء وأحرر كل سطر منه

في شطر من العمر يوما بحزوى ويوما بالعقيق ويوما بالعذيب
ويوما بالخليصا تما وفقت بعون الله لاتمام وقوضت عن اختيام
الاختتام بعد ما كشفت عن وجوه خرايده اللثام ووضعت كلوكب
فرايد على طرف الثمام فجاء بحمد الله تعالى كابروق الطرائف النواظر
ويجلو صداء الاذهان ويرهف البصاير ويجلي الباب ارباب البصائر
ومن الله التوفيق والهداية وعليه التوكل في البداية والنهاية
وهو حسبي ونعم الوكيل ٥ الحمد هو الثناء باللسان على
قصد التعظيم سواء تعلق بنعمة او بغيرها والشكر فعل ينبئ عن تعظيم
المنعم لكونه منعما سواء كان باللسان او بالجنان او بالاركان فمورد
الحمد لا يكون الا اللسان ومتعلقه يكون النعمة وغيرها ومتعلق
الشكر لا يكون الا النعمة ومورده يكون اللسان وغيره فالحمد اعم
من الشكر باعتبار المتعلق واخص باعتبار المورد والشكر بالعكس
الله اسم لذات الواجب الوجود المستحق لجميع المحامد والعدول
عن الجملة الفعلية الى الاسمية للدلالة على الدوام والثبات وتقديم الحمد

باعتبار

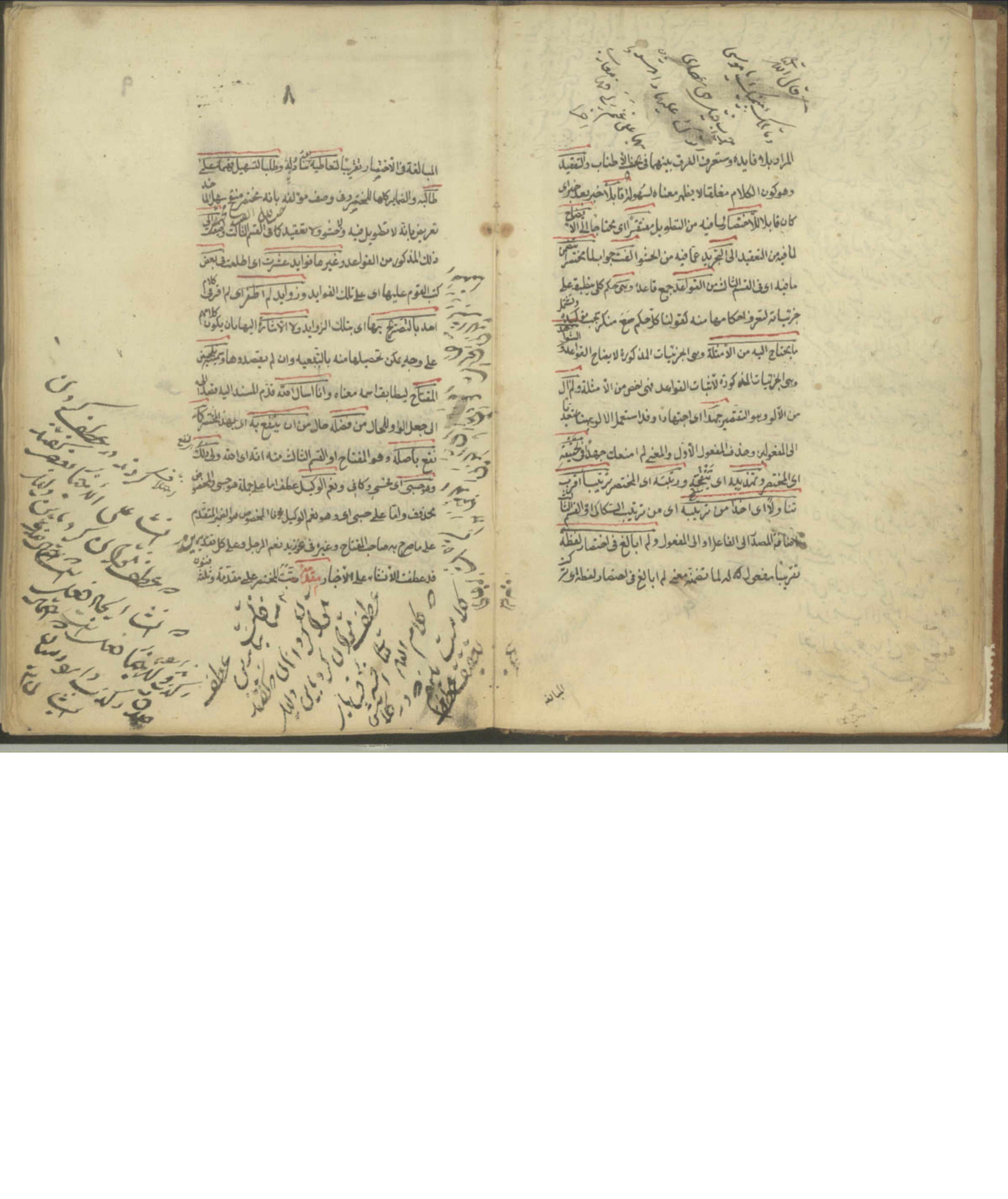
باعتبار انه نظرا الى كونه للمقام مقام الحمد كما ذهب اليه صاحب
الكشاف في تقديم الفعل في قوله تعالى اقرأ باسم ربك على ما يجيء
وان كان ذكر الله اهم نظرا الى ذاته على ما انعم ولم يتعرض للمنعم به
ايهاما لقصور العبارة عن الاحاطة به ولئلا يتوهم اختصاصه بشيء
دون شيء وعلم من عطف الخاص على العام رعاية لبراعة
الاستهلال وتنبيها على فضيلة نعمة البيان من البيان بيان لقوله
ما لم نعلم قدم رعاية للسجع والبيان هو المنطق الفصيح المعرب عما
في الضمير والصلوة على سيدنا محمد خير من نطق بالصواب
وافضل من اوتي الحكمة هي علم الشرائع وكل كلام وافق الحق
وترك فاعل الايتاء لان هذا الفعل لا يصلح الا لله تعالى وفصل
الخطاب الخطاب المفصول البين الذي يتبينه من يخاطب به
ولا يلتبس عليه او الخطاب الفاصل بين الحق والباطل وعلى
آله اصله اهل بدليل اهيل خص استعماله في الاشراف واولي الخطر
الاطهار جمع طاهر كصاحب واصحاب وصحابته الاخيار جمع خير



با التشديد اما بعد هو من الظروف المبنية المنقطعة عن الاضافة
اى بعد الحمد والصلوة والعامل فيه اما لنيابتها عن الفعل
والاصل مهما يكن من شيء بعد الحمد والصلوة ومهما ههنا
مبتدا الاسمية لازمة للمبتدا ويكن شرط والفا لازمة له غالبا
فحين تضمنت اما معنى الابتدا والشرط لزمتها الفا ولصوق الاسم
اللازم مقام الملزوم وابقا لاثره فى الجملة فلما كان علم البلاغة
هو المعانى والبيان وعلم توابعها هو البديع من اجل العلوم
قدرا وادقها سرا اذ به اى بعلم البلاغة وتوابعها لا بغيرها من
العلوم كاللغة والصرف والنحو يعرف دقايق العربية واسرارها
فيكون من ادق العلوم سرا ويكشف عن وجوه الاعجاز فى نظم
القران استارها اى به يعرف ان القران معجز لكونه فى اعلى مراتب
البلاغة لاشتماله على الدقايق والاسرار الخارجة عن طوق
البشر وهذا وسيلة الى تصديق النبى صلى الله عليه وسلم وهو وسيلة الى
لجميع السعادات فيكون من اجل العلوم لكونه معلومه وغايته من اجل

فلما هو ظرف بمعنى اذا
يستعمل استعمال الشرط
ويليه فعل ماض
لفظا او معنا نحو

المعلومات والغايات وتشبيه الوجوه الاعجاز بالاشيا المحتجبة
تحت الاستار استعارة بالكناية واثبات الاستار لها استعارة تخييلية
وذكر الوجوه ايهام وتشبيه الاعجاز بالصور الحسنة استعارة بالكناية
واثبات وجوه استعارة تخييلية وذكر الاستار ترشيح ونظم القران
تاليف كلماته مرتبة المعانى متناسبة الدلالات على حسب ما يقتضيه العقل
لا توالیها فى النطق وضم بعضها الى بعض كيف ما اتفق وكان القسم الثالث
من مفتاح العلوم الذى صنفه الفاضل العلامة ابو يعقوب يوسف السكاكى
رحمه الله اعظم ما صنف فيه اى علم البلاغة وتوابعها من الكتب المشهورة
نفعا لكونه اى القسم الثالث احسنها او احسن الكتب
المشهورة ترتيبا هو وضع كل شيء فى مرتبته ولكونه اتمها تحريرا
هو تهذيب الكلام واكثرها اى اكثر الكتب للاصول هو متعلق بالمعنى
قوله جمعا لان معمول المصدر لا يتقدم عليه والحق جواز ذلك فى الظرف
لانها مما يكفيه رايحة من الفعل ولكن كان اى القسم الثالث غير مصون
اى محفوظ عن الحشو وهو الزايد المستغنى عنه والتطويل وهو الزايد



المراد بلا فايده وستعرف الفرق بينهما في بحث الاطناب والتعقيد
وهو كون الكلام مغلقا لا يظهر معناه بسهولة وقابلا خبر بعد خبر اي
كان قابلا للاختصار لما فيه من التطويل مفتقرا اي محتاجا الى الا[يضاح]
لما فيه من التعقيد الى التجريد عما فيه من الحشو الغث جواب لما مختصرا
ما فيه اي في القسم الثالث من القواعد جمع قاعدة وهي حكم كلي ينطبق على
جزئياته لتعرف احكامها منه كقولنا كل حكم منكر يجب توكيده
ما يحتاج اليه من الامثلة وهي الجزئيات المذكورة لايضاح القواعد
وهي الجزئيات المذكورة لاثبات القواعد فهي اخص من الامثلة ولم آل
من الالو وهو التقصير جهدا اي اجتهادا وقد استعمل الالو ههنا متعديا
الى المفعولين وحذف المفعول الاول والمعنى لم امنعك جهدا في تنقيحه
اي المختصر وتهذيبه اي تنقيحه ورتبته اي المختصر ترتيبا اقرب
تناولا اي اخذا من ترتيبه اي من ترتيب السكاكي او القسم الثالث
اضافة المصدر الى الفاعل او الى المفعول ولم ابالغ في اختصار لفظه
تقريبا مفعول له لما تضمنه معنى لم ابالغ في اختصار لفظه اي تر[كت]

المبالغة في الاختصار تقريبا لتعاطيه اي تناوله وطلبا للتسهيل لفهمه على
طالبيه والضماير كلها للمختصر وفي وصف مؤلفه بانه مختصر منقح سهل الما[خذ]
تعريض بانه لا تطويل فيه ولا حشو ولا تعقيد كما في القسم الثالث وضممت الى
ذلك المذكور من القواعد وغيرها فوايد عثرت اي اطلعت في بعض
كتب القوم عليها اي على تلك الفوايد وزوايد لم اظفر اي لم اقف في كلام
احد بالتصريح بها اي بتلك الزوايد ولا الاشارة اليها بان يكون كلامهم
على وجه يمكن تحصيلها منه بالتبعية وان لم يقصدوها وسميته تلخيص
المفتاح ليطابق اسمه معناه وانا اسأل الله قدم المسند اليه قصدا الى
جعل الواو للحال من فضله حال من ان ينفع به اي بهذا المختصر كما
نفع باصله وهو المفتاح او القسم الثالث منه انه اي الله ولي ذلك
وهو حسبي اي محسبي وكافي ونعم الوكيل عطف اما على جملة هو حسبي والمخصوص
محذوف واما على حسبي اي وهو نعم الوكيل فالمخصوص هو الضمير المتقدم
على ما صرح به صاحب المفتاح وغيره في نحو زيد نعم الرجل وعلى كلا التقديرين
فقد عطفت الانشائية على الاخبار مقدمة رتبت المختصر على مقدمة وثلثة فنون

وجعله لان المذكور فيه اما ان يكون من قبيل المقاصد في هذا الفن
اولا الثاني المقدمة والاول ان كان الغرض منه الاحتراز عن الخطاء
في تادية المراد فهو الفن الاول والا فان كان الغرض منه الاحتراز عن التعقيد
المعنوي فهو الفن الثاني والا فهو الفن الثالث وجعل الخاتمة خارجة عن
الفن الثالث كما يجيء انشاء الله تعالى ولما انجر كلامه في اخر هذه المقدمة
الى انحصار المقصود في الفنون الثلثة ناسب ذكرها بطريق التعريف العهدي
بخلاف المقدمة فانه لا مقتضي لايرادها بلفظ المعرفة في هذا المقام
فنكرها فقال مقدمة والخلاف في ان [illegible] للتعظيم او للتقليل مما لا ينبغي
ان يقع بين المحصلين والمقدمة ماخوذة من مقدمة الجيش للجماعة المتقدمة
منها من قدم بمعنى تقدم يقال مقدمة العلم لما يتوقف عليه الشروع
في مسائله ومقدمة الكتاب لطائفة من كلامه قدمت امام المقصود لارتباط له بها
وانتفاع بها فيه وهي ههنا لبيان معنى الفصاحة والبلاغة وانحصار علم البلاغة
في المعاني والبيان وما يلائم ذلك ولا يخفى وجه ارتباط المقاصد بذلك والفرق
بين مقدمة العلم ومقدمة الكتاب مما خفي على كثير من الناس الفصاحة وهي في الاصل

تنبئ عن الظهور والابانة يوصف بها المفرد مثل كلمة فصيحة والكلام
مثل كلام فصيح وقصيدة فصيحة قيل المراد بالكلام ما ليس بكلمة ليعم المركب
الاسنادي وغيره فانه قد يكون بيت من القصيدة غير مشتمل على اسناد
يصح السكوت عليه مع انه يتصف بالفصاحة وفيه نظر لانه انما يصح ذلك
لو اطلقوا على مثل ذلك المركب انه كلام فصيح ولم ينقل عنهم ذلك واتصافه
بالفصاحة يجوز ان يكون باعتبار فصاحة المفردات على ان الحق انه
داخل في المفرد لانه يقال على ما يقابل المركب وعلى ما يقابل المثنى والمجموع
وعلى ما يقابل الكلام ومقابلته بالكلام ههنا قرينة على انه اريد به
المعنى الاخير اعني ما ليس بكلام ويوصف بها المتكلم ايضا يقال كاتب فصيح
وشاعر فصيح والبلاغة وهي تنبئ عن الوصول والانتهاء يوصف بها
الاخيران فقط اي الكلام والمتكلم دون المفرد اذ لم يسمع كلمة بليغة والتعليل
بان البلاغة انما هي باعتبار المطابقة لمقتضى الحال وهي لا تتحقق في المفرد
وهم لان ذلك انما هو في بلاغة الكلام والمتكلم وانما قسم كل
من الفصاحة والبلاغة اولا لتعذر جمع المعاني المختلفة الغير المشتركة

والمراد بالكاتب صاحب النثر وبالشاعر صاحب النظم

لجواز ان تحصل البلاغة في المفرد [illegible]

فى امر يعمها فى تعريف واحد وهذا كما قسم ابن الحاجب المستثنى الى
متصل ومنقطع ثم عرف كلا على حدة فالفصاحة فى المفرد وقدم الفصاحة
على البلاغة لتوقف معرفة البلاغة على معرفة الفصاحة لكونها ماخوذة
فى تعريفها ثم قدم فصاحة المفرد على فصاحة الكلام والمتكلم لتوقفهما
عليها خلوصه اى خلوص المفرد من تنافر الحروف والغرابة ومخالفة القياس
اللغوى اى المستنبط من استقراء اللغة وتفسير الفصاحة بالخلوص لا يخلو عن تسامح
فالتنافر وصف فى الكلمة يوجب ثقلها على اللسان وعسر النطق بها نحو
مستشزرات فى قول امرء القيس غدائره اى ذوائبه جمع غديرة والضمير عائد الى
الفرع فى البيت السابق مستشزرات اى مرتفعات او مرفوعات يقال
استشزره اى رفعه واستشزر اى ارتفع الى العلى تضل العقاص فى
مثنى ومرسل اى تغيب العقاص فى مثنى جمع عقيصة وهى الخصلة المجموعة
من الشعر والمثنى المفتول يعنى ان ذوائبه مشدودة على الراس بخيوط
وان شعره ينقسم الى عقاص ومثنى ومرسل والاول يغيب فى الاخيرين
والغرض بيان كثرة الشعر والضابط ههنا ان كل ما يعده

والمرسل خلافه

الذوق الصحيح ثقيلا متعسر النطق فهو متنافر سواء كان من قرب المخارج
او بعدها او غير ذلك على ما صرح به ابن الاثير فى المثل السائر وزعم
بعضهم ان منشأ الثقل فى مستشزر هو توسط الشين المعجمة التى هى من
الرخوة بين التاء التى هى من المهموسة الشديدة والزاء المعجمة التى هى من
المجهورة ولو قال مستكرف لزال ذلك الثقل وفيه نظر لان الراء المهملة ايضا
من المجهورة وقيل ان قرب المخارج سبب الثقل المخل بالفصاحة وان فى قوله
تعالى الم اعهد ثقلا قريبا من التنافر فيخل بفصاحة الكلمة لكن
الكلام الطويل المشتمل على كلمة غير فصيحة لا يخرج عن الفصاحة كما لا يخرج
الكلام الطويل المشتمل على كلمة غير عربية عن ان يكون عربيا وفيه نظر لان
فصاحة الكلمات ماخوذة فى تعريف فصاحة الكلام من غير تفرقة بين الطويل
والقصير على ان هذا القائل فسر الكلام بما ليس بكلمة والقياس على الكلام العربى
ظاهر الفساد ولو سلم عدم خروج السورة عن الفصاحة فمجرد اشتمال القرآن على كلام
غير فصيح بل على كلمة غير فصيحة مما يقود الى نسبة الجهل او العجز تعالى الله عن ذلك
والغرابة كون الكلمة وحشية غير ظاهرة المعنى ولا مانوسة الاستعمال نحو مسرج

في قول العجاج ومقلة وحاجبا مزججا اي مدققا مطولا وفاحما اي شعرا اسود
كالفحم ومرسنا اي انفا مسرجا اي كالسيف السريجي في الدقة والاستواء
وسريج اسم قين تنسب اليه السيوف او كالسراج في البريق واللمعان فان
قلت لم لم يجعلوه اسم مفعول من سرج الله وجهه اي بهجه وحسنه فلا يكون
ايضا من هذا القبيل قلت لاحتمال ان يكون مستحدثا مولدا او ماخوذا من السراج على
ما صرح به الامام المرزوقي حيث قال السريجي منسوب الى السراج ويجوز ان يكون [illegible]
لكثرة مائه ورونقه حتى كان فيه سراجا ومنه قيل سرج الله امرك اي حسنه
ونوره فظهر ان الغرابة ان يكون الكلمة على خلاف [illegible] مفردات الالفاظ الموضوعة
اعني على خلاف ما ثبت عن الواضع نحو الاجلل بفك الادغام في قول ابي النجم
الحمد لله العلي الاجلل والقياس الاجل بالادغام ونحو آل وماء وابى يابى وعور يعور
فصيح لانه ثبت على الواضع كذلك قيل فصاحة المفرد خلوصه مما ذكر ومن الكراهة
في السمع بان يكون اللفظ بحيث يمجه السمع ويتبرأ عن سماعه نحو الجرشى في قول
ابي الطيب مبارك الاسم اغر اللقب كريم الجرشى اي النفس شريف النسب والاغر
من الخيل الابيض الجبهة ثم استعير لكل واضح معروف وفيه نظر لان الكراهة

في السمع انما هي من جهة الغرابة المفسرة بالوحشية نحو تكأكأتم وافرنقعوا
او نحوه التوعر وقيل لان الكراهة في السمع وعدمها يرجعان الى طيب النغم وعدم
الطيب لا الى نفس اللفظ وفيه نظر للقطع باستكراه الجرشى دون النفس مع
قطع النظر عن النغم والفصاحة في الكلام خلوصه من ضعف التاليف و
تنافر الكلمات والتعقيد مع فصاحتها هو حال من الضمير في خلوصه واحترز به
عن مثل زيد اجلل وشعره مستشزر وانفه مسرج وقيل هو حال من الكلمات
ولو ذكره بجنبها لسلم من الفصل بين الحال وذيها بالاجنبي وفيه نظر لانه
ح يكون قيدا للتنافر لا للخلوص ويلزم منه ان يكون الكلام المشتمل على تنافر الكلمات
الغير الفصيحة فصيحا لانه يصدق عليه انه خالص عن تنافر الكلمات حال كونها فصيحة
فافهم فالضعف ان يكون تاليف الكلام على خلاف القانون النحوي المشهور بين
الجمهور كالاضمار قبل الذكر لفظا ومعنى وحكما نحو ضرب غلامه زيدا والتنافر
ان يكون الكلمات ثقيلة على اللسان وان كان كل منها فصيحا نحو وليس قرب قبر
حرب هو رجل وقد بعض البيت وقبر حرب بمكان قفر اي خال عن الماء والكلا صدر البيت
ذكر في عجائب المخلوقات ان من الجن نوعا يقال له الهاتف صاح واحد منهم على حرب ابن امية فمات

فقال مثلك أصلح هذا البيت وقوله كريم متى أمدحه أمدحه والورى معي وإذا
ما لمته لمته وحدي والواو في والورى للحال وهو مبتدأ خبره قوله معي
مثل بعثا لين لأن الأول متناه في الثقل والثاني دونه وكان منشأ الثقل
في الأول نفس اجتماع الكلمات وفي الثاني حروف منها وهو تكرير أمدحه دون مجرد
الجمع بين الهاء والحاء لوقوعه في التنزيل مثل فسبحه فلا يصح القول بأن مثل هذا الثقل
مخل بالفصاحة ذكر الصاحب إسمعيل بن عباد أنه أنشد هذه القصيدة بحضرة
الأستاذ ابن العميد فلما بلغ هذا البيت قال له الأستاذ هل تعرف فيه شيئا من الهجنة
قال نعم مقابلة المدح باللوم وإنما يقابل بالذم أو الهجاء فقال له الأستاذ غير
هذا أريد فقال لا أدري غير ذلك فقال الأستاذ هذا التكرير في أمدحه أمدحه مع
الجمع بين الحاء والهاء وهما من حروف الحلق خارج عن حد الاعتدال
نافر كل التنافر فأثنى عليه الصاحب والتعقيد أي كون الكلام معقدا أي لا يكون
الكلام ظاهر الدلالة على المراد لخلل واقع إما في النظم بسبب تقديم أو تأخير
أو حذف أو إضمار أو غير ذلك مما يوجب صعوبة فهم المراد كقول الفرزدق في
خال هشام بن عبد الملك وهو إبراهيم بن هشام بن إسمعيل المخزومي

وما مثله في الناس إلا مملكا أبو أمه حي أبوه يقاربه أي ليس مثله في الناس
حي يقاربه أي أحد يشبهه في الفضائل إلا مملك أي رجل أعطي الملك يعني هشاما
أبو أمه أي أم ذلك المملك أبوه أي أبو إبراهيم الممدوح أي لا يماثله أحد
إلا ابن أخته وهو هشام وفيه فصل بين المبتدأ والخبر أعني أبو أمه أبوه
بالأجنبي الذي هو حي وبين الموصوف والصفة أعني حي يقاربه بالأجنبي
الذي هو أبوه وتقديم المستثنى أعني مملكا على المستثنى منه أعني حي وفصل كثير بين البدل
وهو حي والمبدل منه وهو مثله فقوله مثله اسم ما وفي الناس خبره وإلا مملكا
منصوب لتقدمه على المستثنى منه قيل ذكر ضعف التأليف يغني عن ذكر التعقيد
اللفظي وفيه نظر لجواز أن يحصل التعقيد باجتماع عدة أمور موجبة
لصعوبة فهم المراد وإن كان كل منها جاريا على قانون النحو وبهذا
يظهر فساد ما قيل إنه لا حاجة في بيان التعقيد في البيت إلى ذكر تقديم
المستثنى على المستثنى منه بل لا وجه له لأن ذلك جائز باتفاق النحاة إذ
لا يخفى أنه يوجب زيادة التعقيد وهو مما يقبل الشدة والضعف وإما في
الانتقال عطف على قوله إما في النظم أي لا يكون الكلام ظاهر الدلالة على المراد

على المراد والخلل واقع في انتقال الذهن من المعنى الأول المفهوم بحسب اللغة
الى الثاني المقصود وذلك بسبب ايراد اللوازم البعيدة المفتقرة الى الوسائط
الكثيرة مع خفاء القراين الدالة على المقصود كقول الآخر وهو عباس بن الاحنف
وكم يقل كقوله لئلا يتوهم عود الضمير الى الفرزدق سأطلب بعد الدار
عنكم لتقربوا وتسكب بالرفع وهو الصحيح عيناي الدموع لتجمدا جعل
سكب الدموع كناية عما يلزم فراق الاحبة من الكآبة والحزن واصاب لكنه اخطأ في جمود العين
عن ما يوجبه دوام التلاقي من الفرح والسرور فان الانتقال موجود
الى بخلها بالدموع حال ارادة البكاء وهي حالة الحزن على مفارقة الا
لا الى ما قصده من السرور الحاصل بالملاقاة ومعنى البيت اني اليوم اطيب
نفسا بالبعد والفراق واوطنها على مقاسات الاحزان والاشواق
واتجرع غصصها واتحمل لاجلها حزنا يفيض الدموع من عيني لاتسبب بذلك
الى وصل يدوم ومسرة لا تزول فان الصبر مفتاح الفرج والى هذا اشار
الشيخ عبد القاهر في دلايل الاعجاز وللقوم ههنا كلام فاسد اوردناه
في الشرح قيل فصاحة الكلام خلوصه مما ذكر ومن كثرة التكرار وتتابع

وبالتصب وهم
عما يلزم فراق الاحبة
واتجرع
واتحمل

الاضافات مثل كون الثاني كقوله وتسعدني في غمرة بعد غمرة سبوح اي فرس
حسن الجري لا تتعب راكبها كانها تجري في الماء لها صفة سبوح منها حال
من شواهد عليها متعلق بشواهد شواهد فاعل الظرف اعني لها يعني ان
لها من نفسها علامات دالة على نجابتها قيل والتكرار ذكر الشيء
مرة بعد اخرى ولا يخفى انه لا يحصل كثرته بذكره ثالثا وفيه لان المراد
بالكثرة ههنا ما يقابل الوحدة ولا يخفى حصولها بذكره ثالثا وتتابع
الاضافات مثل قوله حمامة جرعى حومة الجندل اسجعي فانت
بمرأى من سعاد ومسمع ففيه اضافة حمامة الى جرعى وجرعى الى حومة
وحومة الى الجندل والجرعاء تانيث الاجرع قصرها للضرورة وهي ارض
ذات رمل لا تنبت شيئا والحومة معظم الشيء والجندل ارض ذات حجارة والسجع
هدير الحمام ونحوه وقوله انت بمرأى اي بحيث تراك سعاد وتسمع
صوتك يقال فلان بمرأى مني ومسمع اي بحيث اراه واسمع قوله كذا في الصحاح
فظهر فساد ما قيل ان معناه انت بموضع ترين منه سعاد وتسمعين كلامها
وذلك مما يشهد به العقل والنقل وفيه نظر لان كلا من كثرة وتتابع الاضافات

خطوط
بمرأى اي

ان ثقل اللفظ بسببه على اللسان فقد حصل الاعتراض عنده بالتنافر والا
فلا اخلال بالفصاحة كيف وقد وقع في التنزيل مثل ادا بقوم نوح ودو ذكر رحمة ربك
عبده ونفس وما سواها فالهمها فجورها وتقويها والفصاحة في المتكلم ملكة
وهي كيفية راسخة في النفس والكيفية عرض لا يتوقف تعقله على تعقل الغير
ولا يقتضي القسمة واللاقسمة في محله اقتضاء اوليا فخرج بالقيد الاول الا
النسبية مثل الاضافة والفعل والانفعال ونحو ذلك وبقوله لا يقتضي القسمة
الكميات وبقولنا اللاقسمة النقطة والوحدة وبقولنا اوليا لئلا يخل العلم
بالمعلومات المقتضية للقسمة واللاقسمة وقوله ملكة اشعار بانه لو عبر عن المقصود
دونها على التعبير عن المقصود دون ان يقال يعبر اشعار بانه يسمى فصيحا اذا وجد
فيه تلك الملكة سواء وجد التعبير او لم يوجد وقوله بلفظ فصيح ليعم
المفرد والمركب اما المركب فظاهر واما المفرد فكما تقول عند التعداد دار
غلام جارية ثوب بساط الى غير ذلك والعبرة فيك والبلاغة في الكلام
مطابقة لمقتضى الحال مع فصاحته اي فصاحة الكلام والحال وهو الامر
الداعي الى ان تعتبر مع الكلام الذي يؤدى به اصل المراد خصوصية ما وهو

مقتضى الحال مثلا كون المخاطب منكرا للحكم حال يقتضي تاكيد الحكم
والتاكيد مقتضى الحال وقولك له ان زيدا في الدار مؤكدا بان كلام مطابق
لمقتضى الحال وتحقيق ذلك انه من جزئيات ذلك الكلام الذي يقتضيه
الحال فان الانكار مثلا يقتضي كلاما مؤكدا وهذا مطابقته له بمعنى انه
عليه على عكس ما يقال ان الكلي مطابق للجزئيات واذا اردت تحقيق
هذا الكلام فارجع الى ما ذكرنا في الشرح في تعريف علم المعاني وهو
اي مقتضى الحال مختلف فان مقامات الكلام متفاوتة لان اعتبار
اللائق بهذا المقام مغاير للاعتبار اللائق بذلك المقام وهذا عين
تفاوت مقتضيات الاحوال لان التغاير بين الحال والمقام انما هو
الاعتبار وهو انه يتوهم في الحال كونه زمانا لورود الكلام فيه وفي
المقام كونه محلا له وفي هذا الكلام اشارة اجمالية الى ضبط مقتضيات
الاحوال وتحقيق لمقتضى الحال فمقام كل من التنكير والاطلاق والتقديم
والذكر يباين مقام خلافه اي خلاف كل منها يعني ان المقام الذي
تنكير المسند اليه او المسند يباين المقام الذي يناسبه التعريف ومقام

اطلاق الحكم او التعليق او المسند اليه والمسند او متعلقه يباين مقام
تقييده بمؤكد او اداة قصر او تابع او شرط او مفعول او ما يشبه ذلك
ومقام تقديم المسند اليه او المسند او متعلقاته يباين تاخيره وكذا
مقام الذكر يباين مقام الحذف فقوله خلافه شامل لما ذكرناه وانما
فصل قوله ومقام الفصل يباين مقام الوصل تنبيها على عظم شان هذا
الباب وانما لم يقل مقام خلافه لانه اخصر واظهر لان خلاف الفصل انما
هو الوصل وللتنبيه على عظم الشان فصل قوله ومقام الايجاز يباين مقام
خلافه اى الاطناب والمساوات وكذا خطاب الذكى مع خطاب الغبى فان
مقام الاول يباين مقام الثانى فان الذكى يناسبه من الاعتبارات
اللطيفة والمعانى الدقيقة الخفية ما لا يناسب الغبى ولكل كلمة مع صاحبتها
اى مع كلمة اخرى مصاحبة لها مقام ليس لتلك الكلمة مع ما يشارك
تلك المصاحبة فى اصل المعنى مثل الفعل الذى قصد اقترانه بالشرط
فله مع ان مقام ليس له مع اذا وكذا لكل من ادوات الشرط مع
الماضى مقام ليس له مع المضارع وعلى هذا القياس وارتفاع شان

الكلام فى الحسن والقبول بمطابقته للاعتبار المناسب وانحطاطه اى
انحطاط شانه بعدمها اى بعدم مطابقته للاعتبار المناسب والمراد
بالاعتبار المناسب الامر الذى اعتبره المتكلم مناسبا للمقام بحسب السليقة او
بحسب تتبع تراكيب البلغاء يقال اعتبرت الشىء اذا نظرت اليه وراعيت
حاله واراد بالكلام الفصيح وبالحسن الحسن الذاتى الداخل فى البلاغة
دون العرضى الخارج لحصوله بالمحسنات البديعية فمقتضى الحال هو الاعتبار
المناسب للحال والمقام يعنى اذا علم ان ليس ارتفاع شان الكلام الفصيح
~~مقتضى الحال فقد علم~~ فى الحسن الذاتى الا بمطابقته للاعتبار المناسب على
ما يفيده اضافة المصدر ومعلوم انه انما يرتفع بالبلاغة التى هى عبارة
عن مطابقة الكلام الفصيح لمقتضى فقد علم ان المراد بالاعتبار المناسب ومقتضى
الحال واحد والا لصدق انه لا يرتفع الا بالمطابقة للاعتبار المناسب
ولا يرتفع الا بالمطابقة لمقتضى الحال فليتأمل فالبلاغة صفة راجعة الى
اللفظ يعنى انه يقال كلام بليغ لكن لا من حيث انه لفظ وصوت بل باعتبار
افادته المعنى اى الغرض الذاتى المصوغ له الكلام بالتركيب متعلق بافادته

لأن البلاغة كما مر عبارة عن مطابقة الكلام الفصيح لمقتضى الحال فعلم
ان اعتبار المطابقة وعدمها انما يكون باعتبار المعاني والاغراض
التي يصاغ لها الكلام لا باعتبار الالفاظ المفردة والكلم المجردة وكثيرا ما
على الظرفية لانه من صفة الاحيان وما لتأكيد معنى الكثرة والعامل فيه
ولم يسم ذلك اي الوصف المذكور فصاحة ايضا كما يسمى بلاغة حيث يقال
ان اعجاز القرآن من جهة كونه في اعلى مراتب طبقات الفصاحة يراد بها
هذا المعنى ولها اي لبلاغة الكلام طرفان اعلى وهو حد الاعجاز وهو ان
يرتقي الكلام في بلاغته الى ان يخرج عن طوق البشر ويعجزهم عن معارضته
وما يقرب منه عطف على قوله هو والضمير في منه عائد الى الاعلى يعني ان الاعلى
مع ما يقرب منه كلاهما من حد الاعجاز هذا هو الموافق لما في النسخ
وزعم بعضهم انه عطف على حد الاعجاز والضمير عائد اليه يعني ان الطرف
الاعلى هو حد الاعجاز وما يقرب من حد الاعجاز وفيه نظر لان القريب
من حد الاعجاز لا يكون من طرف الاعلى وقد اوضحنا ذلك في الشرح
واسفل وهو ما اذا غير الكلام عنه الى ما دونه اي الى مرتبة هي ادنى منه

واسفل

في منه

وان لم يتحقق الكلام وان كان صحيح الاعراب عند البلغاء باصوات حيوانات
التي تصدر عن محالها بحسب ما يتفق من غير اعتبار اللطائف والخواص الزائدة على
اصل المراد وبينهما اي بين الطرفين مراتب كثيرة متفاوتة بعضها اعلى
من بعض بحسب تفاوت المقامات ورعاية الاعتبارات والبعد من اسباب
الاخلال بالفصاحة وتتبعها اي بلاغة الكلام وجوه اخر سوى المطابقة
والفصاحة تورث الكلام حسنا وفي قوله تتبعها اشارة الى ان تحسين
هذه الوجوه للكلام عرضي خارج عن البلاغة والى ان هذه الوجوه انما
تعد محسنة بعد رعاية المطابقة والفصاحة وجعلها تابعة لبلاغة
الكلام دون المتكلم لانها ليست مما يجعل المتكلم متصفا بصفة بديع فالبلاغة
في المتكلم ملكة يقتدر بها على تاليف كلام بليغ فعلم مما تقدم ان كل بليغ
كلاما كان او متكلما على سبيل استعمال المشترك في معنييه او على تأويل كل
ما يطلق عليه لفظ البليغ فصيح لان الفصاحة ماخوذة في تعريف البلاغة
مطلقا ولا عكس بالمعنى اللغوي اي ليس كل فصيح بليغا لجواز ان يكون
كلام فصيح غير مطابق لمقتضى الحال وكذا يجوز ان يكون لاحد ملكة يقتدر بها

على التعبير عن المقصود بلفظ فصيح من غير مطابقة لمقتضى الحال ويعلم ايضا ان
البلاغة في الكلام مرجعها اى ما يجب ان يحصل حتى يمكن حصولها بقاءا
مرجع الجود الى الغنى الى الاحتراز عن الخطأ في تادية المعنى المراد والا
لربما ادى المعنى المراد بلفظ غير مطابق لمقتضى الحال فلا يكون بليغا والى
تمييز الكلام الفصيح من غيره والا لربما اورد الكلام المطابق لمقتضى الحال غير
فصيح فلا يكون بليغا لوجوب الفصاحة في البلاغة ويدخل في تمييز الكلام
الفصيح من غيره تمييز الكلمات الفصيحة من غيرها لتوقفه عليها ف
والثاني اى تمييز الفصيح من غيره منه اى بعضه ما يبين اى يوضح في علم
متن اللغة كالغرابة وانما قال متن اللغة اى معرفة اوضاع المفردات
لان اللغة اعم من ذلك يعني يعرف تمييز السالم من الغرابة عن غيره
بمعنى ان من تتبع الكتب المتداولة واحاط بمعاني المفردات المانوسة
علم ان ما عداها مما يفتقر الى تنقير او تخريج فهو غير سالم من الغرابة وبهذا
تبين فساد ما قيل انه ليس في علم متن اللغة الا ان بعض الالفاظ يحتاج في معرفته
الى ان يبحث عنه في الكتب المبسوطة في اللغة او في علم الصرف كمخالفة القياس

اذ به يعرف ان الاجلل مخالف للقياس دون الاجل او في علم النحو
كضعف التاليف والتعقيد اللفظي او يدرك بالحس كالتنافر اذ به يعرف
ان مستشزرا متنافر دون مرتفع وكذا تنافر الكلمات وهو اى ما يبين
من العلوم المذكورة وما يدرك بالحس فالضمير عائد الى ما ومن زعم انه عائد
الى ما يدرك بالحس فقد سها سهوا ظاهرا ما عدا التعقيد المعنوي
اذ لا يعرف بتلك العلوم ولا بالحس تمييز السالم من التعقيد المعنوي
عن غيره فعلم ان مرجع البلاغة بعضها مبين في العلوم المذكورة وبعضها مدرك
بالحس وبقي الاحتراز عن الخطأ في تادية المعنى المراد والاحتراز عن التعقيد
المعنوي فمست الحاجة الى علمين مفيدين لذلك فوضعوا علم المعاني للا
للاول وعلم البيان للثاني واليه اشار بقوله وما يحترز به عن الاول اى الخطأ
في تادية المعنى المراد علم المعاني وما يحترز به عن التعقيد المعنوي علم
البيان وسموا هذين العلمين علم البلاغة لمكان مزيد اختصاص لهما
بالبلاغة وان كانت البلاغة تتوقف على غيرهما من العلوم ثم احتاجوا لمعرفة
توابع البلاغة الى علم اخر فوضعوا لذلك علم البديع واليه اشار بقوله وما

للكلام

يعرف به وجوه التحسين العلم البديع ولما كان هذا المختصر في علم البلاغة
وتوابعها منحصرا مقصودة في ثلثة فنون وكثير من الناس يسمي الجميع علم
البيان وبعضهم يسمي الأخيرين البيان والبديع علم البيان والثالث علم البديع

الأول علم المعاني

ولا يخفى وجوه المناسبة الفن الأول علم المعاني قدمه على البيان لكونه
بمنزلة المفرد من المركب لأن رعاية المطابقة لمقتضى الحال وهو مرجع علم
المعاني معتبرة في علم البيان مع زيادة شيء آخر وهو ايراد المعنى الواحد
في طرق مختلفة وهو علم اي ملكة يقتدر بها على ادراكات جزئية او تجرد
ان يريد به نفس الأصول والقواعد المعلومة ولاستعمال لهم المعرفة
في الجزئيات قال يعرف به احوال اللفظ العربي اي هو علم يستنبط منه
ادراكات جزئية هي معرفة كل فرد فرد من جزئيات الأحوال المذكورة
بمعنى ان اي فرد يوجد منها امكننا ان نعرفه بذلك العلم وقوله التي
بها يطابق اللفظ مقتضى الحال احترازا عن الأحوال التي ليست بهذه
الصفة مثل الاعلال والادغام والرفع والنصب وما اشبه ذلك مما
لابد منه في تأدية اصل المعنى المراد وكذا المحسنات البديعية من التجنيس والترصيع ونحوهما

مما يكون بعد رعاية المطابقة والمراد انه علم يعرف به هذه
الأحوال من حيث انها يطابق بها اللفظ لمقتضى الحال لظهور ان ليس علم
المعاني عبارة عن تصور معاني التعريف والتنكير والتقديم والتأخير والاثبات
والحذف وغير ذلك وبهذا يخرج عن التعريف علم البيان اذ ليس البحث فيه
عن احوال اللفظ من هذه الحيثية والمراد باحوال اللفظ من هذه الحيثية
الأمور العارضة له من التقديم والتأخير والاثبات والحذف وغير ذلك
وهي مقتضى الحال في التحقيق هو الكلام الكلي المتكيف بكيفية مخصوصة على
ما أشير اليه في المفتاح وصرح به في شرحه لا نفس الكيفيات من التقديم
والتأخير والتعريف والتنكير على ما هو ظاهر عبارة المفتاح وغيره والا
لما صح القول بانها احوال بها يطابق اللفظ مقتضى الحال لانها عين
مقتضى الحال وقد حققنا ذلك في الشرح والأحوال الاسنادية ايضا من احوال
اللفظ باعتبار ان التأكيد وتركه مثلا من الاعتبارات الراجعة الى
نفس الجملة وتخصيص اللفظ بالعربي مجرد اصطلاح لان الصناعة انما
وضعت لذلك وينحصر المقصود من علم المعاني في ثمانية ابواب انحصار الكل

فى الاجزاء لا الكلى فى الجزئيات احوال الاسناد الخبرى واحوال المسند
اليه واحوال المسند واحوال متعلقات الفعل والقصر والانشاء والفصل
والوصل والايجاز والاطناب وانما انحصر فيها لان الكلام اما خبر
او انشاء لانه لا محالة يشتمل على نسبة تامة بين الطرفين قائمة بنفس المتكلم
وهى تعلق احد الشيئين بالاخر بحيث يصح السكوت عليه سواء كان ايجابا
او سلبا او غيرهما كما فى الانشائيات وتفسيرها بايقاع المحكوم به على المحكوم
عليه او سلبه عنه خطأ فى هذا المقام لانه لا يشمل النسبة فى الكلام الانشائى
فلا يصح التقسيم فان الكلام ان كان لنسبته خارج فى احد الازمنة الثلثة اى يكون
بين الطرفين فى الخارج نسبة ثبوتية او سلبية تطابقه تلك النسبة ذلك
الخارج بان يكونا ثبوتيين او سلبيين او لا تطابقه بان يكون النسبة المفهومة
والكلام ثبوتية والتى بينهما فى الخارج والواقع سلبية او بالعكس فخبر اى
فالكلام خبر والا اى وان لم يكن لنسبته خارج كذلك فانشاء وتحقيق ذلك
الكلام اما ان تكون نسبته بحيث تحصل من اللفظ ويكون اللفظ موجدا لها
من غير قصد الى كونه دالا على نسبة حاصلة فى الواقع بين الشيئين وهو الانشاء

اى تطابقه

او يكون نسبته بحيث يقصد ان لها نسبة خارجية تطابقه او لا تطابقه
وهو الخبر لان النسبة المفهومة من الكلام الحاصلة فى الذهن لا بد ان يكون
بين هذين الشيئين فى الواقع نسبة ثبوتية بان يكون هذا ذاك او سلبية
بان لا يكون هذا ذاك فان القيام حاصل لزيد قطعا سواء قلنا ان النسبة
من الامور الخارجية والبيت[؟] وهذا معنى وجود النسبة الخارجية والخبر لا بد
له من مسند اليه ومسند واسناد والمسند قد يكون له متعلقات اذا كان
فعلا او فى معناه كالمصدر واسم الفاعل والمفعول وما اشبه ذلك ولا
لتخصيص هذا الكلام بالخبر وكل من الاسناد والتعلق اما بقصر او بغير
قصر وكل جملة قرنت باخرى اما معطوفة عليها او غير معطوفة والكلام
البليغ اما زائد على اصل المراد لفائدة احترازا عن التطويل على انه لا
حاجة اليه بعد تقييد الكلام بالبليغ او غير زائد هذا كله ظاهر
ولكن لا طائل تحته لان جميع ما ذكر من القصر والفصل والوصل
والايجاز ومقابليه انما هو من احوال الجملة او المسند اليه او المسند
مثل التأكيد والتقديم والتأخير وغير ذلك فالواجب فى هذا المقام بيان

القائل وهو النظام ومن تابعه

سبب افرادها وجعلها ابوابا برأسها وقد لخصنا ذلك في الشرح تنبيه
على تفسير الصدق والكذب في تفسيرهما الذي قد سبق اشارة الى ما تقدم في قوله
مطابقته او لا مطابقته اختلف القائلون بانحصار الخبر في الصدق والكذب
في تفسيرهما فقيل صدق الخبر مطابقته اي مطابقة حكمه للواقع وهو الخارج
الذي يكون لنسبة الكلام الخبري وكذبه اي كذب الخبر عدمها اي عدم مطابقته
مطابقته للواقع يعني ان الشيئين اللذين اوقع بينهما نسبة في الخبر لا بد
ان يكون بينهما نسبة في الواقع اي مع قطع النظر عما في الذهن فان طابقه
عليه الكلام لمطابقة تلك النسبة المفهومة من الكلام للنسبة التي في الخارج
بان يكونا ثبوتيتين او سلبيتين صدق وعدمها بان يكون احديهما ثبوتية
والاخرى سلبية كذب وقيل صدق الخبر مطابقته لاعتقاد
المخبر ولو كان ذلك الاعتقاد خطأ غير مطابق للواقع وكذب الخبر
عدمها اي عدم مطابقته لاعتقاد المخبر ولو كان صوابا فقول القائل
السماء تحتنا معتقدا ذلك صدق وقوله السماء فوقنا غير معتقد كذب والمراد
بالاعتقاد الحكم الذهني الجازم والراجح فيعم العلم والظن وهذا يشكل

حال الشاك لعدم الاعتقاد فيه فيلزم الواسطة ولا يتحقق الانحصار
اللهم الا ان يقال انه كاذب لانه اذا انتفى الاعتقاد صدق عدم
مطابقة الاعتقاد والكلام في ان المشكوك خبر او ليس بخبر مذكور في الشرح
فليطالع ثمة بدليل قوله تعالى اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك
لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون
فانه تعالى جعلهم كاذبين في قولهم انك لرسول الله لعدم مطابقته لاعتقادهم
وان كان مطابقا للواقع ورد هذا الاستدلال بان المعنى لكاذبون في الشهادة
وفي ادعائهم المواطاة فالتكذيب راجع الى الشهادة باعتبار تضمنها خبرا
كاذبا غير مطابق للواقع وهو ان هذه الشهادة من صميم القلب وخلوص
الاعتقاد بشهادة ان واللام والجملة الاسمية او المعنى انهم لكاذبون في
تسميتها اي تسمية هذا الاخبار شهادة لان الشهادة ما يكون على وفق
الاعتقاد فقوله تسميتها اي تسمية هذا الاخبار مصدر مضاف الى المفعول الثاني
والاول محذوف او المعنى انهم لكاذبون في المشهود به اعني قولهم انك لرسول الله
لكن لا في الواقع بل في زعمهم الفاسد واعتقادهم الباطل لانهم يعتقدون انه

فيكون كاذبا

غير مطابق للواقع فيكون كاذبا باعتقادهم وان كان صادقا في نفس الامر
فكانه قيل انهم يزعمون انهم كاذبون في هذا الخبر الصادق وح لا يكون الكذب
الا بمعنى عدم المطابقة في الواقع فليتامل لئلا يتوهم ان هذا اعتراف بكون
الصدق والكذب راجعين الى الاعتقاد الجاحظ انكر انحصار الخبر في الصدق
والكذب واثبت الواسطة وزعم ان صدق الخبر مطابقته للواقع مع الاعتقاد
بانه مطابق وكذب الخبر عدمها اي عدم مطابقته للواقع مع الاعتقاد
بانه غير مطابق وغيرهما اي غير هذين القسمين وهي اربعة اعني المطابقة مع
اعتقاد عدم المطابقة او بدون الاعتقاد اصلا ليس بصدق ولا كذب فكل
الكذب بتفسيره اخص منه من التفسيرين السابقين لانه اعتبر في الصدق
الواقع والاعتقاد جميعا وفي الكذب عدم مطابقتها جميعا بناء على ان اعتقاد
المطابقة يستلزم مطابقة الاعتقاد ضرورة توافق الواقع والاعتقاد
ح وكذا اعتقاد عدم المطابقة يستلزم مطابقة الاعتقاد وقد اقتصر
التفسيرين السابقين على احدهما بدليل افترى على الله كذبا ام به جنة
لان الكفار حصروا اخبار النبي صلعم بالحشر والنشر على ما يدل عليه قوله تعم

وعدم المطابقة مع اعتقاد المطابقة او بدون الاعتقاد

اصلا

الصدق

اذا مزقتم كل ممزق انكم لفي خلق جديد في الافتراء والاخبار حال الجنة
على سبيل منع الخلو ولا شك ان المراد بالثاني اي الاخبار حال الجنة
ام به جنة على ما سبق الى بعض الاوهام غير الكذب لانه قسيمه وقسيم الشيء لان
قالهم للكذب او المعنى تكذا ام اخبر حال الجنة وقسم الشيء يجب ان يكون غيره
الصدق لانهم لم يعتقدوه اي لان الكفار لم يعتقدوا صدقه فلا يريدون
في هذا المقام الصدق الذي هو بمراحل عن اعتقادهم ولو قال لانهم اعتقدوا
عدم صدقه لكان اظهر فمرادهم بكونه خبرا حال الجنة غير الصدق وغير الكذب
وهم عقلاء من اهل اللسان عارفون باللغة فيجب ان يكون من الخبر ما ليس
بصدق ولا كذب حتى يكون هذا منه بزعمهم وعلى هذا لا يتوجه ما قيل انه
لا يلزم من عدم اعتقادهم لصدقه عدم الصدق لانه لم يجعله دليلا على
عدم الصدق بل على عدم ارادة الصدق فليتامل ورد هذا الاستدلال
بان المعنى اي معنى ام به جنة ام لم يفتر فعبر عنه اي عن عدم الافتراء
بالجنة لان المجنون لا افتراء له لانه الكذب عن عمد ولا عمد للمجنون فالثاني ليس قسيما للكذب
مطلقا بل لما هو اخص منه اعني الافتراء فيكون هذا حصرا للخبر الكاذب بزعمهم

قوله لا

قسم

لأن المجنون لا افتراء له

في نوعيه اعني الكذب عن عمد والكذب لا عن عمد احوال الاسناد الخبري
وهو ضم كلمة او ما يجري مجراها الى الاخرى بحيث يفيد الحكم بان مفهوم
احديهما ثابت لمفهوم الاخرى او منتف عنه وانما قدم بحث الخبر
لعظم شانه وكثرة مباحثه ثم قدم احوال الاسناد على احوال المسند اليه والمسند
مع تاخر النسبة عن الطرفين لان البحث انما هو عن احوال اللفظ الموصوف
بكونه مسندا اليه او مسندا وهذا الوصف انما يتحقق بعد تحقق الاسناد
والمتقدم على النسبة انما هو ذات الطرفين ولا بحث لنا عنها ولا شك
ان قصد المخبر اي من يكون بصدد الاخبار والاعلام لا من يتلفظ
بالجملة الخبرية والا فالجملة الخبرية كثيرا ما تورد لاغراض اخر غير
افادة الحكم او لازمه مثل التحسر والتحزن في قوله تعالى حكاية رب اني
وضعتها انثى وما اشبه ذلك بخبره متعلق بقصد افادة المخاطب
اما الحكم مفعول الافادة او كونه اي كون المخبر عالما به اي بالحكم والمراد
بالحكم ههنا وقوع النسبة او لا وقوعها وكونه مقصودا للمخبر بخبره
لا يستلزم تحققه في الواقع وهذا مراد من قال ان الخبر لا يدل على ثبوت

المعنى وانتفائه والا فلا يخفى ان مدلول قولنا زيد قايم ومفهومه ان
القيام ثابت لزيد وعدم ثبوته له احتمال عقلي لا مدلول ولا مفهوم للفظ
فليفهم ويسمى الاول اي الحكم الذي يقصد بالخبر افادته فائدة الخبر والثاني
اي كون المخبر عالما به لازمها اي لازم فائدة الخبر لانه كلما افاد الحكم
افاد انه عالم به وليس كلما افاد انه عالم بالحكم افاد نفس الحكم لجواز ان يكون
الحكم معلوما قبل الاخبار كما في قولنا لمن حفظ التورية قد حفظت التورية
وتسمية مثل هذا الكلام الحكم فائدة الخبر بناء على انه من شانه ان يقصد
في الخبر ويستفاد منه والمراد بكونه عالما بالحكم حصول صورة الحكم في ذهنه
وههنا ابحاث كثيرة سمحنا بها في الشرح وقد ينزل المخاطب العالم بهما
اي بفائدة الخبر ولازمها منزلة الجاهل فيلقى اليه الخبر وان كان عالما
بالفائدتين لعدم جريه على موجب العلم فان من لا يجري على مقتضى علمه
هو والجاهل سواء كما يقال للعالم التارك للصلوة الصلوة واجبة وتنزيل
العالم بالشيء منزلة الجاهل به لاعتبارات خطابية كثير في الكلام منه قوله تعالى
ولقد علموا لمن اشتراه ماله في الاخرة من خلاق ولبئس ما شروا به انفسهم

ولو كانوا يعلمون بل بتنزيل وجود الشيء منزلة عدمه كثير منه قوله تعالى
وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فينبغي اي اذا كان قصد المخبر بخبره
افادة المخاطب ينبغي ان يقتصر من التركيب على قدر الحاجة حذرا عن اللغو
فان كان المخاطب خالي الذهن من الحكم والتردد فيه اي لا يكون عالما بوقوع
النسبة اولا وقوعها ولا مترددا في ان النسبة هل هي واقعة ام لا
فساد ما قيل ان الخلو عن الحكم يستلزم الخلو عن التردد فيه فلا حاجة
الى ذكره بل التحقيق ان الحكم والتردد متنافيان استغني على لفظ المبني
للمفعول عن مؤكدات الحكم لتمكن الحكم في الذهن حيث وجده خاليا فان كان
المخاطب مترددا فيه اي في الحكم طالبا له بان حضر في ذهنه طرفا الحكم وتحير
في ان الحكم بينهما وقوع النسبة او لا وقوعها حسن تقويته اي تقوية الحكم بمؤكد
لتزيل ذلك المؤكد تردده ويتمكن الحكم لكن المذكور من دلائل الاعجاز
انما يحسن التاكيد اذا كان للمخاطب ظن في خلاف حكمك وان كان المخاطب
منكرا للحكم وجب توكيده اي توكيد الحكم بحسب الانكار اي بقدره قوة وضعفا
بحسب زيادة التاكيد بحسب ازدياد الانكار ازالة له كما قال الله تعالى حكاية

عن

عن رسل عيسى عليه السلام اذ كذبوا في المرة الاولى انا اليكم مرسلون مؤكدا
بان واسمية الجملة وفي المرة الثانية ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون مؤكدا
بالقسم وان واللام واسمية الجملة لمبالغة المخاطبين في الانكار
حيث قالوا ما انتم الا بشر مثلنا وما انزل الرحمن من شيء ان انتم الا
تكذبون وقوله اذ كذبوا مبني على ان تكذيب الاثنين تكذيب الثلاثة والا
فالمكذب اولا اثنان ويسمى نحو الضرب الاول ابتدائيا والثاني طلبيا
والثالث انكاريا ويسمى اخراج الكلام عليها اي على الوجوه المذكورة وهي
الخلو عن التاكيد في الاول والتقوية بمؤكد استحسانا في الثاني ووجوب
التاكيد بحسب الانكار في الثالث اخراجا على مقتضى الظاهر وهو اخص مطلقا
من مقتضى الحال لان معناه مقتضى ظاهر الحال وكل مقتضى الظاهر مقتضى
الحال من غير عكس كما في صورة اخراج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر فانه
يكون على مقتضى الحال ولا يكون على مقتضى الظاهر نحو جعل غير السائل
وكثيرا ما يخرج الكلام على خلافه اي خلاف مقتضى الظاهر فيجعل غير السائل
كالسائل اذا قدم اليه اي الى غير السائل ما يلوح اي يشير له اي لغير السائل

بالخبر فيستشرف غير السائل له اى المخبر يعني يتطلع اليه يقال استشرف
الشيء اذا رفع رأسه ينظر اليه وبسط كفه فوق الحاجب كالمستظل من
الشمس استشراف الطالب المتردد ملحوظا ولا تخاطبني في الذين ظلموا اى
لا تدعني يا نوح في شأن قومك واستدفاع العذاب عنهم بشفاعتك فهو
كلام تلوح بالخبر تلويحا ما ويشعر بانه قد حق عليهم العذاب فصار المقام
مقام ان يتردد المخاطب في انهم هل صاروا محكوما عليهم بالاغراق ام لا
فقيل انهم مغرقون مؤكدا اى محكوما عليهم بالاغراق ويجعل غير المنكر
كالمنكر اذا لاح اى ظهر عليه اى على غير المنكر شيء من امارات الانكار
نحو جاء شقيق اسم رجل عارضا رمحه اى واضعا على العرض فهو لا ينكر ان
في بني عمه رماحا لكن مجيئه واضعا الرمح على العرض من غير التفات وتهيؤ امارة
انه يعتقد ان لا رمح فيهم بل كلهم عزل لا سلاح معهم فنزل منزلة المنكر و خوطب
خطاب الالتفات بقوله ان بني عمك فيهم رماح مؤكدا بان وفي البيت على
ما اشار عليه المرزوقي تهكم واستهزاء فكانه يرميه من الضعف والجبن بحيث
لو علم ان فيهم رماحا لما التفت لكفاح ولم يقو يده على حمل الرماح على طريقته

٢ لما التفت لكفاح

قوله فقلت لمحرز لما التقينا تنكب لا يقطرك الزحام بزحمه بانه لم يباشر
الشدائد ولم يدافع الى مضايق المجامع كانه يخاف عليه ان يدوس بالقوائم
كما يخاف على الصبيان والنساء لقلة غنائه وضعف ثباته ويجعل المنكر كغير المنكر
اذا كان معه اى مع المنكر ما ان تامله ازال شيء من الدلائل والشواهد ان تامل
المنكر ذلك ارتدع عن انكاره ومعنى كونه معه ان يكون معلوما له مشاهدا
عنده كما تقول لمنكر الاسلام الاسلام حق من غير تأكيد لان مع ذلك
المنكر دلائل دالة على حقيقة الاسلام وقيل معنى كونه معه موجودا في نفس
الامر وفيه نظر لان مجرد وجوده لا يكفي في الارتداع ما لم يكن حاصلا عنده
وقيل معنى ما ان تامله شيء من العقل وفيه نظر لان المناسب ح ان يقال
له لان لا ان تامل العقل بل بتامله نحو لا ريب فيه ظاهر هذا الكلام انه مثال
لجعل منكر الحكم كغيره وترك التأكيد لذلك وبيانه ان معنى لا ريب فيه
انه ليس القرآن بمظنة للريب ولا ينبغي ان يرتاب فيه وهذا الحكم مما ينكره
كثير من المخاطبين لكن نزل انكارهم منزلة عدمه لما معهم من الدلائل
الدالة على انه ليس مما ينبغي ان يرتاب فيه والاحسن ان يقال انه نظير لتنزيل

وجود الشيء منزلة عدمه بناء على وجود مزيله فانه ينزل ريب المرتابين منزلة
عدمه تعويلا على ما يزيله حتى يصح نفي الريب على سبيل الاستغراق
كما نزل الانكار منزلة عدمه لذلك حتى ترك التاكيد وهكذا اي مثل اعتبارات
الاثبات اعتبارات النفي من التجريد عن المؤكدات في الابتداء وتقويته
بمؤكد استحسانا في الطلبي ووجوب التاكيد بحسب الانكار في الانكاري
فتقول لخالي الذهن ما زيد قائما او ليس زيد قائما وللطالب ما زيد بقائم وعلى
هذا القياس ثم الاسناد مطلقا سواء كان انشاء او اخبارا منه حقيقة
عقلية لم يقل اما حقيقة و مجاز لان بعض الاسناد
وعنده ليس بحقيقة ولا مجاز كقولنا الحيوان جسم والانسان حيوان وجعل الحقيقة
والمجاز صفتي الاسناد دون الكلام لان اتصاف الكلام بهما انما هو باعتبار
الاسناد واوردهما في علم المعاني لانهما من احوال اللفظ فيدخلان في علم
المعاني وهي اي الحقيقة العقلية اسناد الفعل او معناه كالمصدر واسم الفاعل
والمفعول والصفة واسم التفضيل والظرف الى ما اي الى شيء هو اي الفعل
او معناه له اي لذلك الشيء كالفاعل فيما بني له نحو ضرب زيد عمرا او المفعول

والمنكر والله ما زيد بقائم حق

اما حقيقة

فيما بني له نحو ضرب عمرو فان الضاربية لزيد والمضروبية لعمرو عند
المتكلم متعلق بقوله له وبه يدخل فيه ما يطابق الاعتقاد دون الواقع
في الظاهر وهو ايضا متعلق بقوله له وبه يدخل فيه ما لا يطابق الاعتقاد
والمعنى اسناد الفعل او معناه الى ما يكون هو له عند المتكلم فيما يفهم
من ظاهر حاله وذلك بان لا ينصب قرينة على انه غير ما هو له في اعتقاده
ومعنى كونه له ان معناه كاين قائم به ووصف له وحقه ان يسند اليه
سواء كان مخلوقا لله تعالى او لغيره وسواء كان صادرا عنه باختياره كضرب
او لا كمرض ومات فاقسام الحقيقة العقلية على ما يشمله التعريف اربعة
الاول ما يطابق الواقع والاعتقاد جميعا نحو قول المؤمن انبت الله البقل
والثاني ما يطابق الاعتقاد فقط نحو قول الجاهل انبت الربيع البقل
والثالث ما يطابق الواقع فقط كقول المعتزلي لمن لا يعرف حاله وهو
يخفيها منه خلق الله الافعال كلها وهذا المثال متروك في المتن والرابع
ما لا يطابق الواقع والاعتقاد نحو قولك جاء زيد وانت اي والحال
انك خاصة تعلم انه لم يجيء دون المخاطب اذ لو علم المخاطب ايضا لما تعين

لكونه حقيقة لجواز ان يكون المتكلم قد جعل علم السامع بانه لم يجر قرينة
على انه لم يرد ظاهره فلا يكون الاسناد ما هو له المتكلم فى الظ ومنه
اى من الاسناد مجاز عقلى حكميا + مجازا فى الاثبات واسنادا مجازيا
وهو اسناده اى اسناد الفعل او معناه الى ملابس له اى للفعل او معناه
غير ما هو له اى للفعل غير الملابس الذى ذلك الفعل او معناه مبنى له يعنى غير الفاعل
وغير المفعول به فى المبنى للمفعول سواء كان ذلك الغير غيرا فى الواقع او عند
المتكلم فى الظاهر فلا حاجة وبهذا سقط ما قيل انه ان اراد غير ما هو له
عند المتكلم فى الظ فلا حاجة الى قوله بتأول وغيره وان اراد غير ما هو له فى الواقع
خرج عنه مثل قول الجاهل انبت الله البقل مجازا باعتبار الاسناد الى السبب
بتأول متعلق باسناده ومعنى التأول انك طلبت ما يؤول اليه من الحقيقة او الموضع
الذى يؤول اليه من العقل وحاصله ان تنصب قرينة صارفة عن ان يكون
الاسناد ما هو له اى للفعل وهذا اشارة الى تفصيل وتحقيق للتعريف
ملابسات شتى اى مختلفة جمع شتيت كمريض ومرضى يلابس الفاعل والمفعول به
والمصدر والزمان والمكان والسبب لم يتعرض للمفعول معه والحال ونحوهما

لان الفعل لا يسند اليها فاسناده الى الفاعل او المفعول به اذا كان مبنيا
له اى للفاعل او المفعول به يعنى ان اسناده الى الفاعل اذا كان مبنيا للفاعل
او الى المفعول اذا كان مبنيا للمفعول حقيقة كما مر من الامثلة واسناده
الى غيرهما اى غير الفاعل والمفعول به يعنى غير الفاعل فى المبنى للفاعل
وغير المفعول به فى المبنى للمفعول للملابسة يعنى لاجل ان ذلك الغير يشابه
ما هو له فى ملابسة الفعل مجاز كقولهم عيشة راضية فيما بنى للفاعل
واسند الى المفعول به اذ العيشة مرضية وسيل مفعم فى عكسه اعنى فيما بنى
للمفعول واسند الى الفاعل لان السيل هو الذى يفعم اى يملأ من افعمت
الاناء ملأته وشعر شاعر فى المصدر والاولى التمثيل بنحو جد جده لان
الشعر ههنا بمعنى المفعول ونهاره صائم فى الزمان ونهر جار فى المكان
لان الصائم فى النهار وبنى الامير المدينة فى السبب وينبغى ان تعلم ان المجاز العقلى
يجرى فى النسبة الغير الاسنادية ايضا من الاضافية والايقاعية نحو اعجبنى انبات
الربيع البقل وجرى الانهار قال الله تع وشقاق بينهما ومكر الليل
والنهار ونحو نومت الليل واجريت النهار قال الله تع ولا تطيعوا امر المسرفين

والتعريف المذكور انما هو للاسناد الخبري الا ان يراد بالاسناد مطلق
النسبة وفيها مباحث كثيرة ومحلها الشرح وقولنا في التعريف يتناول
نحو ما مر من قول الجاهل انبت الربيع البقل لان الانبات من الربيع ثابت
هذا الاسناد وان كان الى غير ما هو له في الواقع لكن لا الى ما هو له عند المتكلم في اعتقاده
ومعتقده وكذا شفى الطبيب المريض ونحو ذلك وقولنا تأول يخرج ذلك
يخرج الاقوال الكاذبة فقط وللتنبيه على هذا تعرض المص في المتن لبيان فائدة
هذا القيد مع انه ليس من دابه في هذا الكتاب واقتصر على بيانه اعتراض
نحو قول الجاهل مع انه يخرج الاقوال الكاذبة ايضا ولهذا اي ولان
مثل قول الجاهل خارج عن المجاز لاشتراط التأول لم يحمل نحو قوله اشاب
الصغير وافنى الكبير كر الغداة ومر العشي على المجاز اي على ان اسناد
وافنى الى كر الغداة ومر الليالي مجاز بل حمل على الحقيقة لكونه اسنادا الى ما
هو له عند المتكلم في الظاهر ما دام لم يعلم او لم يظن ان قايله اي قايل هذا
القول لم يعتقد ظاهره اي ظاهر الاسناد لانتفاء التأول
لاحتمال ان يكون معتقدا للظاهر فيكون من قبيل قول الجاهل انبت الربيع البقل

كما استدل يعني لما لم يعلم ولم يستدل بشيء على انه لم يرد ظاهره مثل الاستدلال
على ان اسناد ميز الى جذب الليالي في قول ابي النجم ميز عنه
اي عن الرأس قنزعا عن قنزع هو الشعر المجتمع في نواحي الرأس جذب الليالي اي
مضيها واختلافها ابطئي او اسرعي حال من الليالي على تقدير القول اي
مقولا فيها ويجوز ان يكون الامر بمعنى الخبر مجاز خبر ان الاستدلال على ان
اسناد ميز الى جذب الليالي مجاز بقوله متعلق بالاستدلال اي بقول
ابي النجم عقيبه اي عقيب قوله ميز عنه قنزعا عن قنزع افناه اي ابا النجم او شعره
قيل الله اي امره وارادته للشمس اطلعي فانه يدل على انه فعل الله
وانه المبدي والمعيد والمنشئ والمفني فيكون الاسناد الى جذب الليالي بتأول
بناء على انه زمان او سبب اقسامه اي اقسام المجاز العقلي باعتبار حقيقة الطرفين
او مجازيتهما اربعة لان طرفيه وهما المسند والمسند اليه اما حقيقتان لغويتان
نحو انبت الربيع البقل او مجازان لغويان نحو احيا الارض شباب الزمان
فان المراد باحياء الارض تهييج القوى النامية فيها واحداث نضارتها
بانواع النباتات والاحياء في الحقيقة اعطاء الحيوة وهي صفة تقتضي

حقيقتهما

الحس والحركة وكذا المراد بشباب الزمان زمان ازدياد قوتها النامية وهو
في الحقيقة عبارة عن كون الحيوان في زمان يكون حرارته الغريزية مشبوبة
اي قوية مشتعلة او مختلفان بان يكون الطرفان حقيقة والاخر مجازا
نحو انبت البقل شباب الزمان فيما المسند حقيقة والمسند اليه مجاز ونحو احيا الارض
الربيع في عكسه ووجه الانحصار على ما ذهب اليه المصنف لانه اشترط في المسند
ان يكون فعلا او ما في معناه فيكون مفردا وكل مفرد مستعمل اما حقيقة او مجاز
وهو اي المجاز العقلي في القران كثير اي كثير في نفسه لا بالاضافة
الى مقابله حتى يكون الحقيقة العقلية قليلة وتقديم في القران على كثير
لمجرد الاهتمام واذا تليت عليهم اياته اي ايات الله زادتهم ايمانا
اسند الزيادة وهي فعل الله تعالى الى الايات لكونها سببا يذبح ابناءهم نسب التذبيح
الذي هو فعل الجيش الى فرعون لانه سبب امر ينزع عنهما لباسهما نسب نزع
اللباس عن ادم وحوا وهو فعل الله تعالى الى ابليس لان سببه الاكل من
الشجرة وسبب الاكل وسوسته ومقاسمته اياهما اني لكما لمن الناصحين يوما
يجعل الولدان نصب على انه مفعول به لتتقون اي كيف تتقون يوم القيامة ان بقيتم

على الكفر يوما يجعل الولدان شيبا نسب الفعل الى الزمان وهو لله تعالى
حقيقة وهذا كناية عن شدته وكثرة الهموم والاحزان فيه لان الشيب مما
يتسارع عند تفاقم الشدائد والمحن او عن طوله وان الاطفال
يبلغون فيه اوان الشيخوخة واخرجت الارض اثقالها اي ما فيها من الدفائن
والخزائن نسب الاخراج الى مكانه وهو لله تعالى حقيقة وغير مختص بالخبر
عطف على قوله كثير اي وهو غير مختص بالخبر وانما قال ذلك لان تسميته
بالمجاز في الاثبات وايراده في احوال الاسناد الخبري يوهم اختصاصه
بالخبر بل يجري في الانشاء نحو يا هامان ابن لي صرحا فان البناء فعل العملة
وهامان سبب امر وكذا قولك لينبت الربيع ما شاء وليصم نهارك وليجد
جدك وما اشبه ذلك مما اسند فيه الامر او النهي الى ما ليس المطلوب منه صدور
الفعل او الترك عنه وكذا قولك ليت النهر جار وقوله تعالى اصلوتك تامرك
ولا بد له اي للمجاز العقلي من قرينة صارفة عن ارادة ظاهره لان المتبادر
الى الفهم عند انتفاء القرينة هو الحقيقة لفظية كما مر في قول ابي
النجم افناه قيل الله او معنوية كاستحالة قيام المسند بالمذكور

اى بالمسند اليه المذكور مع المسند عقلا اى من جهة العقل يعنى يكون
بحيث لا يدعى احد من المحققين والمبطلين انه يجوز قيامه به لان العقل
اذا خلى ونفسه يعده محالا كقولك المحبة جاءت بى اليك لظهور استحالة
قيام المجئ بالمحبة او عادة اى من جهة العادة نحو هزم الامير الجند لاستحالة
قيام هزم الجند بالامير وحده عادة وان كان ممكنا عقلا وانما قال
به ليعم الصادر عنه مثل ضرب وهزم وغيره مثل قرب وبعد وصح وسقم
عطف على المحال اى كصدور الكلام عن الموحد فى مثل اشاب الصغير
البيت فانه قد يكون ظاهره قرينة معنوية على ان اسناد اشاب وافنى
الى كر الغداة ومر العشى مجاز لا يقال هذا داخل فى الاستحالة لانا
نقول لا نسلم ذلك كيف وقد ذهب اليه كثير من ذوى العقول واحتجنا
فى ابطاله الى الدليل ومعرفة حقيقته يعنى ان الفعل فى المجاز العقلى
يجب ان يكون له فاعل او مفعول به اذا اسند اليه يكون الاسناد حقيقة
فمعرفة فاعله او مفعوله الذى اذا اسند اليه يكون الاسناد حقيقة
اما ظاهرة كما فى قوله تعالى فما ربحت تجارتهم اى فما ربحوا فى تجارتهم

واما خفية فخفية لا تظهر الا بعد نظر وتامل كما فى قولك سرتنى رؤيتك
اى سرنى الله عند رؤيتك وقولك يزيدك وجهه حسنا اذا ما زدته
نظرا اى يزيدك الله حسنا فى وجهه لما اودعه من دقائق الحسن والجمال
يظهر بعد التامل والامعان وفى هذا تعريض بالشيخ عبد القاهر
ورد عليه حيث زعم انه لا يجب فى المجاز العقلى ان يكون للفعل فاعل يكون
الاسناد اليه حقيقة فانه ليس لسرتنى فى سرتنى رؤيتك ولا ليزيدك فى يزيدك
وجهه حسنا فاعل يكون الاسناد اليه حقيقة وكذا اقدمنى بلدك حق
لى على فلان بل الموجود ههنا هو السرور والزيادة والقدوم واعترض
عليه الامام فخر الدين الرازى بان الفعل لا بد ان يكون له فاعل حقيقة لامتناع
صدور الفعل لا عن فاعل فهو ان كان ما اسند اليه الفعل فلا مجاز والا
فلا يمكن تقديره فزعم صاحب المفتاح ان اعتراض الامام حق وان
فاعل هذه الافعال هو الله تعالى وان الشيخ لم يعرف حقيقتها لخفائها فتبعه
المصنف وفى ظنى ان هذا تكلف والحق ما ذكره الشيخ وانكر المجاز العقلى
السكاكى وقال الذى عندى نظمه فى سلك الاستعارة بالكناية بجعل

الربيع استعارة بالكناية عن الفاعل الحقيقي بواسطة المبالغة
في التشبيه وجعل نسبة الانبات اليه قرينة للاستعارة وبهذا يعني
قوله ذاهبا الى ان ما مر من الامثلة ونحوه استعارة بالكناية وهي
عند السكاكي ان يذكر المشبه ويريد المشبه به بواسطة قرينة وهي ان
تنسب اليه شيء من اللوازم المساوية للمشبه به مثل ان تشبه المنية بالسبع ثم
تفردها بالذكر وتضيف اليها شيئا من لوازم السبع فتقول مخالب المنية
نشبت بفلان بناء على ان المراد بالربيع الفاعل الحقيقي للانبات
يعني القادر المختار بقرينة نسبة الانبات الذي هو من اللوازم المساوية
للفاعل الحقيقي اليه اي الى الربيع وبهذا القياس عبرة الى غير ذلك من المثال
وحاصله ان يشبه الفاعل المجازي بالفاعل الحقيقي في تعلق وجود الفعل
به ثم يفرد الفاعل المجازي بالذكر وينسب اليه شيء من اللوازم الفاعل
الحقيقي وفيما ذهب اليه السكاكي نظر لانه يستلزم ان يكون المراد
بعيشة في قوله تعالى فهو في عيشة راضية صاحبها كما سيأتي في الكتاب من تفسير
الاستعارة بالكناية على مذهب السكاكي وقد ذكرناه وهو يقتضي ان يكون

المراد

المراد بالفاعل المجازي هو الفاعل الحقيقي فيلزم ان يكون المراد
بعيشة صاحبها واللازم باطل اذ لا معنى لقولنا هو في صاحب عيشة
راضية وهذا مبني على ان المراد بعيشة وضمير راضية واحد
ويستلزم ان يصح الاضافة في كل ما اضيف الفاعل المجازي الى
الفاعل الحقيقي نحو نهاره صائم لبطلان اضافة الشيء الى نفسه اللازم
من مذهبه ولان المراد بالنهار حينئذ فلان نفسه ولا شك في صحة هذه
الاضافة ووقوعها كقوله تعالى فما ربحت تجارتهم وهذا اولى بالتمثيل او
يستلزم ان لا يكون الامر بالبناء في قوله يا هامان ابن لي صرحا
لهامان لان المراد به هو العملة انفسهم واللازم باطل لان النداء
له والخطاب معه ويستلزم ان يتوقف انبت الربيع البقل وشفى
الطبيب المريض وسرتني رؤيتك مما يكون الفاعل الحقيقي هو الله على
السمع من الشارع لان اسماء الله توقيفية واللازم باطل لان مثل هذه التراكيب
صحيح شائع ذائع عند القائلين بان اسماء الله توقيفية وغيرهم سمع
من الشارع او لم يسمع واللوازم كلها منتفية كما ذكرنا فينتفي كونها

من باب الاستعارة بالكناية لان انتفاء اللازم يوجب انتفا
الملزوم والجواب ان مبنى هذه الاعتراضات على ان مذهبه فى
الاستعارة بالكناية ان يذكر المشبه ويراد المشبه به حقيقة وليس
كذلك بل يراد به المشبه به ادعاء ومبنا لغيرة لظهور ان ليس المراد
بالمنية فى مخالب المنية نشبت بفلان هو السبع حقيقة والسكاكى
مصرح بذلك فى كتابه والمص لم يطلع عليه ولانه اى ما ذهب
اليه السكاكى ينتقض بنحو فلان نهاره صايم وليله قايم او ما اشبه
ذلك مما يشتمل على ذكر الفاعل الحقيقى لاشتماله على ذكر طرفى التشبيه
وهو مانع عنه فحمل الكلام على استعارة كما صرح به السكاكى
والجواب انه انما يكون مانعا اذا كان ذكرهما على وجه ينبئ عن
التشبيه بدليل انه جعل قوله قد زر ازراره على القمر من باب الاستعارة
مع ذكر الطرفين وبعضهم لما لم يقف على مراد السكاكى بالاستعارة
بالكناية اجاب عن هذه الاعتراضات بما هو برى عنه والسكاكى بري

احوال المسند اليه

اى الامور العارضة له من حيث انه

انه مسند اليه وقدم المسند اليه على المسند لما سياتى اما حذفه
الحادث
تقدم على ساير الاحوال لكونه عبارة عن عدم الاتيان به وعدم
سابق على وجوده وذكره بهنا بلفظ الحذف وفى المسند بلفظ الترك
تنبيها على ان المسند اليه هو الركن الاعظم الشديد الحاجة اليه حتى انه
اذا لم يذكر فكانه اتى به ثم حذف بخلاف المسند فانه ليس
بهذه المثابة فكانه ترك عن اصله فللاحتراز عن العبث بناء على الظاهر
لدلالة القرينة عليه وان كان فى الحقيقة هو ركن من الكلام او التخييل
العدول الى اقوى الدليلين من العقل واللفظ فان الاعتماد عند الذكر
على دلالة اللفظ من حيث الظاهر وعند الحذف على دلالة العقل وهو اقوى
لافتقار اللفظ اليه وانما قال تخييل لان الدال حقيقة عند الحذف ايضا هو اللفظ
عليه بالقراين كقوله قال لى انت قلت عليل لم يقل انا عليل الا
للاحتراز عن العبث والتخييل المذكورين او اختبار تنبه السامع عند
القرينة هل يتنبه ام لا او اختبار مقدار تنبهه هل يتنبه بالقراين
الخفية ام لا او ايهام صونه اى صون المسند اليه عن لسانك

تعظيماً له او عكسه اي ايهام صونه لسانك عنه تحقيراً له او تأتي الانكار
اي تيسره لدى الحاجة نحو فاجر فاسق عند قيام القرينة على ان المراد زيد
ليتأتى لك ان تقول ما اردت زيداً بل غيره او تعينه والظاهر ان ذكره
الاحتراز عن العبث يغني عن ذلك لكن ذكره لامرين احدهما حسن
الادب فيما ذكره من المثال وهو خالق كل مخلوق لما يشاء فعال لما
والثاني التوطئة والتمهيد لقوله او ادعاء التعين نحو وهاب الالوف اي
السلطان او نحو ذلك كضيق المقام عن اطالة الكلام بسبب ضجر او سآمة
او فوات فرصة او محافظة على وزن او سجع او قافية او ما اشبه ذلك كقول
الصياد غزال اي هذا غزال او كالاخفاء عن غير السامع من الحاضرين
مثل جاء وكاتباع الاستعمال الوارد على تركه مثل رمية من غير رام او على
ترك نظائره مثل الرفع على المدح او الذم او الترحم واما ذكره اي
ذكر المسند اليه فلكونه اي الذكر الاصل ولا مقتضي للعدول عنه او للاحتياط
لضعف التعويل اي الاعتماد على القرينة او التنبيه على غباوة او زيادة
التقرير وعليه قوله تعالى اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون

او اظهار تعظيمه لكون اسمه مما يدل على التعظيم نحو امير المؤمنين
حاضر او اهانته اي اهانة المسند اليه لكون اسمه مما يدل على الاهانة
مثل السارق اللئيم حاضر او التبرك بذكره مثل النبي صلعم قائل هذا القول
او استلذاذه مثل الحبيب حاضر او بسط الكلام حيث الاصغاء مطلوب
اي في مقام يكون اصغاء السامع مطلوباً للمتكلم لعظمته وشرفه
ولهذا يطال الكلام مع الاحباء نحو قوله تعالى حكاية عن موسى ع هي
عصاي اتوكأ عليها وقد يكون الذكر للتهويل او التعجب او الاشهاد
في قضية او التسجيل على السامع حتى لا يكون له سبيل الى الانكار و
اما تعريفه اي ايراد المسند اليه معرفة وانما قدم ههنا التعريف و
في المسند التنكير فبالاضمار لان الاصل في المسند اليه التعريف وفي المسند التنكير
فبالاضمار لان المقام للمتكلم نحو انا ضربت او الخطاب نحو انت
ضربت او الغيبة نحو هو ضرب لتقدم ذكره اما لفظاً تحقيقاً او
تقديراً او معنى لدلالة اللفظ عليه او قرينة حال واما حكماً واصل
الخطاب ان يكون لمعين الحاضر واحداً كان او كثيراً لان وضع

المعارف على ان يستعمل لمعين مع ان الخطاب هو توجيه الكلام الى حاضر
وقد يترك الخطاب مع معين الى غيره ليعم الخطاب كل مخاطب على
سبيل البدل نحو ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم
لا يريد بقوله ولو ترى اذ المجرمون مخاطبا معينا قصدا الى تفظيع حالهم
اى تناهت حالهم فى الظهور لاهل المحشر الى حيث يمتنع خفاؤها
فلا يختص بها رؤية راء دون راء واذا كان كذلك فلا يختص به اى بهذا
الخطاب مخاطب دون مخاطب بل كل من يتاتى منه الرؤية فله مدخل فى
هذا الخطاب وفى بعض النسخ فلا يختص بها اى برؤية حالهم مخاطب او بحالهم
رؤية مخاطب على حذف المضاف وبالعلمية اى تعريف المسند
اليه بالعلمية بايراده علما وهو ما وضع لشيء مع جميع مشخصاته لاحضاره
اى المسند اليه بعينه اى بشخصه بحيث يكون متميزا من جميع ما عداه
واحترز بهذا عن احضاره باسم جنسه نحو رجل عالم جاءنى فى ذهن
السامع ابتداء اى اول مرة واحترز به عن نحو جاءنى زيد وهو
راكب باسم مختص به اى بالمسند اليه بحيث لا يطلق باعتبار هذا

الوضع على غيره واحترز به عن احضاره بضمير المتكلم او المخاطب
او اسم الاشارة او الموصول او المعرف بلام العهد والاضافة وهذه
القيود لتحقيق مقام العلمية والا فالقيد الاخير مغن
عما سبق وقيل احترز بقوله ابتداء عن الاحضار بشرط التقدم كما
فى ضمير الغائب والمعرف بلام العهد فانه يشترط تقدم ذكره والموصول
فانه يشترط تقدم العلم بالصلة وفيه نظر لان جميع طرق التعريف كذلك
حتى العلم فانه مشروط بتقدم العلم بالوضع نحو قل هو الله احد فالله
اصله الاله حذفت الهمزة وعوضت عنها حرف التعريف ثم جعل علما
لذات الواجب الوجود الخالق للعالم وزعم بعضهم انه اسم لمفهوم
الواجب لذاته او المستحق للعبودية وكل منهما كلى انحصر فى فرد
فلا يكون علما لان مفهوم العلم جزئى وفيه نظر لانا لا نسلم انه اسم
لهذا المفهوم الكلى كيف وقد اجمعوا على ان قولنا لا اله الا الله
كلمة توحيد ولو كان الله اسما لمفهوم كلى لما افادت التوحيد لان الكلى
من حيث هو كلى يحتمل الكثرة او تعظيم او اهانة كما فى الالقاب الصالحة

لذلك نحو ركب علي وهرب معوية او كناية عن معنى يصلح العلم له نحو ابو لهب
فعل كذا كناية عن كونه جهنميا بالنظر الى الوضع الاول اعني الاضافي
لان معناه ملازم النار وملابسها ويلزمه انه جهنمي فيكون انتقالاً
من الملزوم الى اللازم باعتبار الوضع الاول وهذا القدر كاف في الكناية
كما يقال جاء حاتم ويراد به لازمه اي جواد لا الشخص المسمى بحاتم ويقال
رأيت ابا لهب اي جهنميا وفيه نظر لانه ح يكون استعارة لا كناية على ما
سيجيء ولو كان المراد ما ذكره لكان قولنا فعل كذا هذا الرجل مشيراً الى
كافر وقولنا ابو جهل فعل كذا كناية عن الجهنمي ولم يقل به احد ومما
يدل على فساد ذلك انه مثل صاحب المفتاح وغيره في هذه الكناية بقوله تع
تبت يدا ابي لهب وتب اي جهنمي ولا شك ان المراد به الشخص المسمى بابي لهب
لا كافر اخر او ايهام استلذاذه اي وجدان العلم لذيذا نحو قوله بالله
يا ظبيات القاع قلن لنا ليلاي منكن ام ليلى من البشر او
التبرك به نحو الله الهادي ومحمد الشفيع او نحو ذلك كالتفاؤل
والتطير والتسجيل وغيره مما يناسب اعتباره في الاعلام وبالموصولية

اي تعريف المسند اليه بايراده اسم موصول لعدم علم المخاطب بالاحوال
المختصة به سوى الصلة كقولك الذي كان معنا امس رجل عالم ولم يتعرض
لما لا يكون للمتكلم او لكليهما علم بغير الصلة نحو الذين في بلاد الشرق
لا اعرفهم او لا نعرفهم لقلة جدوى مثل هذا الكلام او استهجان
التصريح بالاسم او زيادة التقرير اي تقرير الغرض المسوق له الكلام
وقيل تقرير المسند وقيل تقرير المسند اليه نحو وراودته اي يوسف
والمراودة مفاعلة من راد يرود جاء وذهب وكان المعنى خادعته عن نفسه
وفعلت فعل المخادع لصاحبه عن الشيء الذي لا يريد ان يخرجه من يده
ويحتال عليه ان تغلبه وتاخذه منه وهي عبارة عن التمحل لمواقعته اياها
والمسند اليه هو قوله التي هو في بيتها عن نفسه متعلق براودته فالغرض
المسوق له الكلام نزاهة يوسف وطهارة ذيله والمذكور ادل عليه من امرأة
العزيز او زليخا لانه اذا كان في بيتها وتمكن من نيل المراد عنها
ولم يفعل كان غاية في النزاهة وقيل هو تقرير للمراودة لما فيه من فرط
الاختلاط والالفة وقيل تقرير المسند اليه لامكان وقوع الابهام

والاشتراك فى امرأة العزيز او زليخا والمشهور ان الآية مثال
لزيادة التقرير فقط وظنى انها مثال لها ولاستهجان التصريح بالاسم
وقد بينته فى الشرح او التفخيم اى للتعظيم والتهويل نحو فغشيهم من اليم
ما غشيهم فان فى هذا الابهام من التفخيم ما لا يخفى او تنبيه
المخاطب على خطاء نحو ان الذين ترونهم اى تظنونهم اخوانكم
يشفى غليل صدورهم ان تصرعوا اى تهلكوا او تصابوا بالحوادث
ففيه من التنبيه على خطائهم فى هذا الظن ما ليس فى قولك ان القوم
الفلانى او الايماء اى الاشارة الى وجه بناء الخبر اى الى طريقة
تقول عملت هذا العمل على وجه عملك وعلى جهته اى على مراده وطريقته
يعنى ناتى بالموصول والصلة للاشارة الى ان بناء الخبر المبنى من اى
وجه واى طريق من الثواب والعقاب والمدح والذم وغير ذلك
نحو ان الذين يستكبرون عن عبادتى فان فيه ايماء الى ان الخبر
المبنى عليه امر من جنس العقاب والاذلال وهو قوله تع سيدخلون
جهنم داخرين المسند اليه ومن الخطاء فى هذا المقام تفسير الوجه فى قوله الى وجه

بناء
الخبر بالعلة والسبب وقد استوفينا ذلك فى الشرح ثم انه اى الايماء الى
وجه بناء الخبر لا مجرد جعل المسند اليه موصولا كما سبق الى بعض الاوهام
ربما جعل ذريعة اى وسيلة الى التعريض بالتعظيم لشانه اى الخبر نحو
ان الذى سمك السماء بنى لنا بيتا اراد به الكعبة او بيت الشرف والمجد
دعائمه اعز واطول من دعائم كل بيت ففى قوله ان الذى سمك السماء
ايماء الى ان الخبر المبنى عليه امر من جنس الرفعة والبناء عند من له
ذوق سليم ثم فيه تعريض بتعظيم بناء بيته لكونه فعل من رفع السماء
التى لا بناء اعظم منها وارفع او ذريعة الى تعظيم شان غيره اى غير
الخبر نحو الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين ففيه ايماء الى ان
الخبر المبنى عليه مما ينبئ عن الخيبة والخسران وتعظيم لشان شعيب وربما
جعل ذريعة الى الاهانة لشان الخبر نحو ان الذى
لا يحسن معرفة الفقه قد صنف فيه
الكتاب او لشان غيره نحو ان الذى
صح
شان غيره نحو ان الذين يتبع الشيطان فهو خاسر
وقد جعل ذريعة الى تحقيق الخبر اى جعله محققا ثابتا نحو ان التى ضربت
بيتا مهاجرة الى الكوفة الجند غالت ودها غول فان فى ضرب البيت
بكوفة الجند والمهاجرة اليها ايماء الى طريق بناء الخبر مما ينبئ عن زوال

الرفع ح

المحبة وانقطاع المودة ثم انه تحقق زوال المودة وتقرره حتى
كانه برهان عليه وهذا معنى تحقيق الخبر وهو مفقود في مثل ان
الذي سمك السماء اذ ليس في رفع الله السماء تحقيق وتثبيت
لبناء لهم بيتا فظهر الفرق بين الايماء وتحقيق الخبر وباسم الا
شارة اى تعريف المسند اليه بايراده اسم الاشارة لتمييزه
اى المسند اليه اكمل تمييز لغرض من الاغراض نحو هذا ابو الصقر
فردا نصب على المدح او على الحال في محاسنه من نسل
شيبان بين الضال والسلم وهما شجرتان بالبادية اى يقيمون
بالبادية لان فقد العز في الحضر او التعريض بغباوة السامع
حتى كانه لا يدرك غير المحسوس كقوله اولئك آبائي فجئني
بمثلهم اذا جمعتنا يا جرير المجامع او بيان حاله اى المسند اليه
في القرب او البعد او التوسط كقولك هذا وذلك وذاك
زيد واخر ذكر المتوسط لانه انما يتحقق بعد تحقق الطرفين
وامثال هذه المباحث ينظر فيها اهل اللغة من حيث انها تبين

ان هذا

ان هذا مثلا للقريب وذاك للمتوسط وذلك للبعيد وعلم المعاني
من حيث انه اذا اريد بيان قرب المسند اليه يؤتى بهذا وهو زائد على
اصل المراد الذي هو الحكم على المسند اليه المذكور والمعبر عنه بشيء
يوجب تصوره على اى وجه كان او تحقيره اى تحقير المسند اليه
بالقرب نحو اهذا الذي يذكر آلهتكم او تعظيمه بالبعد نحو الم ذلك
الكتاب تنزيلا لبعد درجته ورفعة محله منزلة بعد المسافة او تحقيره
بالبعد كما يقال ذلك اللعين فعل كذا تنزيلا لبعده عن ساحة عز
الحضور والخطاب منزلة بعد المسافة ولفظ ذلك صالح للاشارة الى
كل غائب عينا كان او معنى وكثيرا ما يذكر المعنى الحاضر المتقدم بلفظ
ذلك لان المعنى غير مدرك بالحس فكانه بعيد او للتنبيه اى تعريف المسند
اليه بالاشارة للتنبيه عند تعقيب المشار اليه باوصاف اى عند ايراد
الاوصاف على عقب المشار اليه يقال عقبه فلان اذا جاء على عقبه
ثم تعديه بالباء الى المفعول الثاني وتقول عقبته بالشيء اذا جعلت
الشيء على عقبه وبهذا ظهر فساد ما قيل ان معناه عند جعل اسم الاشارة
بعقب اوصاف على انه متعلق بالتنبيه اى للتنبيه على ان المشار

جدير بما يرد بعده اى بعد اسم الاشارة من اجلها متعلق بجدير
اى حقيق بذلك لاجل الاوصاف التى ذكرت بعد المشار اليه نحو الذين
يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلوة الى قوله اولئك على هدى من ربهم
واولئك هم المفلحون عقب المشار اليه وهو الذين يؤمنون باوصاف
متعددة من الايمان بالغيب واقام الصلوة وغير ذلك ثم عرف المسند اليه
بالاشارة تنبيها على ان المشار اليهم احق بما يرد بعد اولئك وهو كو
نهم على الهدى عاجلا والفوز بالفلاح اجلا من اجل اتصافهم
بالاوصاف المذكورة وباللام اى تعريف المسند اليه باللام للا
للاشارة الى معهود اى الى حصة معينة من الحقيقة معهودة بين المتكلم
والمخاطب واحدا كان او اثنين او جماعة يقال عهدت فلانا اذا ادركته
ولقيته وذلك لتقدم ذكره صريحا او كناية نحو وليس الذكر كالانثى
اى ليس الذكر الذى طلبته امرأة عمران كالتى اى كالانثى التى وهبت تلك
الانثى لها اى لامرأة عمران فالانثى اشارة الى ما سبق ذكره صريحا
فى قوله قالت رب انى وضعتها انثى لكنه ليس بمسند اليه والذكر اشارة
الى ما سبق ذكره كناية فى قوله تعالى قالت رب انى نذرت لك ما فى بطنى

محررا فان لفظ ما وان كان يعم الذكور والاناث لكن التحرير وهو ان
يعتق الولد لخدمة بيت المقدس انما كان للذكور دون الاناث وهو
المسند اليه وقد يستغنى عن تقدم ذكره لتقدم علم المخاطب بالقرائن
نحو خرج الامير اذا لم يكن فى بلد الا امير واحد او للاشارة الى نفس
الحقيقة ومفهوم المسمى من غير اعتبار لما صدق عليه من الافراد
كقولك الرجل خير من المرأة وقد يأتى المعرف بلام الحقيقة لواحد
من الافراد باعتبار عهديته فى الذهن لمطابقته ذلك الواحد الحقيقة
يعنى قد يطلق المعرف بلام الحقيقة التى هو موضوع للحقيقة المتحدة
فى الذهن على فرد موجود من الحقيقة باعتبار كونه معهودا فى الذهن
وجزئيا من جزئيات تلك الحقيقة مطابقا اياها كما يطلق الكلى الطبيعى
على كل جزئى من جزئياته وذلك عند قيام قرينة دالة على ان ليس
القصد الى نفس الحقيقة من حيث هى هى بل من حيث الوجود ولا من
حيث وجودها فى ضمن جميع الافراد بل بعضها كقولك ادخل السوق
حيث لا عهد فى الخارج ومثله قوله تعالى واخاف ان يأكله الذئب وهذا
فى المعنى كالنكرة وان كان فى اللفظ يجرى عليه احكام المعارف

من وقوعه مبتدأ وذا حال و وصفا للمعرفة وموصوفا بها ونحو
ذلك وانما قال كالنكرة لما بينهما من تفاوت ما فى ان النكرة معناها
بعض غير معين من جملة الحقيقة وهذا معناه نفس الحقيقة وانما يستفاد
البعضية من القرينة كالدخول والاكل فيما مر فالمجرد وذو اللام بالنظر
الى القرينة سواء وبالنظر الى نفسهما مختلفان ولكونه فى المعنى كالنكرة قد
يعامل معاملة النكرة ويوصف بالجملة كقوله ولقد امر على اللئيم يسبنى
فمضيت ثمت قلت لا يعنينى وقد يجئ للمعرف باللام المشار بها الى الحقيقة
الاستغراق نحو ان الانسان لفى خسر اشير باللام الى الحقيقة لكن لم
يقصد بها الماهية من حيث هى هى ولا من حيث تحققها فى ضمن بعض
الافراد بل فى ضمن الجميع بدليل صحة الاستثناء الذى شرطه دخول
المستثنى فى المستثنى منه لو سكت عن ذكره فاللام التى لتعريف الحقيقة
العهد الذهنى او الاستغراق هى لام الحقيقة حمل على ما ذكرنا من
المقام والقرينة ولهذا قلنا ان الضمير فى قوله وقد ياتى وقد يفيد
عائد الى اللام المشار بها الى الحقيقة ولا بد فى لام الحقيقة من ان
يقصد بها الاشارة الى الماهية باعتبار حضورها فى الذهن ليتميز عن

الاسماء

اسماء الاجناس النكرات مثل الرجعى ورجعى واذا اعتبر الحضور فى الذهن
فوجه امتيازه عن تعريف العهد اشارة الى حصة معينة من الحقيقة
واحدا كان او اثنين او جماعة ولام الحقيقة اشارة الى نفس الحقيقة
من غير نظر الى الافراد فليتامل وهو اى الاستغراق ضربان حقيقى
وهو ان يراد كل فرد مما يتناوله اللفظ بحسب اللغة نحو عالم الغيب والشهادة
اى كل غيب وشهادة وعرفى وهو ان يراد بحسب متفاهم العرف نحو جمع الامير الصاغة اى
صاغة بلده او اطراف مملكته لانه المفهوم عرفا لا صاغة الدنيا
قيل المثال مبنى على مذهب المازنى وان اللام فى اسم الفاعل عنده
غير موصول وفيه نظر لان الخلاف انما هو فى اسم الفاعل بمعنى الحدوث
دون الثبوت نحو المؤمن والكافر والعالم والجاهل لانهم قالوا هذه
الصلة فعل فى صورة الاسم فلا بد فيه من معنى الحدوث ولو سلم فالمراد
تقسيم مطلق الاستغراق سواء كان بحرف التعريف او غيره والموصول
ايضا مما ياتى للاستغراق نحو اكرم الذى ياتونك الا زيدا واضرب القائمين
الا عمرا واستغراق المفرد سواء كان بحرف التعريف او غيره اشمل من استغراق
المثنى والمجموع بمعنى انه يتناول كل واحد واحد من الافراد والمثنى كل اثنين

ان لام العهد ثم

وهو ان يراد كل فرد مما يتناوله اللفظ

والجمع يتناول كل جماعة بدليل صحة لا رجال في الدار اذا كان فيها
رجل او رجلان دون لا رجل فانه لا يصح اذا كان فيها رجل او رجلان
وهذا في النكرة المنفية مسلم واما في المعرف باللام فلا بل الجمع المعرف باللام
الاستغراق يتناول كل واحد واحد من الافراد والجمع يتناول كل واحد
من الافراد الى ما ذكره ائمة الاصول والنحو وعلماء ... ودل عليه الاستقراء واشار
اليه ائمة التفسير وقد اشبعنا الكلام في المقام في الشرح فليطالع ثمة
ولما كان ههنا مظنة اعتراض وهو ان افراد الاسم يدل على وحدة معناه
والاستغراق يدل على تعدده وهما متنافيان اجاب عنه بقوله و
لا تنافي بين الاستغراق وافراد الاسم لان الحرف الدال على الاستغراق
كحرف النفي والتعريف انما يدخل عليه اى على الاسم المفرد حال كونه مجردا عن
الدلالة على معنى الوحدة وامتناع وصفه بنعت الجمع للمحافظة على التشاكل
اللفظي ولانه اى المفرد الداخل عليه حرف الاستغراق بمعنى كل فرد لا مجموع الافراد
ولهذا امتنع وصفه بنعت الجمع عند الجمهور وان حكاه الاخفش في مثل
الدينار الصفر والدرهم البيض واما بالاضافة اى تعريف المسند اليه بالاضافة فيتم
الى شيء من المعارف لانها اى الاضافة اخصر طريق الى احضاره في ذهن

السامع نحو هواى بهوى وهذا اخصر من الذي اهواه ونحوه والاختصار مطلوب
لضيق المقام وفرط السامة لكونه في السجن والحبيب على الرحيل مع الركب
اليمانين مصعد اى مبعد ذاهب في الارض وتمامه جنيب وجثماني بمكة موثق
الجنيب المجنوب المستتبع والجثمان الشخص والموثق المقيد ولفظ البيت خبر
ومعناه تحسر وتأسف او لتضمنها اى لتضمن الاضافة تعظيما لشأن المضاف
اليه او المضاف او غيرهما كقولك في تعظيم المضاف اليه عبدي حضر تعظيما للاب
لك عبد وفي تعظيم المضاف عبد الخليفة ركب تعظيما للعبد بانه عبد الخليفة
وفي تعظيم غير المضاف والمضاف اليه عبد السلطان عندي تعظيما للمتكلم بان عبد السلطان
عنده وهو غير المسند اليه المضاف وغير ما اضيف اليه المسند اليه وهذا معنى قوله
او غيرهما او لتضمنها تحقير المضاف نحو ولد الحجام حاضر او المضاف اليه نحو
ضارب زيد حاضر او غيرهما نحو ولد الحجام جليس زيد او لاغنائها عن تفصيل
متعذر نحو اتفق اهل الحق على كذا وكذا او متعسر نحو اهل البلد حاضر فعلوا
او لانه يمتنع عن التفصيل مانع مثل تقديم البعض على بعض نحو علماء البلد
حاضرون الى غير ذلك من الاعتبارات واما تنكيره اى المسند اليه فللافراد
اى القصد الى فرد غير معين مما يصدق عليه اسم الجنس نحو قوله تعالى وجاء رجل

من اقصى المدينة يسعى والنوعية اى القصد الى نوع منه نحو وعلى ابصارهم
غشاوة اى نوع من الاغطية وهو غطاء التعامي عن آيات الله وفي المفتاح
انها للتعظيم اى غشاوة عظيمة او التعظيم او التحقير كقوله له حاجب اى
مانع عظيم في كل امر يشينه اى يعيبه وليس له عن طالب العرف حاجب اى مانع
حقير فكيف بالعظيم او التكثير كقولهم ان له لابلا وان له لغنما او التقليل
نحو ورضوان من الله اكبر والفرق بين التعظيم والتكثير ان التعظيم بحسب
ارتفاع الشأن وعلو الطبقة والتكثير باعتبار الكميات والمقادير تحقيقا
كما في الابل او تقديرا كما في الرضوان وكذا التحقير والتقليل وللاشارة
الى ان بينهما فرقا قال وقد جاء التنكير للتعظيم والتكثير جميعا نحو قوله تعالى
وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك اى ذوو عدد كثير هذا ناظر الى
التكثير وذوو آيات عظام هذا ناظر الى التعظيم وقد يكون للتحقير و
التقليل نحو حصل لي منه شيء اى حقير قليل ومن تنكير غيره اى غير المسند
اليه للافراد والنوعية نحو والله خلق كل دابة من ماء اى كل فرد من
افراد الدواب من نطفة معينة هي نطفة ابيه المختصة به او كل نوع من
انواع الدواب من انواع المياه وهو نوع النطفة التي تختص بذلك النوع

من الابد ومن تنكير غيره للتعظيم نحو فأذنوا بحرب من الله ورسوله
اى حرب عظيم وللتحقير نحو ان نظن الا ظنا اى ظنا ضعيفا حقيرا اذ
الظن مما يقبل الشدة والضعف فالمفعول المطلق ههنا للنوعية
لا للتاكيد وبهذا الاعتبار صح وقوعه بعد الاستثناء مفرغا مع
امتناع ما ضربته الا ضربا على ان يكون المصدر للتاكيد لان مصدر
ضربته لا يحتمل غير الضرب حتى يصح الاستثناء والمستثنى منه يجب ان
يكون متعددا يحتمل المستثنى وغيره وكما ان التنكير الذي في معنى
البعضية يفيد التعظيم فكذلك صريح لفظ البعض كما في قوله تعالى ورفع
بعضهم فوق بعض درجات اراد محمدا صلى الله عليه وسلم ففي هذا الابهام من تفخيم
فضله واعلاء قدره ما لا يخفى واما وصفه اى وصف المسند اليه الوصف
قد يطلق على نفس التابع المخصوص وقد يطلق بمعنى المصدر وهو
انسب ههنا واوفق بقوله اما بيانه واما الابدال منه اى وانما
ذكر النعت له فلكونه اى الوصف بمعنى المصدر والاحسن ان يكون بمعنى النعت
على ان يراد باللفظ احد معنييه وبضميره معناه الآخر على ما يجيء في البديع
مبينا له اى للمسند اليه كاشفا عن معناه كقولك الجسم الطويل العريض العميق

يحتاج الى فراغ يستغله فان هذه الاوصاف مما يوضح ويقع تعريفا له نحوه
في الكشف اي مثل هذا القول في كون الوصف للكشف والايضاح وان لم يكن
وصفا للمسند اليه قوله الالمعي الذي يظن بك الظن كان قد رأى وقد سمعا فانه
من معناه الذكي المتوقد والوصف بعده مما يكشف معناه ويوضحه لكنه ليس
بمسند اليه لانه اما مرفوع على انه خبر في البيت السابق اعني قوله ان الذي جمع السماحة
والنجدة والبر والتقى جمعا او منصوب على انه يكون صفة لاسم ان او خبرا لمقدر
اعني او لكون الوصف مخصصا للمسند اليه اي مقللا اشتراكه او رافعا احتمالا له
وفي عرف النحاة التخصيص عبارة عن تقليل الاشتراك الحاصل في النكرات نحو
رجل عالم والتوضيح عبارة عن رفع الاحتمال الحاصل في المعارف نحو زيد التاجر
عندنا فان وصفه بالتاجر يرفع احتمال التاجر وغيره او لكون الوصف مدحا
او ذما نحو جاءني زيد العالم او الجاهل حيث يتعين الموصوف اعني زيدا قبل
ذكره اي ذكر الوصف والا لكان الوصف مخصصا او لكونه تأكيدا نحو امس الدابر
كان يوما عظيما فان لفظ الامس مما يدل على الدبور وقد يكون الوصف لبيان
المقصود وتفسيره كقوله تعالى وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه حيث
وصف دابة وطائر بما هو من خواص الجنس لبيان ان القصد منهما الى الجنس

دون الفرد وبهذا الاعتبار افاد هذا الوصف زيادة التعميم والاحاطة
واما توكيده اي توكيد المسند اليه فللتقرير اي تقرير المسند اليه اي تحقيق
مفهومه ومدلوله اعني جعله مستقرا ثابتا بحيث لا يظن به غيره نحو جاءني
زيد زيد اذا ظن المتكلم غفلة السامع عن سماع لفظ المسند اليه او عن حمله على
معناه وقيل المراد تقرير الحكم نحو انا عرفت او المحكوم عليه نحو انا سعيت في حاجتك
وحدك او لا غيري وفيه نظر لانه ليس من تأكيد المسند اليه في شيء منهما او
لتقرير الحكم فقط وسيصرح المصنف بهذا او دفع توهم التجوز اي التكلم بالمجاز
نحو قطع اللص الامير الامير او نفسه او عينه لئلا يتوهم ان اسناد القطع الى
الامير مجاز وانما القاطع بعض غلمانه او لدفع توهم السهو نحو جاءني زيد زيد
لئلا يتوهم ان الجائي غير زيد وانما ذكر زيدا على سبيل السهو او لدفع توهم
عدم الشمول نحو جاءني القوم كلهم او اجمعون لئلا يتوهم ان بعضهم لم يجئ
الا انك لم تعتد بهم او انك جعلت الفعل الواقع من البعض كالواقع من
الكل بناء على انهم في حكم شخص واحد كقولك بنو فلان قتلوا زيدا
وانما قتله واحد منهم واما بيانه اي تعقيب المسند اليه بعطف البيان
فلايضاحه باسم مختص به نحو قدم صديقك خالد ولا يلزم ان يكون

حققاء

وتأكيد المسند اليه لا يكون [illegible]

الثاني اوضح لجواز ان يحصل الايضاح من اجتماعهما وقد يكون العطف
البيان بغير اسم يختصه كقوله والمؤمن العائذات الطير يمسحها فان الطير
عطف بيان العائذات مع انه ليس اسما يختص بها وقد يجيء عطف البيان
بغير الايضاح كما في قوله تعالى جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس
ذكر صاحب الكشاف ان البيت الحرام عطف بيان للكعبة وجيء به للمدح
لا للايضاح كما يجيء الصفة لذلك واما الابدال منه اي من المسند اليه
فلزيادة التقرير من اضافة المصدر الى المفعول او من اضافة البيان اي
الزيادة التي هي التقرير وهذا من عادة افتنان صاحب المفتاح حيث قال في التاكيد
للتقرير وههنا لزيادة التقرير ومع هذا لا يخلو عن نكتة لطيفة وهي
الايماء الى ان الغرض من البدل هو ان يكون البدل مقصودا بالنسبة والتقرير
زيادة يحصل تبعا وضمنا بخلاف التاكيد فان الغرض منه نفس التقرير والتحقيق
نحو جاءني اخوك زيد في بدل الكل وتحصل التقرير بالتكرير وجاءني القوم
اكثرهم في بدل البعض وسلب زيد ثوبه في بدل الاشتمال وبيان التقرير
فيهما ان المتبوع يشتمل على التابع اجمالا حتى كانه مذكور اما في البعض فظاهر
واما في الاشتمال فلان معناه ان يشتمل على التابع المبدل منه كاشتمال

التاكيد

على البدل لا

الظروف

اي الى البدل

الظروف على المظروف بل من حيث يكون مشعرا به محتاجا اليه اجمالا ومتقاضيا
له بوجه ما بحيث يبقى النفس عند ذكر المبدل منه متشوقة الى ذكره منتظرة
له وبالجملة يجب ان يكون المتبوع فيه بحيث يطلق ويراد به التابع
نحو اعجبني زيد اذا اعجبك علمه بخلاف ضربت زيدا اذا ضربت حماره
ولهذا صرحوا بان نحو جاءني زيد اخوه بدل غلط لا بدل اشتمال كما زعم
بعضهم ثم بدل البعض والاشتمال بل بدل الكل ايضا لا يخلو عن ايضاح و
تفسير ولم يتعرض لبدل الغلط لانه لا يقع في فصيح الكلام واما العطف
اي جعل الشيء معطوفا على المسند اليه فلتفصيل المسند اليه مع اختصار نحو
جاءني زيد وعمرو فان فيه تفصيلا للفاعل بانه زيد وعمرو من غير دلالة
على تفصيل الفعل بان المجيئين كانا معا او مترتبين مع مهلة او بلا مهلة
واحترز بقوله مع اختصار عن نحو جاءني زيد وجاءني عمرو فان فيه تفصيلا
للمسند اليه مع انه ليس عطفا للمسند اليه وما يقال من انه احتراز عن نحو
جاءني زيد جاءني عمرو من غير عطف فليس بشيء اذ ليس فيه دلالة على تفصيل
المسند اليه بل يحتمل ان يكون اضرابا عن الكلام الاول نص عليه الشيخ
في دلائل الاعجاز او لتفصيل المسند بانه قد حصل من احد المذكورين

اولا وبين الآخر بعده مع مهلة او بلا مهلة كذلك اى مع اختصار واحترز بقوله كذلك عن نحو جانى زيد وعمرو بعده بيوم او سنة نحو جانى زيد فعمرو او ثم عمرو او جانى القوم حتى خالد فالثلثة مشترك فى تفصيل المسند الا ان الفاء يدل على التعقيب من غير تراخ وثم على التراخى وحتى على ان اجزاء ما قبلها مترتبة فى الذهن من الاضعف الى الاقوى او بالعكس فمعنى تفصيل المسند فيها ان يعتبر تعلقه بالمتبوع اولا وبالتابع ثانيا من حيث انه اقوى اجزاء المتبوع او اضعفها ولا يشترط فيها الترتيب الخارجى فان قلت فى هذه الامثلة الثلثة ايضا تفصيل المسند اليه فلم لم يقل او لتفصيلهما معا قلت فرق بين ان يكون الشيء حاصلا من شيء وبين ان يكون مقصودا منه وتفصيل المسند اليه فى هذه الامثلة الثلثة وان كان حاصلا لكن ليس العطف فى هذه الثلثة لاجله لان الكلام اذا اشتمل على قيد زايد على مجرد الاثبات او النفى فهو الغرض الخاص والمقصود من الكلام ففى هذه الثلثة تفصيل المسند اليه كان امرا معلوما وانما سيق الكلام لبيان ان مجئ احدهما كان بعد مجئ الآخر فليتامل وهذا البحث مما اورده الشيخ فى دلائل الاعجاز ووضحها

بالمحافظة

بالمحافظة عليه او رد السامع عن الخطا فى الحكم الى الصواب نحو جانى زيد لا عمرو لمن اعتقد ان عمرا جاءك دون زيد او انهما جاءاك جميعا ولكن ايضا للرد الى الصواب الا انه لا يقال لنفى الشركة حتى ان نحو ما جانى زيد لكن عمرو وانما يقال لمن اعتقد ان زيدا جاءك دون عمرو لا لمن اعتقد انهما جاءاك جميعا وفى كلام النحاة ما يشعر بانه انما يقال لمن اعتقد انتفاء المجئ عنهما جميعا او صرف الحكم عن المحكوم عليه الى محكوم عليه آخر نحو جانى زيد بل عمرو او ما جانى زيد بل عمرو فان بل للاضراب عن المتبوع وصرف الحكم الى التابع ومعنى الاضراب عن المتبوع ان يجعل المتبوع فى حكم المسكوت عنه لا ان ينفى عنه الحكم قطعا خلافا لبعضهم ومعنى صرف الحكم فى المثبت ظاهر وكذا فى المنفى ان جعلناه بمعنى نفى الحكم عن التابع والمتبوع فى حكم المسكوت عنه او متحقق له حتى يكون معنى ما جانى زيد بل عمرو ان عمرا لم يجئ كما هو مذهب المبرد وان جعلناه بمعنى ثبوت الحكم للتابع حتى يكون معنى ما جانى زيد بل عمرو ان عمرا جانى كما هو مذهب الجمهور ففيه اشكال او الشك من المتكلم او التشكيك للسامع اى ايقاعه فى الشك نحو جانى زيد او عمرو او للابهام نحو قوله تعالى وانا او اياكم لعلى هدى او فى ضلال مبين او للتخيير نحو جالس الحسن او ابن سيرين او للاباحة نحو ليدخل الدار زيد او عمرو

الحكم

والفرق بينهما ان في الاباحة يجوز الجمع بخلاف التخيير واما الفصل اي
تعقيب المسند اليه بضمير فصل وانما جعله من احوال المسند اليه لانه يقترن
اولا ولانه في المعنى عبارة عنه وفي اللفظ مطابق له فلتخصيصه اي المسند اليه
بالمسند يعني لقصر المسند على المسند اليه لان معنى قولنا زيد هو القائم ان
القيام مقصور على زيد لا يتجاوزه الى عمرو والباء في قوله فلتخصيصه بالمسند
قولهم خصصت فلانا بالذكر اي ذكرته دون غيره وكانك جعلته من بين الاشخاص
مختصا بالذكر اي منفردا به والمعنى ههنا جعل المسند اليه من بين ما يصح اتصافه
بكونه مسندا اليه مختصا بان يثبت له المسند كما يقال في اياك نعبد معناه
نخصك بالعبادة ولا نعبد غيرك واما تقديمه اي تقديم المسند اليه فلكون
ذكره اهم ولا يكفي في التقديم مجرد ذكر الاهتمام بل لابد ان يبين ان الاهتمام
من اي جهة وباي سبب فلهذا فصله بقوله اما لانه اي تقديم المسند اليه الاصل
لانه المحكوم عليه ولابد من تحققه قبل الحكم فقصدوا ان يكون في الذكر ايضا
مقدما ولا مقتضي للعدول عنه اي عن ذلك الاصل اذ لو كان امر يقتضي العدول
عنه فلا يقدم كما في الفاعل فان مرتبة العامل التقدم على مرتبة المعمول واما
ليتمكن الخبر في ذهن السامع لان في المبتدا تشويقا اليه اي الى الخبر كقوله والذي حارت

البرية

البرية فيه حيوان مستحدث من جماد يعني تحيرت الخلائق في المعاد الجسماني
والنشور الذي بنفساني بدليل ما قبله بان امر الاله واختلف الناس فداع
الى ضلال وهاد يعني بعضهم يقول به بالمعاد وبعضهم لا يقول به واما لتعجيل
المسرة والمساءة علة لتعجيل المسرة والسفاح في دار صديقك لتعجيل المساءة
واما الايهام انه اي المسند اليه لا يزول عن الخاطر لكونه مطلوبا او انه يستلذ
به لكونه محبوبا واما لنحو ذلك مثل اظهار تعظيمه او تحقيره وما اشبه ذلك
قال الشيخ عبد القاهر وقد يقدم المسند اليه ليفيد التقديم تخصيصه بالخبر
الفعلي ان قصر الخبر الفعلي عليه ان ولي المسند اليه حرف النفي اي وقع بعدها بلا فصل
نحو ما انا قلت هذا اي لم اقله مع انه مقول لغيري فالتقديم يفيد نفي الفعل عن
المتكلم بقوله لغيره على الوجه الذي نفي عنه من العموم والخصوص ولا يلزم ثبوته
لجميع من سواك لان التخصيص انما هو بالنسبة الى من توهم المخاطب اشتراكك
معه او انفرادك به دونه ولهذا اي ولان التقديم يفيد التخصيص ونفي الحكم
عن المذكور مع ثبوته للغير لم يصح ما انا قلت هذا ولا غيري لان مفهوم ما
انا قلت ثبوت قائلية هذا القول لغير المتكلم والمنطوق لا غيري نفيها عنه
وهما متناقضان ولا ما انا رايت احدا لانه يقتضي ان يكون انسان غير المتكلم

للتفاؤل نحو
او التطير علة لتعجيل المساءة نحو
سعد في دارك لتعجيل المسرة

قد رأى كل احد من الناس لانه قد نفى عن المتكلم الرؤية على وجه العموم
في المفعول فيجب ان يثبت لغيره على وجه العموم في المفعول ليتحقق تخصيص المتكلم
بهذا النفي ولا انا ضربت الا زيدا لانه يقتضي ان يكون انسان غيرك قد ضرب كل
احد سوى زيد لان المستثنى منه مقدر عام فكل ما نفيته عن المذكور على وجه
الحصر يجب ثبوته لغيره تحقيقا لمعنى الحصر ان عاما فعام وان خاصا فخاص وفي هذا
المقام مباحث شريفة وتحقيقها الشرح والا اي وان لم يلي المسند اليه حرف
النفي بان لا يكون في الكلام حرف النفي او يكون حرف النفي متاخرا عن المسند اليه
فقد ياتي التقديم للتخصيص ردا على من زعم انفراد غيره اي غير المسند اليه المذكور به
اي بالخبر الفعلي او زعم مشاركته اي مشاركة الغير اياه فيه اي في الخبر الفعلي نحو
انا سعيت في حاجتك لمن زعم انفراد الغير بالسعي فيكون قصر قلب او زعم مشاركته
لك في السعي فيكون قصر افراد ويؤكد على الاول اي على تقدير كونه ردا على
زعم انفراد الغير بنحو لا غيري مثل لا زيد ولا عمرو ولا من سواك لانه الدال صريحا
على نفي شبهة ان الفعل صدر من الغير ويؤكد على الثاني اي على تقدير كونه
ردا على من زعم المشاركة بنحو وحدي مثل منفردا او متوحدا او غير المشاركة
لانه الدال صريحا على ازالة شبهة اشتراك الغير في الفعل والتاكيد انما يكون لدفع شبهة خالجت

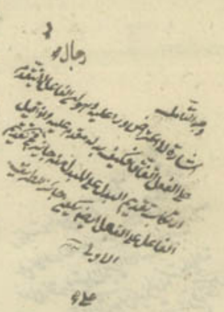
خالجت قلب

قلب السامع وقد ياتي لتقوي الحكم وتقريره في ذهن السامع دون التخصيص نحو
هو يعطي الجزيل قصدا الى تحقيق انه يفعل اعطاء الجزيل وسيرد عليك تحقيق معنى
التقوي وكذا اذا كان الفعل منفيا فقد ياتي التقديم للتخصيص وقد ياتي للتقوي
فالاول نحو ما انت سعيت في حاجتي قصدا الى تخصيصه بعدم السعي والثاني نحو انت
لا تكذب وهو لتقوية الحكم المنفي وتقريره فانه اشد لنفي الكذب من لا تكذب
لما فيه من تكرر الاسناد المفقود في لا تكذب واقتصر المص على مثال التقوي ليفرع
عليه التفرقة بينه وبين تاكيد المسند اليه كما اشار اليه بقوله وكذا من لا تكذب انت
يعني انه اشد لنفي الكذب من لا تكذب انت مع ان فيه تاكيدا لان انت لتاكيد لفظ
ولان لا تكذب انت لتاكيد المحكوم عليه بانه ضمير المخاطب تحقيقا وليس الاسناد
اليه على سبيل السهو او التجوز او النسيان لا لتاكيد الحكم لعدم تكرر الاسناد وبعد الذي
ذكر من التقديم للتخصيص تارة وللتقوي اخرى ان بني الفعل على معرف وان بني
الفعل على منكر افاد التقديم تخصيص الجنس او الواحد به اي بالفعل نحو رجل
جاءني اي لا امرأة فيكون تخصيص جنس او لا رجلان فيكون تخصيص واحد وذلك
لان اسم الجنس حامل لمعنيين الجنسية والعدد المعين اعني الواحد ان كان مفردا
او الاثنين ان كان مثنى والزايد عليه ان كان جمعا فاصل النكرة المفردة ان يكون

الواحد من الجنس فقد يقصد به الجنس فقط وقد يقصد به الواحد فقط
والذي يشعر به كلام الشيخ في دلائل الاعجاز انه لا فرق بين المعرفة والنكرة
في ان البناء عليه قد يكون للتخصيص وقد يكون للتقوي ووافقه اي عبد القاهر
السكاكي على ذلك اي على ان التقديم يفيد التخصيص لكن خالفه في شرايطها
وتفاصيل فان مذهب الشيخ انه ان ولي حرف النفي فهو للتخصيص قطعا والا فقد
يكون للتخصيص وقد يكون للتقوي مضمرا كان الاسم او مظهرا معرفا كان او منكرا
مثبتا كان الفعل او منفيا ومذهب السكاكي انه ان كان نكرة فهو للتخصيص ان لم
يمتنع منه مانع وان كان معرفة فان كان مظهرا فليس الا للتقوي وان كان
مضمرا فقد يكون للتقوي وقد يكون للتخصيص من غير تفرقة بين ما يلي حرف
النفي وغيره والى هذا اشار بقوله الا انه قال التقديم يفيد الاختصاص ان
جاز تقدير كونه اي المسند اليه في الاصل مؤخرا على انه فاعل معنى فقط لا لفظا
نحو انا قمت فانه يجوز ان يقدر ان اصله قمت انا فيكون انا فاعلا معنى تاكيدا لفظا
وقد عطف على جاز يعني ان افادة التخصيص مشروط بشرطين احدهما جواز
التقدير والآخر ان يعتبر ذلك اي يقدر انه كان في الاصل مؤخرا والا
اي وان لم يوجد الشرطان فلا يفيد التقديم الا تقوي الحكم سواء جاز تقديره

التاخير كما مر في انا قمت ولم يقدر او لم يجز تقديره التاخير اصلا نحو زيد
قام فانه لا يجوز ان يقدر ان اصله قام زيد فقدم لما سنذكره ولما كان
مقتضى هذا الكلام ان لا يكون نحو رجل جاءني مفيدا للتخصيص لانه اذا اخر
فهو فاعل لفظا لا معنى استثناه السكاكي واخرجه من هذا الحكم بان جعله في الاصل
مؤخرا على انه فاعل معنى لا لفظا بان يكون بدلا من الضمير الذي هو فاعل لفظا
وهذا معنى قوله واستثنى السكاكي المنكر بجعله من باب واسروا النجوى الذين ظلموا
اي على القول بالابدال من الضمير يعني قدر ان اصل رجل جاءني جاءني رجل على ان
رجل ليس بفاعل بل هو بدل من ضمير في جاءني كما ذكر في قوله تعالى واسروا النجوى الذين
ظلموا ان الواو فاعل والذين ظلموا بدل منه وانما جعله من هذا الباب لئلا ينتفي
التخصيص اذ لا سبب له اي للتخصيص سواه اي سوى تقدير كونه مؤخرا في الاصل
فاعلا معنى ولولا انه مخصص لما صح وقوعه مبتدأ بخلاف المعرف فانه يجوز
وقوعه مبتدأ من غير اعتبار التخصيص فيلزم ارتكاب هذا الوجه البعيد في المنكر
دون المعرف فان قيل فيلزم ابراز الضمير في مثل جاءني رجلان وجاءني رجال
والاستعمال بخلافه قلنا ليس المراد ان المرفوع في قولنا جاءني رجل بدل
لا فاعل فانه مما لا يقول به عاقل فضلا عن فاضل بل المراد انه يحتمل

وقد استعملوا [illegible] الذين ستة اوجه احدها [illegible]
[illegible]
[illegible] الذين [illegible]
تقديره هم الذين [illegible]
منه قالوا اكلوني البراغيث [illegible]
[illegible] في موضع النصب [illegible]
في موضع الجر [illegible] الناس
ح ا بهم



قولنا رجل جاءني يقدر انه الاصل جاءني رجل على ان رجلا بدل لا فاعل

فني مثل رجال جاءني يقدر ان الاصل جاءني فليتأمل ثم قال السكاكي

اي شرط كون جعله منكر من هذا الباب واعتبار التقديم والتأخير فيه ان

لا يمنع من التخصيص مانع كقولك رجل جاءني على ما مر ان معناه رجل جاءني

لا امرأة ولا رجلان دون قولهم شر اهر ذا ناب فان فيه مانعا من التخصيص اما

على تقدير الاول يعني تخصيص الجنس فلامتناع ان يراد المهر شر لا خير لان المهر لا يكون

الا شرا والتخصيص يستدعي اشتراك الخير والشر في اهر واما على تقدير الثاني

يعني تخصيص الواحد فلنبوه عن مظان استعماله اي لنبو تخصيص الواحد عن موضع

استعمال هذا الكلام لانه لا يقصد به ان المهر شر لا شران وهذا واذ قد صرح

الائمة بتخصيصه حيث قالوه بما اهر ذا ناب الا شر فالوجه الى

الجمع بين قولهم بتخصيصه وقولنا بالمانع من التخصيص تفظيع شان

الشر بتنكيره اي جعل التنكير للتعظيم والتهويل ليكون المعنى شر عظيم فظيع اهر

ذا ناب لا شر حقير فيكون تخصيصا نوعيا والمانع انما يكون من تخصيص الجنس

او الواحد وفيه اي فيما ذهب اليه السكاكي نظر اذ الفاعل اللفظي والمعنوي

كالتاكيد والبدل سواء في امتناع التقديم ما بقيا على حالهما اي

مادام الفاعل فاعلا والتابع تابعا بل امتناع تقدم التابع اولى فتجويز

تقديم المعنوي دون اللفظي تحكم وكذا تجويز الفسخ في التابع دون الفاعل

تحكم لان امتناع تقديم الفاعل انما هو عند كونه فاعلا والا فلا امتناع في ان

يقال في نحو زيد قائم انه كان في الاصل قام زيد فقدم وجعل مبتدأ كما

يقال في جرد قطيفة انه كان في الاصل صفة فقدم وجعل مضافا واشباه

تقديم التابع حال كونه تابعا مما اجمع عليه كثير من النحاة الا في العطف

الشعر فنع هذا مكابرة والقول بان في حال تقديم الفاعل يحصل مبتدأ

يلزم خلو الفعل عن الفاعل وهو محال بخلاف الخلو عن التابع فاسد لان هذا

اعتبار محض ثم لا نسلم انتفاء التخصيص في نحو رجل جاءني لولا تقدير التقديم

لحصوله اي التخصيص بغيره اي غير تقدير التقديم كما ذكره السكاكي من التهويل

التهويل وغيره كالتحقير والتكثير والتقليل والسكاكي وان لم يصرح بان لا

للتخصيص لكن لزم من كلامه في المفتاح حيث قال انما يرتكب ذلك الوجه

البعيد عند المنكر لفوات شرط الابتداء ثم لا نسلم امتناع ان يراد المهر شر

لا خير كيف وقد قال الشيخ عبد القاهر قدم شر لان المعنى الذي اريد

جنس الشر لا من جنس الخير ثم قال السكاكي ويقرب من قبيل هو قام زيد قائم

في التقوي لتضمنه اي لتضمن قايم الضمير مثل قام فيحصل للحكم تقوى وشبهه
اي شبه السكاكي مثل قايم المتضمن للضمير بالخالي عنه اي عن الضمير من جهة عدم
تغيره في التكلم والخطاب والغيبة مثل انا قايم وانت قايم وهو قايم كما لا يتغير
الخالي عن الضمير نحو انا رجل وانت رجل وهو رجل وبهذا الاعتبار قال ويقرب
ولم يقل نظيره وفي بعض النسخ وشبهه بلفظ الاسم مجرورا عطفا على تضمنه
ان قوله يقرب مشعر بان فيه شيئا من التقوي وليس مثل التقوي في زيد قام
فالاول لتضمنه الضمير والثاني لشبهه بالخالي عن الضمير ولهذا اي ولشبهه بالخالي
عن الضمير لم يحكم بانه اي قايم مع الضمير وكذا مع فاعله الظاهر ايضا جملة
ولا عومل قايم مع الضمير معاملتها اي معاملة الجملة في البناء مثل برجل
قايم وبرجلا قايما وبرجل قايم ومما يرى تقديمه اي من المسند اليه الذي يرى
تقديمه على المسند كاللازم لفظ مثل وغير اذا استعملا على سبيل الكناية
نحو مثلك لا يبخل وغيرك لا يجود بمعنى انت لا تبخل وانت تجود من غير
ارادة تعريض لغير المخاطب بان يراد بالمثل والغير انسان آخر مماثل للمخاطب
او غير مماثل بل المراد نفي البخل عنه على طريق الكناية لانه اذا نفي عمن كان
على صفته من غير قصد الى مماثل لزم نفيه عنه واثبات الجود له بنفيه عن غيره

مع

مع اقتضائه بغيرها لا يقوم به وانما يرى التقديم في مثل هذه الصورة كاللازم
لكون التقديم اعون على المراد بهما اي بهذين التركيبين لان الغرض منهما
اثبات الحكم بطريق الكناية التي هي ابلغ من التصريح والتقديم لافادته
التقوي اعون على ذلك وليس معنى قوله كاللازم انه قد يقدم وقد لا يقدم
بل المراد انه كان مقتضى القياس ان يجوز التاخير لكن لم يرد الاستعمال
الا على التقديم نص عليه الشيخ في دلايل الاعجاز قيل وقد يقدم المسند اليه
المسور بكل على المسند المقرون بحرف النفي لانه اي التقديم دال على
العموم اي على نفي الحكم عن كل فرد نحو كل انسان لم يقم فانه يفيد نفي
القيام عن كل واحد من افراد الانسان بخلاف ما لو اخر نحو لم يقم كل
انسان فانه يفيد نفي الحكم عن جملة الافراد لا عن كل فرد فالتقديم
يفيد عموم السلب وشمول النفي والتاخير لا يفيد الا سلب العموم
ونفي الشمول وذلك اي كون التقديم مفيدا للعموم دون التاخير
لئلا يلزم ترجيح التاكيد وهو ان يكون لفظ كل لتقرير المعنى الحاصل
قبله على التاسيس وهو ان يكون لافادة معنى جديد مع ان التاسيس
راجح لان الافادة خير من الاعادة وبيان لزوم ترجيح التاكيد على

التأسيس اما فى صورة التقديم فلان قولنا انسان لم يقم موجبة
مهملة اما الايجاب فلانه حكم فيها بثبوت عدم قيام الانسان لان نفى
القيام عنه لان حرف السلب وقع جزء من المحمول واما الاهمال فلانه
لم يذكر فيها ما يدل على كمية افراد الموضوع مع ان الحكم فيها على ما صدق
عليه الانسان واذا كان انسان لم يقم موجبة مهملة يجب ان يكون معناها
نفى القيام عن جملة الافراد لا عن كل فرد لان الموجبة المهملة المعدولة المحمول
فى قوة السالبة الجزئية عند وجود الموضوع نحو لم يقم بعض الانسان بمعنى انهما
متلازمان فى الصدق لانه قد حكم فى المهملة بنفى القيام عما صدق عليه
الانسان اعم من ان يكون جميع الافراد او بعضها واياما كان يصدق
نفى القيام عن البعض وكلما صدق نفى القيام عن البعض صدق نفيه
عما صدق عليه الانسان فى الجملة فهى فى قوة السالبة الجزئية المستلزمة
نفى الحكم عن الجملة لان صدق السالبة الجزئية الموجودة الموضوع اما
بنفى الحكم عن كل فرد او بنفيه عن البعض مع ثبوته للبعض واياما كان
يلزمها نفى الحكم عن جملة الافراد دون كل فرد لجواز ان يكون منفيا
عن البعض ثابتا للبعض الاخر واذا كان انسان لم يقم بدون كل معناه

نفى القيام

نفى القيام عن جملة الافراد لا عن كل فرد فلو كان بعد دخول كل ايضا
معناه كذلك كان كل للتاكيد معنى الاول فيجب ان يحمل على نفى القيام عن
كل فرد ليكون كل لتاسيس معنى اخر ترجيحا للتاسيس على التاكيد واما
فى صورة التاخير فلان قولنا لم يقم انسان سالبة مهملة لا سور فيها لو
السالبة المهملة فى قوة السالبة الكلية المقتضية لنفى الحكم عن كل فرد
نحو لا شىء من الانسان بقائم ولما كان هذا مخالفا عندهم من ان المهملة
فى قوة الجزئية اشار بقوله لورود موضوعها اى موضوع المهملة فى سياق النفى
ها الكريمة نكرة غير مصدرة بلفظ كل فانه يفيد نفى الحكم عن كل فرد ولما
كان لم يقم انسان بدون كل معناه نفى القيام عن كل فرد فلو كان بعد دخول
كل ايضا كذلك كان كل لتاكيد المعنى الاول فيجب ان يحمل على نفى القيام عن
جملة الافراد ليكون كل لتاسيس معنى اخر بعد ذلك لانه لفظ كل فى هذا المقام
لا يفيد الا احد هذين المعنيين فعند انتفاء احدهما يثبت
الاخر ضرورة والحاصل ان التقديم بدون كل لسلب العموم ونفى
الشمول والتاخير لعموم السلب وشمول النفى فبعد دخولها يجب ان يعكس هذا
ليكون كل للتاسيس الترجيح دون التاكيد المرجوح وفيه نظر لان النفى عن الجملة

في الصورة الاولى يعني الموجبة المهملة المعدولة المحمول نحو انسان لم يقم وعن
كل فرد في الصورة الثانية يعني السالبة المهملة نحو لم يقم انسان انما هما
الاحتياج اليهما اضيف الى كل وهو لفظ انسان وقد زال ذلك الاسناد
المفيد لهذا المعنى بالاسناد اليها اي الى كل لان انسانا صار مضافا اليه
فلم يبق مسندا اليه فيكون اي على تقدير ان يكون الاسناد الى كل ايضا مفيدا
للمعنى الحاصل من الاسناد الى انسان يكون كل تاسيسا لا تاكيدا لان التاكيد
لفظا يفيد تقوية ما يفيده لفظ آخر وهذا ليس كذلك لان هذا المعنى ح انما
الاسناد الى لفظ كل لا شيء آخر حتى يكون تاكيدا له وحاصل هذا الكلام
لانم انه لو حمل الكلام بعد كل على المعنى الذي حمل عليه قبل كل كان كل تاكيدا
ولا يخفى ان هذا انما يصح على تقدير ان يراد التاكيد الاصطلاحي واما
لو اريد به ان يكون كل لافادة معنى كان حاصلا بدونه فاندفاع هذا
المنع ظ وح يتوجه ما اشار اليه بقوله ولان الصورة الثانية يعني السالبة
المهملة نحو لم يقم انسان اذا افادت النفي عن كل فرد فقد افادت النفي عن
الجملة فاذا دخلت كل على الثاني اي على افادة النفي عن جملة الافراد حتى يكون
معنى لم يقم كل انسان نفي القيام عن الجملة لا عن كل فرد لا يكون كل تاسيسا

بل تاكيدا

بل تاكيدا لان هذا المعنى فان حاصلا به ومفروح فلو جعلنا لم يقم كل انسان
لعموم السلب مثل لم يقم انسان لم يلزم ترجيح التاكيد على التاسيس لو لا
تاسيس اصلا بل انما يلزم ترجيح احد التاكيدين على الآخر وما يقال من ان دلالة لم
يقم انسان على النفي عن الجملة بطريق الالتزام ودلالة لم يقم كل انسان عليه
بطريق المطابقة فلا يكون تاكيدا ففيه نظر اذ لو اشترط في التاكيد اتحاد
الدلالتين لم يكن انسان لم يقم على هذا التقدير كون النفي الحكم عن الجملة
تاكيدا لان دلالته لم يقم على هذا المعنى التزاما
ولان النكرة المنفية اذا عمت كان قولنا لم يقم انسان سالبة كلية لا مهملة
كما ذكره صاحب هذا القائل لانه قد بين فيها ان الحكم مسلوب عن كل واحد
من الافراد والبيان لا بد له من مبين ولا شيء ههنا يدل على ان الحكم
فيها على كلية افراد الموضوع ولا نعني بالسور سوى هذا وح ينبغي
ما قيل سماها مهملة باعتبار عدم السور وقال عبد القاهر ان كانت كلمة كل
داخلة في حيز النفي بان اخرت عن اداته سواء كانت معمولة لاداة النفي
او لا وسواء كان الخبر فعلا نحو ما كل ما يتمنى المرء يدركه تجري الرياح
بما لا تشتهي السفن او غير فعل نحو قولك ما كل ما يتمنى المرء حاصلا له

او معمولا للفعل المنفي الظاهر انه عطف على داخلة وليس بسديد بل لان الدخول
في حيز النفي شامل له ايضا اللهم الا ان يخص التاخير كذلك وكذا لو عطفتها
على اخرت بمعنى او جعلت معمولتها لان التاخير عن اداة النفي ايضا
شامل له اللهم الا ان يخص التاخير بما اذا لم يدخل الاداة على
فعل عامل في كل يشعر به المثال والمعمول اعم من ان يكون فاعلا
او مفعولا او تاكيدا لاحدهما او غير ذلك نحو ما جاءني القوم كلهم
في تاكيد الفاعل او ما جاءني كل القوم
في الفاعل وقدم التاكيد على الفاعل لان الكل اصل فيه او لم
اخذ كل الدراهم في المفعول المتاخر او كل الدراهم لم اخذ في المفعول
المتقدم وكذا لم اخذ الدراهم كلها والدراهم كلها لم اخذ ففي
جميع هذه الصور توجه النفي الى الشمول خاصة لا الى اصل الفعل وافاد
الكلام ثبوت الفعل او الوصف لبعض مما اضيف اليه كل ان كان كل في المعنى
فاعلا للفعل او الوصف المذكور في الكلام او افاد تعلقه اي تعلق
الفعل او الوصف به اي ببعض ان كانت كل في المعنى مفعولا للفعل
او الوصف وذلك بدليل الخطاب وشهادة الذوق والاستعمال

والحق

والحق ان هذا الحكم اكثري لا كلي بدليل قوله تعالى والله لا يحب كل مختال
فخور والله لا يحب كل كفار اثيم ولا تطع كل حلاف مهين والا اي
وان لم يكن داخلا في حيز النفي بان قدمت على النفي لفظا ولم يقع معمولا للفعل
المنفي عم النفي كل فرد مما اضيف اليه كل وافاد نفي اصل الفعل عن كل فرد
كقول النبي صلعم لما قال له ذو اليدين اسم واحد من الصحابة اقصرت الصلاة
بالرفع فاعل قصرت ام نسيت يا رسول الله كل ذلك لم يكن هذا قول
النبي صلعم والمعنى لم يقع واحد من القصر والنسيان على شمول النفي وعمومه
لوجهين احدهما ان جواب ام اما بتعيين احد الامرين او بنفيهما جميعا
تخطئة للمستفهم لا بنفي الجمع بينهما لانه عارف بان الكاين احدهما والثاني
ما روي انه لما قال النبي صلعم كل ذلك لم يكن قال له ذو اليدين بعض ذلك قد
كان ومعلوم ان ثبوت البعض انما ينافي النفي عن كل فرد لا النفي عن المجموع
وعليه اي على عموم النفي عن كل فرد قوله اي قول ابي النجم قد اصبحت ام
الخيار تدعي علي ذنبا كله لم اصنع برفع كله على معنى لم اصنع شيئا
مما تدعيه علي من الذنوب ولافادة الرفع هذا المعنى عدل عن النصب
المستغني عن الاضمار الى الرفع المفتقر اليه اي لم اصنعه واما تاخيره فلـ

تاخير المسند اليه فلاقتضاء المقام تقديم المسند وسيجيء بيانه وهذا كله اى
ذكر من الحذف والذكر والاضمار وغير ذلك فى المقامات المذكورة
كله على مقتضى الظاهر من الحال وقد يخرج الكلام على خلافه اى على خلاف
مقتضى الظاهر لاقتضاء الحال اياه فيوضع المضمر موضع المظهر كقولهم نعم
رجلا زيد مكان نعم الرجل فان مقتضى الظاهر فى هذا المقام هو الاظهار دون
الاضمار لعدم تقدم ذكر المسند اليه وعدم قرينة تدل عليه وهذا الضمير
عائد الى متعقل معهود فى الذهن والتزم تفسيره بنكرة ليعلم جنس المتعقل
وانما يكون هذا من وضع المضمر موضع المظهر فى احد القولين اى قول من
يجعل المخصوص خبر مبتدأ محذوف واما من يجعله مبتدأ ونعم رجلا
خبره فيحتمل عنده ان يكون الضمير عائدا الى المخصوص وهو مقدم تقديرا
ويكون التزام افراد الضمير حيث لم يقل نعما ونعموا من خواص هذا الباب لكونه
من الافعال الجامدة وقولهم هو او هى زيد عالم مكان الشأن او القصة
فالاضمار فيه ايضا خلاف مقتضى الظاهر لعدم التقدم واعلم ان الاستعمال
على ان ضمير الشأن انما يؤنث اذا كان فى الكلام مؤنث غير فضلة فقوله
هى زيد عالم لم يجوز فيه قياس ثم علل وضع المضمر موضع المظهر فى البابين بقوله

ليتمكن

ليتمكن ما يعقبه اى يعقب الضمير اى يجيء على عقبه فى ذهن السامع لانه اى السامع
اذا لم يفهم منه اى من الضمير معنى انتظره اى انتظر السامع ما يعقب الضمير ليفهم
منه معنى فليتمكن بعد وروده فضل تمكن لان الحصول بعد الطلب اعز من
المنساق بلا تعب ولا يخفى ان هذا لا يحسن فى باب نعم لان السامع ما لم يسمع
المفسر لم يعلم ان فيه ضميرا فلا يتحقق فيه التشوق والانتظار وقد
يعكس وضع المضمر موضع المظهر اى يوضع المظهر موضع المضمر فان كان المظهر
الذى وضع موضع المضمر اسم الاشارة فلكمال العناية بتمييزه اى تمييز المسند اليه
لاختصاصه بحكم بديع كقوله كم عاقل عاقل هو وصف عاقل الاول بمعنى كامل
العقل متناه فيه اعيت اى اعيته واعجزته او اعيت عليه وصعبت مذاهبه
اى طرق معاشه وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا هذا الذى ترك الاوهام
حائرة وصير العالم النحرير المتقن من نحر الامور علما اى اتقنها زنديقا
اى كافرا نافيا للصانع العدل الحكيم فقوله هذا اشارة الى حكم سابق
غير محسوس وهو كون العاقل محروما والجاهل مرزوقا فكان القياس فيه
الاضمار فعدل الى اسم الاشارة لكمال العناية بتمييزه ليرى السامعين ان هذا
الشيء المتميز المتعين هو الذى له الحكم العجيب وهو جعل الاوهام حائرة والعالم

اوله
سبحان من وضع الاشياء موضعها
وفرق العز والاذلال تفريقا

النحرير وتذييفا فالحكم البديع هو الذي اثبت للمسند اليه المعبر عنه باسم
الاشارة او التهكم عطف على حو قوله كمال العناية بالسامع كما اذا كان السامع
فاقد البصر او لا يكون ثمة مشار اليه اصلا او النداء على كمال بلادة او تراى
بلادة السامع بانه لا يدرك غير المحسوس او على كمال فطانته بان غير المحسوس عنده
بمنزلة المحسوس او ادعاء كمال ظهوره اى ظهور المسند اليه وعليه اى وضع
اسم الاشارة موضع المضمر لادعاء كمال الظهور من غير هذا الباب اى باب
المسند اليه تعاللت اى اظهرت العلة والمرض كى اخفى اى احزن من نجى يا
الكسر اى صار حزينا لا من نجى بالعظم بمعنى نشب فى حلقه وما بك علة
تريدين قتلى وقد ظفرت بذلك اى بقتلى فكان مقتضى الظاهر ان يقول به
لانه ليس بمحسوس فعدل الى ذلك اشارة الى انه قد ظهر ظهور المحسوس
وان كان المظهر الذى وضع موضع المضمر غيره اى غير اسم الاشارة فلزيادة
التمكن اى جعل المسند اليه متمكنا عند السامع نحو قل هو الله احد الله
الصمد فى وضع المظهر موضع المضمر لزيادة تمكن من غيره اى غير باب المسند
اليه وبالحق اى بالحكمة المقتضية للانزال انزلناه اى القرآن وبالحق
نزل حيث لم يقل وبه نزل او ادخال الروع عطف على زيادة التمكن فى

اى الذى يقصد اليه بتفصيل الحوائج لم يقل هو الصمد لزيادة التمكن ونظيره اى نظير قل هو الله احد الله الصمد

السامع

السامع وتربية المهابة وهذا كالتاكيد لادخال الروع او تقوية داعى المأمور
ومثالهما اى مثال التقوية وادخال الروع مع التربية قول الخلفاء امير المؤمنين
يامرك بكذا مكان انا آمرك وعليه اى على وضع المظهر موضع المضمر لتقوية
داعى الامور من غيره اى غير باب المسند اليه فاذا عزمت فتوكل على الله حيث
لم يقل على لما فى لفظ الله من تقوية الداعى الى التوكل اليه لدلالته على ذات
موصوفة بصفات كاملة من القدرة وغيرها او الاستعطاف اى طلب العفو
والرحمة الهى عبدك العاصى اتاكا مقرا بالذنوب فقد دعاكا ولم يقل انا
لما فى لفظ عبدك من التخضع واستحقاق الرحمة وترقب الشفقة قال السكاكى
هذا اى نقل الكلام من الحكاية الى الغيبة غير مختص بالمسند اليه ولا النقل مطلقا
مختص بهذا القدر اى بان يكون من الحكاية الى الغيبة ولا تخلو العبارة عن
السامع بل كل من التكلم والخطاب والغيبة مطلقا اى سواء كان فى المسند اليه او غيره
وسواء كان كل واحد منها واردا فى الكلام او كان مقتضى الظاهر ايراده ينقل الى
آخر فيصير الاقسام ستة حاصلة من ضرب الثلاثة فى الاثنين ولفظ مطلقا ليس
فى عبارة السكاكى لكنه مراد بحسب ما علم من مذهبه فى الالتفات
بالنظر الى الامثلة ويسمى هذا النقل عند علماء المعانى
الالتفات ... الغيبة ... يختص بهذا القدر فيلزم ... ينقل فى غيره



التفاتا ماخوذ من التفات الانسان من يمينه الى شماله وبالعكس كقول امرئ
القيس تطاول ليلك بالاثمد خطاب لنفسه التفاتا ومقتضى الظاهر ليلي بالاثمد
بفتح الهمزة وضم الميم اسم موضع والمشهور ان الالتفات هو التعبير عن معنى
بطريق من الطرق الثلثة التكلم والخطاب والغيبة بعد التعبير عنه اى عن
ذلك المعنى باخر منها اى بطريق آخر من الطرق الثلثة بشرط ان يكون التعبير
الثانى على خلاف مقتضى الظاهر ويترقبه السامع ولا بد من هذا القيد ليخرج
مثل قولنا انا زيد وانت عمرو ونحن الذين صبحوا الصباحا وقوله تعالى
نعبد واياك نستعين واهدنا وانعمت فان الالتفات انما هو في اياك
نعبد والباقي جار على اسلوبه ومن زعم ان في مثل يا ايها الذين آمنوا
والقياس آمنتم فقد سهى على ما يشهد به كتب النحو وهذا اى الالتفات بتفسير الجمهور
اخص منه بتفسير السكاكى لان النقل عنده اعم من ان يكون قد عبر عن معنى بطريق
من الطرق ثم بطريق آخر او يكون مقتضى الظاهر ان يعبر عنه بطريق منها
فترك وعدل عنه الى طريق آخر فيتحقق الالتفات عنده بتعبير واحد
وعند الجمهور مختص بالاول حتى لا يتحقق الالتفات بتعبير واحد فكل التفات
عندهم التفات عنده من غير عكس كما في تطاول ليلك مثال الالتفات

من

من التكلم الى الخطاب ومالى لا اعبد الذى فطرنى واليه ترجعون ومقتضى
الظاهر ارجع والتحقيق ان المراد ومالكم لا تعبدون لكن لما عبر عنهم بطريق
التكلم كان مقتضى الظاهر السوق اجراء باقى الكلام على ذلك الطريق فعدل عنه الى
طريق الخطاب فيكون التفاتا على المذهبين ومثال الالتفات من التكلم الى
الغيبة نحو انا اعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر ومقتضى الظاهر لنا ومثال الالتفات
من الخطاب الى التكلم قول الشاعر طحا بك اى ذهب بك قلب في الحسان طروب
ومعنى طروب في الحسان ان له طربا في طلب الحسان ونشاطا في مراودتها
بعيد الشباب تصغير بعد للقرب اى حين ولى الشباب وكاد يتصرم عصر
ظرف زمان مضاف الى الجملة الفعلية اعنى قوله حان اى قرب مشيب يكلفنى ليلى فيه
التفات من الخطاب في بك الى التكلم ومقتضى الظاهر يكلفك وفاعل يكلفنى
ضمير القلب وليلى مفعوله الثانى والمعنى يطالبنى القلب بوصل ليلى وروى تكلفنى
بالتاء الفوقانية على انه مسند الى ليلى والمفعول محذوف اى شدائد فراقها
او على انه خطاب للقلب فيكون التفاتا آخر من الغيبة الى الخطاب وقد شط
اى بعد وليها اى قربها وعادت عواد بيننا وخطوب قال المرزوقى
يجوز ان يكون فاعلت من المعاداة كان الصوارف والخطوب صارت تعاديه

موانع

ويجوز ان يكون من عاد يعود اى عادت عواد وعوايق كما كانت تحول
بيننا الى ما كانت عليه قبل ومثال الالتفات من الخطاب الى الغيبة قوله تعالى
حتى اذا كنتم فى الفلك وجرين بهم والقياس بكم ومثال الالتفات من
الغيبة الى التكلم قوله تعالى الله الذى ارسل الرياح فتثير سحابا فسقناه
ومقتضى الظاهر ساقه اى ساق الله ذلك السحاب واجراه الى بلد ميت ومثال
الالتفات من الغيبة الى الخطاب قوله تعالى مالك يوم الدين اياك نعبد
ومقتضى الظاهر اياه ووجهه اى وجه حسن الالتفات ان الكلام اذا نقل من
اسلوب الى آخر كان ذلك الكلام احسن تطرية اى تجديدا واحداثا من طريت
الثوب لنشاط السامع وكان اكثر ايقاظا للاصغاء اليه اى الى ذلك الكلام
لان لكل جديد لذة وهذا وجه حسن الالتفات على الاطلاق وقد تختص
مواقعه بلطايف غير هذا الوجه العام كما فى سورة فاتحة الكتاب فان العبد
اذا ذكر الحقيق بالحمد عن قلب حاضر يجد ذلك العبد من نفسه محركا
للاقبال عليه اى على ذلك الحقيق بالحمد وكلما اجرى عليه صفة من تلك
الصفات العظام قوى ذلك المحرك الى ان يؤول الامر الى خاتمتها اى خاتمة
تلك الصفات يعنى مالك يوم الدين المفيدة انه اى ذلك الحقيق بالحمد

مالك الامر كله فى يوم الجزاء لانه اضيف مالك الى يوم الدين على طريق
الاتساع والمعنى على الظرفية اى مالك الاشياء فى يوم الدين والمفعول
محذوف دلالة على التعميم فحينئذ يوجب ذلك المحرك لتناهيه فى القوة الا
قبال عليه اى اقبال العبد على ذلك الحقيق والخطاب بتخصيصه بغاية
الخضوع والاستعانة فى المهمات فالباء بتخصيصه متعلق بخطاب يقال
خاطبته بالدعاء اذا دعوت له مواجهة وغاية الخضوع هو معنى العبادة وم
وعموم المهمات مستفاد من حذف مفعول نستعين والتخصيص مستفاد
من تقديم المفعول فاللطيفة المختص بها موقع هذا الالتفات ان فيه تنبيها
على ان العبد اذا اخذ شرع فى القراءة يجب ان يكون قراءته على وجه يجد
من نفسه ذلك المحرك ولما انجر الكلام الى خلاف مقتضى الظاهر اورد عدة
اقسام منه وان لم يكن من مباحث المسند اليه فقال ومن خلاف المقتضى
اى مقتضى الظاهر تلقى المخاطب اضافة المصدر الى المفعول اى تلقى المتكلم
المخاطب بغير ما يترقب المخاطب والباء فى بغير ما يترقب للتعدية وفى
بحمل كلامه للسببية اى انما تلقاه بغير ما يترقب بسبب انه حمل كلامه
اى الكلام الصادر عن المخاطب على خلاف مراده اى مراد المخاطب وانما

حمل الكلام على خلاف مراده تنبيهاً للمخاطب على انه اى ذلك الغير هو الاولى
بالقصد والارادة كقول القبعثرى للحجاج وقد قال الحجاج له اى للقبعثرى
حال كون الحجاج متوعداً اياه لاحملنك على الادهم يعنى القيد هذا
مقول قول الحجاج مثل الامير يحمل على الادهم والاشهب هذا مقول قول
القبعثرى فابرز القبعثرى وعيد الحجاج فى معرض الوعد وتلقاه بغير ما
يترقب بان حمل الادهم فى كلامه على الفرس الادهم اى الذى غلب سواده
حتى ذهب البياض ومنه الاشهب اى الذى غلب بياضه حتى ذهب سواده
ومراد الحجاج انما هو القيد فنبه على ان الحمل على الفرس الادهم هو الاولى
بان يقصده الامير اى من كان مثل الامير فى السلطان اى الغلبة وبسط
اليد اى الكرم والمال والنعمة جدير بان يصفد اى يعطى من اصفده
لا ان يصفد اى يقيد من صفده او السائل عطف على المخاطب اى
تلقى السائل بغير ما يطلب بتنزيل سؤاله منزلة غيره اى غير ذلك السؤال
تنبيهاً للسائل على انه اى ذلك الغير الاولى بحاله والمهم له كقوله تعالى
يسألونك عن الاهلة قل هى مواقيت للناس والحج سألوا عن السبب
اختلاف القمر فى زيادة النور ونقصانه فاجيبوا ببيان الغرض من هذا

الاختلاف

الاختلاف وهو ان الاهلة بحسب ذلك الاختلاف معالم يوقت بها الناس
امورهم من المزارع والمتاجر ومحال الديون والصوم وغير ذلك ومعالم
للحج يعرف بها وقته وذلك للتنبيه على ان الاولى والاليق بحالهم ان يسألوا
عن ذلك لانهم ليسوا ممن يطلعون بسهولة على دقايق علم الهيئة ولا
يتعلق لهم به غرض وكقوله تعالى يسألونك ماذا ينفقون قل ما انفقتم من خير
فللوالدين والاقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل سألوا عن بيان ما
ينفقون فاجيبوا ببيان المصارف تنبيهاً على ان المهم هو السؤال عنها
لان النفقة لا يعتد بها الا ان يقع موقعها ومنه اى من خلاف مقتضى الظاهر
التعبير عن معنى المستقبل بلفظ الماضى تنبيهاً على تحقق وقوعه نحو ويوم ينفخ
فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى الارض بمعنى يصعق ومثله
التعبير عن المستقبل بلفظ اسم الفاعل كقوله تعالى وان الدين لواقع مكان
يقع ونحوه التعبير عن المستقبل بلفظ اسم المفعول كقوله تعالى ذلك يوم
مجموع له الناس مكان يجمع وههنا بحث وهو ان كلاً من اسمى الفاعل
والمفعول قد يكون بمعنى الاستقبال وان لم يكن ذلك بحسب اصل الوضع
فيكون كل منهما واقعاً فى موقعه وارداً على حسب مقتضى الظاهر والجواب انه

كلا منهما حقيقة فيما يتحقق فيه وقوع الوصف وقد استعمل ههنا فيما لم يتحقق
مجازاً تنبيهاً على تحقق وقوعه ومنه اي ومن خلاف مقتضى الظاهر القلب
وهو ان يجعل احد اجزاء الكلام مكان الآخر والآخر مكانه نحو عرضت
الناقة على الحوض مكان عرضت الحوض على الناقة اي اظهرته عليها
لتشرب وقبله اي القلب السكاكي مطلقاً وقال انه مما يورث الكلام ملاحة
ورده غيره اي غير السكاكي مطلقاً لانه عكس المطلوب ونقيض المقصود والحق
انه ان تضمن اعتباراً لطيفاً غير الملاحة التي اورثها نفس القلب قبل
كقوله ومهمه مغبرة اي مغبرة بالغبرة ارجاؤه اي اطرافه ونواحيه
جمع رجا مقصوراً كأن لون ارضه سماؤه على حذف المضاف اي لونها
يعني لون السماء فالمصراع الاخير من باب القلب والمعنى كأن لون سمائه لغبرتها
لون ارضه والاعتبار اللطيف هو المبالغة في وصف لون السماء
بالغبرة حتى كأنه صار بحيث يشبه به لون الارض في ذلك مع ان
الارض اصل فيه والا اي وان لم يتضمن اعتباراً لطيفاً رد لانه عدول
عن مقتضى الظاهر من غير نكتة يعتد بها كقوله فلما ان جرى سمن عليها
كما طينت بالفدن اي القصر السياعا اي الطين المخلوط بالتبن والمعنى

ومهمه مغبرة ارجاؤه
كأن لون ارضه سماؤه

كما طينت الفدن بالسياع يقال طينت البيت والسطح ولقائل ان يقول
انه يتضمن من المبالغة في وصف الناقة بالسمن ما لا يتضمنه قولنا كما طينت الفدن
بالسياع لايهام ان السياع قد بلغ من العظم والكثرة الى ان صار بمنزلة
الاصل والفدن بالنسبة اليه كالسياع بالنسبة الى الفدن **احوال**
المسند اما تركه فلما مر في حذف المسند اليه كقوله ومن يك امسى
بالمدينة رحله فاني وقيار بها لغريب الرحل هو المنزل والمأوى
وقيار اسم فرس او جمل للشاعر وهو ضابئ بن الحارث البرجمي كذا في
الصحاح وقيل اسم غلام له ولفظ البيت خبر ومعناه التحسر والتوجع والمسند الى
قيار محذوف لقصد الاختصار والاحتراز عن العبث بناء على الظاهر مع
ضيق المقام بسبب التوجع ومحافظة الوزن ولا يجوز ان يكون عطفاً على محل
اسم ان وغريب خبراً عنهما لامتناع العطف على محل اسم ان قبل مضي
الخبر لفظاً او تقديراً واما اذا قدرنا له خبراً محذوفاً فيجوز ان يكون
عطفاً على محل اسم ان لان الخبر مقدم تقديراً فلا يكون مثل ان زيداً وعمرو
ذاهبان بل مثل ان زيداً وعمرو لذاهب وهو جائز ويجوز ان يكون قيار
مبتدأ والمحذوف خبره والجملة باسرها عطف على جملة ان مع اسمها وخبرها

المسند
احوال

وقوله نحن بما عندنا وانت بما عندك راض والراى مختلف فقوله نحن
مبتدا محذوف الخبر لما ذكر اى نحن بما عندنا راضون فالمحذوف ههنا
خبر الاول بقرينة الثانى وفى البيت السابق بالعكس وقولك زيد منطلق
وعمرو اى عمرو منطلق فحذف للاحتراز عن العبث من غير ضيق المقام
وقولك خرجت فاذا زيد اى موجود او حاضر او واقف او بالباب او ما اشبه
ذلك فحذف لما مر مع اتباع الاستعمال لان اذا المفاجاة تدل على مطلق
الوجود وقد ينضم اليها قراين تدل على نوع خصوصية كلفظ الخروج المشعر
بان المراد فاذا زيد بالباب او حاضر او نحو ذلك وقوله ان قول الاعشى ان
محلا وان مرتحلا وان فى السفر اذ مضوا مهلا اى لنا فى الدنيا حلولا ولنا
عنها الى الاخرة ارتحالا والمسافرون قد توغلوا فى المضى لا رجوع لهم ونحن
على اثرهم عن قريب فحذف المسند الذى هو ظرف قطعا لقصد الاختصار
والعدول الى اقوى الدليلين اعنى العقل ولضيق المقام اعنى المحافظة على
الشعر ولاتباع الاستعمال لاطراد الحذف فى نحو ان مالا وان ولدا
وقد وضع سيبويه فى كتابه لهذا بابا فقال هذا باب ان مالا وان ولدا
وقوله تعالى قل لو انتم تملكون خزاين رحمة ربى فقوله انتم ليس بمبتدا

لان لو انما تدخل على الفعل بل هو فاعل فعل محذوف فالاصل
لو تملكون انتم تملكون فحذف الاحتراز عن العبث لوجود المفسر ثم ابدل
من الضمير المتصل ضمير المنفصل على ما هو القانون عند حذف العامل فالمسند
المحذوف ههنا فعل وفيما سبق اسم او جملة وقوله تعالى فصبر جميل يحتمل
الامرين حذف المسند او المسند اليه اى فصبر جميل اجمل او فامرى صبر جميل
ففى الحذف تكثير الفايدة بامكان حمل الكلام على كل من المعنيين بخلاف ما
لو ذكر فانه يكون نصا فى احدهما ولا بد للحذف من قرينة دالة عليه ليفهم
المعنى كوقوع الكلام جوابا لسؤال محقق نحو ولئن سألتهم من خلق
السموات والارض ليقولن الله اى خلقهن الله فحذف المسند لان هذا
الكلام عند تحقق ما فرض من الشرط والجزاء يكون جوابا عن سؤال محقق
والدليل على ان المرفوع فاعل والمحذوف فعل انه جاء عند عدم الحذف
كقوله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن
العزيز العليم وكقوله تعالى قال من يحيى العظام وهى رميم قل يحييها الذى
انشاها اول مرة او مقدر عطف على محقق نحو قول ضرار بن نهشل
فى مرثية يزيد بن نهشل ليبك يزيد كانه قيل من يبكيه فقال

اى يبكيه ضارع اى ذليل

ضارع لخصومة لانه كان ملجأ للاذلاء وعونا للضعفاء وتمامه و مختبط
مما تطيح الطوائح والمختبط الذى يأتى اليك للمعروف من غير وسيلة
الاطاحة اى الاذهاب والاهلاك والطوائح جمع مطيحة على غير القياس
كلواقح جمع ملقحة ومايتعلق بمختبط وما مصدرية اى من اجل اذهاب
الوقايع ماله او يبكى المقدر اى يبكيه لاجل اذهاب المنايا يزيد فضلة
اى رجحان بنحو ليبك يزيد ضارع مبنيا للمفعول على خلاف نحو
يزيد ضارع مبنيا للمفعول ناصبا ليزيد ورافعا الضارع بتكرر الاسناد
بان اجمل اولا اجمالا ثم فصل تفصيلا اما التفصيل فظاهر واما الاجمال
لما قيل ليبك علم ان هناك باكيا يسند اليه هذا البكاء ولان المسند
الى المفعول لابد له من فاعل محذوف اقيم المفعول مقامه ولاشك
ان المتكرر اوكد واقوى وان الاجمال ثم التفصيل اوقع فى النفس
بوقوع نحو يزيد غير فضلة لكونه مسندا اليه لا مفعولا به كما فى خلاف
ويكونه معرفة الفاعل لحصول نعمة غير مترقبة لان اول الكلام غير مطمع فى
ذكره اى فى ذكر الفاعل لاسناد الفعل الى المفعول وتمام الكلام به بخلاف
ما اذا بنى للفاعل فانه مطمع فى ذكر الفاعل اذ لابد للفعل من شئ يسند

هو اليه واما ذكره اى ذكر المسند فلما مر فى ذكر المسند اليه من كون الاصل
مع عدم المقتضى للعدول عنه ومن الاحتياط لضعف التعويل على القرينة مثل خلقهن
العزيز العليم ومن التعريض بغباوة السامع نحو محمد صلى الله عليه وسلم نبينا فى جواب من
قال من نبيكم وغير ذلك او لاجل ان يتعين بذكر المسند كونه اسما
فيفيد الثبوت او فعلا فيفيد التجدد واما افراده اى جعل المسند غير جملة فلكونه غير سببى مع عدم
افادة التقوى اى تقوى الحكم اذ لو كان سببيا نحو زيد قام ابوه او مفيدا
للتقوى نحو زيد قام فهو جملة قطعا واما نحو زيد قائم فليس بمفيد للتقوى
بل قريب من زيد قام فى ذلك وقوله مع عدم افادة التقوى معناه مع عدم افادة
نفس التركيب تقوى الحكم فيخرج ما يفيد التقوى بحسب التكرير نحو عرفت عرفت
او بحرف التأكيد نحو ان زيدا عارف او نقول ان تقوى الحكم فى الاصطلاح هو تأكيده بالطريق المخصوص نحو زيد قام
فان قلت المسند قد يكون غير سببى ولا مفيد للتقوى ومع هذا لا يكون مفردا
كقولنا انا سعيت فى حاجتك ورجل جاءنى وما انا فعلت هذا عند قصد التخصيص
قلت سلمنا انه ليس القصد فى هذه الصور الى التقوى لكن لا نسلم انها
لا يفيد التقوى ضرورة حصول تكرر الاسناد الموجب للتقوى ولو سلم

فالمراد ان افراد المسند قد يكون لاجل هذا المعنى ولا يلزم منه تحقق افراد
المسند في جميع صور تحقق هذا المعنى ثم السببي والفعلي من اصطلاحات صاحب
المفتاح حيث سمى في النحو الوصف بحال الشيء نحو رجل كريم وصفا فعليا والوصف
بحال ما هو من سببه نحو رجل كريم ابوه وصفا سببيا وسمى في علم المعاني المسند
في نحو زيد قام مسندا فعليا وفي نحو زيد قام ابوه مسندا سببيا وفسرهما بما لا يخلو
عن صعوبة وانغلاق فلهذا اكتفى المصنف في بيان المسند السببي بالمثال وقال
والمراد بالسببي نحو زيد ابوه منطلق وكذا زيد انطلق ابوه ويمكن ان يفسر
المسند السببي بجملة علقت على مبتدأ بعائد لا يكون مسندا اليه في تلك
الجملة فيخرج عنه المسند في نحو زيد منطلق ابوه لانه مفرد وفي مثل الح هو
الى المفعول ... احد لان تعليقها على المبتدأ ليس بعائد
وفي مثل زيد قام وزيد هو قائم لان العائد فيهما مسند اليه ودخل فيه نحو
زيد ابوه قائم وزيد قام ابوه وزيد مررت به وزيد ضربت عمرا في داره وزيد
ضربته ونحو ذلك من الجمل التي وقعت خبر مبتدأ ولا يبعد التقوى والعمة
في ذلك تتبع هذا الكلام السكاكي لانا لم نجد هذا الاصطلاح لمن قبله
واما كونه اي المسند فعلا فللتقييد اي تقييد المسند باحد الازمنة الثلاثة
فللتقييد

الماضي

الماضي وهو الزمان الذي قبل زمانك انت فيه والمستقبل وهو الزمان الذي
يترقب وجوده بعد هذا الزمان والحال وهو اجزاء من اواخر الماضي
واوايل المستقبل متعاقبة من غير مهلة وتراخ وهذا امر عرفي وذلك
لان الفعل دال بصيغته على احد الازمنة الثلاثة من غير احتياج الى قرينة
تدل على ذلك بخلاف الاسم فانه يدل عليه بقرينة خارجية كقولنا
زيد قائم الآن او امس او غدا ولهذا قال على اخصر وجه ولما كان
لازما للزمان لكونه كما غير قار الذات اي لا يجتمع اجزاؤه في الوجود والزمان
جزء من مفهوم الفعل كان الفعل مع افادة التجدد لتقييد باحد الازمنة
مفيد للتجدد واليه اشار بقوله مع افادة التجدد كقوله اي طريف بن تميم
او كلما وردت عكاظ هو اسم السوق للعرب كانوا يجتمعون فيها فيتناشدون
ويتفاخرون وكانت فيه وقايع قبيلة بعثوا الي عريفهم وعريف
القوم القيم بامرهم الذي شهر بذلك وعرف يتوسم اي يصدر منه تفرس
الوجوه وتاملها شيئا فشيئا لحظة فلحظة واما كونه اي المسند اسما
فلافادة عدمهما اي عدم التقييد المذكور والتجدد يعني لافادة
الدوام والثبوت لاغراض تتعلق بذلك كقوله لا يعرف الالف الدرهم

المخبر وبحضرتنا لكن يتم عليها وهو منطلق يعني ان الانطلاق من الحروفات
المدرجة وايضا قال الشيخ عبد القاهر موضوع الاسم على ان يثبت به الشيء
من غير اقتضاء انه يتجدد ويحدث شيئا فشيئا فلا تعرض في زيد منطلق لاكثر من اثبات الانطلاق
فعلا له كما في زيد طويل وعمرو قصير ولما تقييد الفعل وما يشبهه من اسم الفاعل
والمفعول وغيرهما بمفعول مطلق او به او فيه او معه او له ونحوها من الحال والتمييز والا
فلتربية الفائدة لان الحكم كلما ازداد خصوصا ازداد غرابة وكلما ازداد غرابة زاد
كما يظهر بالنظر الى قولنا شيء ما موجود وفلان ابن فلان حفظ التورية
في سنة كذا في بلد كذا ولما استشعر ههنا سؤالا وهو ان المفعول والتقييد
لتربية الفائدة بل قد يكون لعدم الفائدة بدونه اشار الى جوابه بقوله والمقيد في
مثل كان زيد منطلقا هو منطلق لا كان لان منطلقا هو نفس المسند وكان
قيد له للدلالة على زمان النسبة كما اذا قلت زيد منطلق في الزمان الماضي
ولما تركه اي ترك التقييد فلمانع منها اي من تربية الفائدة مثل خوف
انقضاء المدة والفرصة وارادة ان لا يطلع الحاضرون على زمان الفعل
او مكانه او مفعوله او عدم العلم بالمقيدات او نحو ذلك واما تقييده
اي تقييد الفعل بالشرط مثل اكرمك ان تكرمني وان تكرمني اكرمك

فلاعتبارات وحالات تقتضي تقييده به لا تعرف الا بمعرفة ما بين ادوات
حروف الشرط واسمائه من التفصيل وقد بين ذلك التفصيل في علم النحو
علم النحو وفي هذا الكلام اشارة الى ان الشرط في عرف اهل العربية قيد الحكم
الجزاء مثل المفعول ونحوه فقولك ان جئتني اكرمك بمنزلة قولك اكرمك وقت
مجيئك اليّ ولا يخرج الكلام بهذا القيد عما كان عليه من الخبرية والانشائية
بل ان كان الجزاء خبرا فالجملة الشرطية خبرية نحو ان جئتني اكرمك وان كان انشاء
فانشائية نحو ان جاءك زيد فاكرمه واما نفس الشرط فقد اخرجته الاداة عن
الخبرية واحتمال الصدق والكذب بل الخبر هو مجموع الجزاء وما يقال من ان كلا
من الشرط والجزاء خارج عن الخبرية واحتمال الصدق والكذب بل الخبر
هو مجموع الشرط والجزاء المحكوم فيه بلزوم الثاني للاول فانما هو باعتبار
المنطقيين فمفهوم قولنا كلما كانت الشمس طالعة فالنهار موجود
باعتبار اهل العربية الحكم بوجود النهار في كل وقت من اوقات طلوع
الشمس فالمحكوم عليه هو النهار والمحكوم به هو الموجود وباعتبار المنطقيين
الحكم بلزوم وجود النهار لطلوع الشمس فالمحكوم عليه طلوع الشمس والمحكوم
به وجود النهار فكم من فرق بين الاعتبارين ولكن لا بد من النظر ههنا

في ان واذا ولو لان فيها ابحاثا كثيرة في كلامهم لم يتعرض لها في علم النحو
فان واذا للشرط في الاستقبال لكن اصل ان عدم الجزم بوقوع الشرط
فلا يقع في كلام الله تعالى على الاصل الا حكاية او على ضرب من التأويل
واصل اذا الجزم بوقوعه فانهما تشتركان في الاستقبال بخلاف لو
بالجزم بالوقوع وعدم الجزم به واما عدم الجزم بلا وقوع الشرط فلم
لكونه مشتركا بين ان واذا والمقصود بيان وجه الافتراق ولذلك اي
ولان الاصل في ان عدم الجزم بالوقوع كان الحكم النادر لكونه غير مقطوع
به في الغالب موقعا لان ولان اصل اذا الجزم بالوقوع غلب لفظ الماضي
لدلالته على الوقوع قطعا نظرا الى نفس اللفظ الكلام وان نقل هاهنا
الى معنى الاستقبال مع اذا نحو فاذا جاءتهم اي قوم موسى الحسنة
كالخصب والرخاء قالوا لنا هذه اي هذه مختصة بنا ونحن مستحقوها
وان تصبهم سيئة اي جدب وبلاء يطيروا اي يتشاءموا بموسى ومن
معه من المؤمنين جيء بلفظ الحسنة بلفظ الماضي مع اذا لان المراد
الحسنة المطلقة التي حصولها مقطوع به ولهذا عرفت الحسنة
الجنس اي الحقيقة لان وقوع الجنس كالواجب لكثرته واتساعه

الخصب: الرخاء
الجدب
بالحسنة

في كل نوع من الانواع بخلاف النوع وجيء في جانب السيئة بلفظ
مع ان لما ذكر بقوله والسيئة نادرة بالنسبة اليها اي الى الحسنة المطلقة
ولهذا نكرت السيئة ليدل على التقليل وقد يستعمل ان في مقام الجزم
بوقوع الشرط تجاهلا كما اذا سئل العبد عن سيده هل هو في الدار
وهو يعلم انه فيها فيقول ان كان فيها اخبرك فيتجاهل خوفا من السيد
او لعدم جزم المخاطب بوقوع الشرط فيجري الكلام على سنن اعتقاده
لمن يكذبك ان صدقت فماذا تفعل مع علمك بانك صادق او تنزيله
اي تنزيل المخاطب العالم بوقوع الشرط منزلة الجاهل لمخالفته مقتضى
العلم كقولك لمن يؤذي اباه ان كان اباك فلا تؤذه او التوبيخ
اي لتعيير المخاطب على الشرط وتصوير ان المقام لاشتماله على ما يقلع
الشرط عن اصله لا يصلح الا لفرضه اي لفرض الشرط كما يفرض المحال
من الاغراض نحو افنضرب عنكم الذكر اي انهملكم فنضرب عنكم
القرآن وما فيه من الامر والنهي والوعد والوعيد صفحا اي اعراضا او
للاعراض او معرضين ان كنتم قوما مسرفين فيمن قرأ ان بالكسر فكان
الشرط وهو كونهم مسرفين امر مقطوع به لكن جيء بلفظ ان لقصد التوبيخ

تنكيره

وتصويره ان الاسراف من العاقل في هذه يجب ان لا يكون الا على سبيل
الفرض والفرض لتقدير كما يفرض المحالات لاشتمال المقام على الآيات الدالة
على ان الاسراف مما لا ينبغي ان يصدر عن العاقل اصلا فهو بمنزلة المحال
وان كان مقطوعا بعدمه وقوعه لكنهم يستعملون فيه ان لتنزيله منزلة ما لا قطع بعدمه
على سبيل المبالغة وارخاء العنان لقصد التبكيت كما في قوله تعالى قل ان كان
للرحمن ولد فانا اول العابدين والتغليب باب واسع يجري في فنون كثيرة
كقوله تعالى وكانت من القانتين غلب الذكر على الانثى بان اجرى الصفة
المشتركة بينهما على طريقة اجرائها على الذكور خاصة فان القنوت مما يوصف
به الذكور والاناث ولكن لفظ قانتين انما يجري على الذكور خاصة ونحو
قوله تعالى بل انتم قوم تجهلون غلب جانب المعنى على جانب اللفظ لان القياس
يجهلون بياء الغيبة لان الضمير عائد الى قوم ولفظه لفظ الغائب لكونه اسما
مظهرا لكنه في المعنى عبارة عن المخاطبين فغلب جانب الخطاب على جانب الغيبة
ومنه اي ومن التغليب ابوان للاب والام ونحوه كالعمرين والقمرين للشمس
والقمر وذلك بان تغلب احد المصاحبين او المتشابهين على الآخر بان يجعل الآخر متفقا له
في الاسم ثم يثنى ذلك الاسم ويقصد اليهما جميعا فمثل ابوان ليس من قبيل قوله تعالى

وكانت من القانتين كما توهمه بعضهم لان الابوة ليست صفة بينهما كالقنوت
فالحاصل ان مخالفة الظاهر في مثل القانتين من جهة الهيئة والصيغة وفي مثل
ابوان من جهة المادة وجوهر اللفظ بالكلية ولكونهما اي ولكون ان واذا لتعليق
امر هو حصول مضمون الجزاء بغيره يعني حصول مضمون الشرط في الاستقبال
متعلق بغيره على معنى انه يجعل حصول الجزاء مترتبا ومتعلقا على حصول الشرط
في الاستقبال ولا يجوز ان يتعلق بتعليق امر لان التعليق انما هو في زمان التكلم
لا في الاستقبال الا ترى انك اذا قلت ان دخلت الدار فانت حر فقد
علقت الحرية في هذه الحال على دخول الدار في الاستقبال كان كل من جملتي كل
من ان واذا يعني الشرط والجزاء فعلية استقبالية اما الشرط فلانه مفروض
الحصول في الاستقبال فيمتنع ثبوته ومضيه ونفيه واما الجزاء فلان حصوله
متعلق على حصول الشرط في الاستقبال فيمتنع تعليق حصول جزاء لم يثبت بناء
الثابت على حصول ما يحصل في المستقبل ولا يخالف ذلك لفظا الا لنكتة
لان مخالفة مقتضى الظاهر من غير فائدة وقوله لفظا اشارة الى ان الجملتين
جعلت كلتاهما او احديهما اسمية او فعلية ماضوية فالمعنى على الاستقبال
ان قولنا ان اكرمتني الآن فقد اكرمتك امس معناه ان تعتد باكرامك

الآن فاعتد بالكرامي اي بان امس وقد يستعمل ان في غير الاستقبال قياسا اذا
مع كان نحو ان كنتم في ريب وان كنتم في شك كما مر وكذا اذا جيء بها في مقام
التأكيد بعد واو الحال لمجرد الوصل والربط دون الشرط نحو زيد وان كثر ماله
بخيل وعمرو وان اعطي جاها لئيم وفي غيرهما قليلا كقوله فيا وطني ان فاتني
بك سابق من الدهر فلينعم لساكنك البال ثم اشار الى تفصيل النكتة الداعية الى
العدول عن لفظ المستقبل بقوله كابراز غير الحاصل في معرض الحاصل لقوة
الاسباب المتاخذة في حصوله نحو ان اشترينا كان كذا حال انعقاد اسباب الاشتراء
او كون ما هو للوقوع كالواقع هذا عطف على قوة الاسباب وكذا المعطوفات
بعد ذلك لانها كلها علل لابراز غير الحاصل في معرض الحاصل على ما اشار
اليه في اظهار الرغبة ومن زعم انها كلها عطف على ابراز غير الحاصل في معرض
الحاصل فقد سهى سهوا بينا او التفاؤل او اظهار الرغبة في وقوعه نحو ان
اد وقوع الشرط نحو ان ظفرت بحسن العاقبة فهو المرام هذا يصلح مثالا للتفاؤل
ولاظهار الرغبة في وقوعه اي وقوع الشرط ولما كان اقتضاء اظهار الرغبة
ابراز غير الحاصل في معرض الحاصل يحتاج الى بيان ما اشار اليه بقوله
فان الطالب اذا عظمت رغبته في حصول امر يكثر تصوره اياه

اي ذلك الامر فربما يخيل اليه ذلك الامر حاصلا فيعبر عنه
بلفظ الماضي وعليه اي على استعمال الماضي مع ان لاظهار الرغبة في الوقوع
ورد قوله تعالى ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ان اردن تحصنا حيث لم يقل
ان يردن فان قيل تعليق النهي عن الاكراه بارادتهن التحصن يشعر بجواز
الاكراه عند انتفائها على ما هو مقتضى التعليق بالشرط اجيب بان القائلين
بان التقييد بالشرط يدل على نفي الحكم عند انتفائه انما يقولون به اذا لم يظهر
للشرط فائدة اخرى ويجوز ان يكون فائدته في الآية المبالغة في النهي عن الاكراه
يعني انهن اذا اردن العفة فالمولى احق بارادتها وايضا دلالة الشرط على
انتفاء الحكم انما هو بحسب الظاهر والاجماع القاطع على حرمة الاكراه مطلقا
قد عارضه والظاهر يدفع بالقاطع قال السكاكي او للتعريض اي لابراز غير الحاصل
في معرض الحاصل اما لما ذكرنا واما للتعريض بان ينسب الفعل الى احد والمراد
غيره نحو قوله تعالى ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك لئن اشركت ليحبطن
عملك فالمخاطب هو النبي صلعم وعدم اشراكه مقطوع به لكن جيء بلفظ الماضي
ابرازا للاشراك الغير الحاصل في معرض الحاصل على سبيل الفرض والتقدير
تعريضا لمن صدر عنهم الاشراك بانه قد حبطت اعمالهم كما اذا شتمك احد

والله ان شتمني الامير لا اضربنه ولا يخفى عليك انه لا معنى للتعريض لمن
لا يصدر عنهم الاشتراك وان ذكر المضارع لا يفيد التعريض لكونه على اصله
ولما كان في هذا الكلام نوع خفاء وضعف نسبه الى السكاكي والا فهو قد
ذكر جميع ما تقدم ثم قال ونظيره اي نظير لئن اشركت في التعريض لا في
استعمال الماضي مقام المضارع في الشرط للتعريض قوله تعالى وما لي لا اعبد
الذي فطرني واليه ترجعون اذ لولا التعريض لكان المناسب ان يقال واليه
ارجع على ما هو الموافق للسياق ووجه حسنه اي حسن هذا التعريض
اسماع المتكلم المخاطبين الذين هم اعداؤه الحق هو المفعول الثاني للاسماع
على وجه لا يزيد ذلك الوجه غضبهم وهو اي ذلك الوجه ترك التصريح
بنسبتهم الى الباطل ويعين عطف على لا يزيد وليس هذا في الكلام
السكاكي اي على وجه يعين على قبوله اي قبول الحق لكونه اي لكون ذلك الوجه
ادخل في امحاض النصح حيث لا يريد المتكلم لهم الا ما يريد لنفسه
ولو للشرط اي لتعليق حصول مضمون الجزاء بحصول مضمون الشرط فرضا
في الماضي مع القطع بانتفاء الشرط فيلزم انتفاء الجزاء كما تقول
لو جئتني لاكرمتك معلقا الاكرام بالمجيء مع القطع بانتفائه فيلزم انتفاء

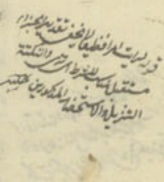
الاكرام

الاكرام فهي لامتناع الثاني اعني الجزاء لامتناع الاول اعني الشرط يعني
ان الجزاء انما انتفى بسبب انتفاء الشرط هذا هو المشهور بين الجمهور
واعترض عليه ابن الحاجب بان الاول سبب والثاني مسبب وانتفاء السبب لا
يدل على انتفاء المسبب لجواز ان يكون للشيء اسباب متعددة بل الامر
بالعكس لان انتفاء المسبب يدل على انتفاء جميع اسبابه فهي لامتناع الاول
اعني الشرط لامتناع الثاني الا ترى قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله
لفسدتا انما سيق الكلام ليستدل بامتناع الفساد على امتناع تعدد الآلهة
دون العكس واستحسن المتأخرون رأي ابن الحاجب حتى كادوا يجمعون على
انها لامتناع الاول لامتناع الثاني اما لما ذكره واما لان الاول ملزوم
والثاني لازم وانتفاء اللازم يوجب انتفاء الملزوم من غير عكس لجواز ان
يكون اللازم اعم وانا اقول منشأ هذا الاعتراض قلة التأمل لانه ليس معنى
قولهم لو لامتناع الثاني لامتناع الاول انه يستدل بامتناع الاول على امتناع
الثاني حتى يرد عليه ان انتفاء السبب او الملزوم لا يوجب انتفاء المسبب او
اللازم بل معناه انها للدلالة على ان انتفاء الثاني في الخارج انما هو بسبب
انتفاء الاول فمعنى لو شاء الله لهداكم اجمعين ان انتفاء الهداية

انما هو بسبب انتفاء المشبه بمعنى انها تستعمل للدلالة على ان انتفاء
الجزاء في الخارج هو انتفاء الشرط من غير التفات الى ان علة العلم بانتفاء
الجزاء ما هي الا ترى ان قولهم لولا الامتناع لوجود الاول نحو لولا علي
لهلك عمر معناه ان وجود علي سبب لعدم هلاك عمر لا ان وجوده دليل على
ان عمر لم يهلك ولهذا صح مثل قولنا لو جئتني لاكرمتك لكنك لم تجئ
اعني عدم الاكرام بسبب عدم المجيء قال الحماسي ولو طار ذو حافر قبلها
لطارت ولكنه لم يطر يعني ان عدم الطيران تلك الفرس بسبب انه لم يطر ذو حافر
وقال المعري ولو دامت الدولات كانوا كغيرهم رعايا ولكن ما لهن دوام
واما المنطقيون فقد جعلوا ان ولو اداة اللزوم وانما يستعملونها
في القياسات لحصول العلم بالنتائج فهي عندهم للدلالة على ان العلم بانتفاء
الثاني علة للعلم بانتفاء الاول ضرورة انتفاء الملزوم بانتفاء اللازم من
غير التفات الى ان علة انتفاء الجزاء في الخارج ما هي وقوله لو كان
فيهما آلهة الا الله لفسدتا وارد على هذه القاعدة لكن الاستعمال
على قاعدة اللغة هو الشايع المستفيض وتحقيق هذا البحث على ما ذكرنا
من اسرار هذا الفن وفي هذا المقام مباحث اخرى شريفة اوردناها .

في الشرح واذا كان لو للشرط في الماضي فيلزم الثبوت والمضي فجليتها اذ يتبع
بنافي الا لتعليق والاستقبال ينافي المضي فلا يعدل به جليتها عن الفعل
الماضي الا لنكتة ومذهب المبرد انها تستعمل في المستقبل استعمال ان للوصل
والربط وهو مع قلته ثابت نحو قوله اطلبوا العلم ولو بالصين ونحو تناكحوا
تناسلوا فاني اباهي بكم الامم يوم القيمة ولو بالسقط ودخولها على
المضارع في نحو قوله لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم اي لوقعتم في جهد
وهلاك لقصد استمرار الفعل فيما مضى وقتا فوقتا والفعل هو الاطاعة
يعني ان امتناع عنتكم بسبب امتناع استمراره على اطاعتكم فان المضارع يفيد
الاستمرار ودخول لو عليه امتناع الاستمرار ويجوز ان يكون امتناع
الاطاعة يعني ان امتناع عنتكم بسبب استمرار امتناعه عن اطاعتكم لانه
كما ان المضارع المثبت يفيد استمرار الثبوت يجوز ان يفيد المنفي استمرار
النفي وحينئذ الداخل عليه لو استمرار الامتناع كما ان الجملة الاسمية
يفيد تاكيد الثبوت ودوامه والمنفية يفيد تاكيد النفي ودوامه
لا نفي التاكيد والدوام كقوله تعالى وما هم بمؤمنين ردا لقولهم انا امنا
على ابلغ وجه واكده كما في قوله تعالى الله يستهزئ بهم حيث لم يقل الله مستهزئ

بهم بعد قولهم انما نحن مستهزؤن قصدا الى استمرار الاستهزاء وتجدده
وقتا فوقتا ودخولها على المضارع نحو قوله تعالى ولو ترى الخطاب
او لكل من يتاتى منه الرؤية اذ وقفوا على النار اي اروها حتى يعاينوها
واطلعوا عليها اطلاعا هي تحتهم او ادخلوها فيعرفوا مقدار عذابها
وجواب لو محذوف اي لرايت امرا فظيعا لتنزيله اي المضارع منزلة الماضي
لصدوره اي المضارع او الكلام عمن لا خلاف في اخباره فهذه الحالة انما
هي في القيمة لكنها جعلت بمنزلة الماضي المتحقق واستعمل فيها لو وإذا
المختصان بالماضي لكن عدل عن لفظ الماضي ولم يقل لو رأيت اشارة
الى انه كلام من لا خلاف في اخباره والمستقبل عنده بمنزلة الماضي
في تحقق الوقوع فهذا الامر مستقبل في التحقيق ماض بحسب التاويل
كانه قيل قد انقضى هذا الامر لكنك ما رايته ولو رايته لرايت امرا
فظيعا كما عدل عن الماضي الى المضارع في ربما يود الذين كفروا
لتنزيله منزلة الماضي لصدوره عمن لا خلاف في اخباره وانما كان الاصل
الاصل هنا هو الماضي لانه قد التزم ابن السراج وابو علي في الايضاح
ان الفعل الواقع بعد ربما المكفوفة بما يجب ان يكون ماضيا لانها



للتقليل في الماضي ومعنى التقليل ههنا انه يدهشهم اهوال القيمة فيبهتون
فان وجدت منهم افاقة ما تمنوا ذلك وقيل هي مستعارة للتكثير او للتحقيق
ومفعول يود محذوف لدلالة لو كانوا مسلمين عليه ولو للتمني حكاية
لودادتهم واما على راي من جعل لو للتمني حرفا مصدرية فمفعول يود
هو قوله لو كانوا مسلمين او لاستحضار الصورة عطف على قوله لتنزيله
يعني ان العدول الى المضارع في نحو قوله تعالى ولو ترى لما ذكرنا واما
لاستحضار صورة رؤية الكافرين موقوفين على النار لان المضارع
انما يدل على الحال الحاضر الذي هو من شانه ان يشاهد كانه يستحضر
بلفظ المضارع تلك الصورة ليشاهدها السامعون ولا يفعل ذلك الا
في امر يهتم بمشاهدته لغرابته او فظاعته او نحو ذلك كما في قوله تعالى الله
فتثير سحابا بلفظ المضارع بعد قوله الله الذي ارسل الرياح
استحضارا لتلك الصورة البديعة الدالة على القدرة الباهرة يعني
صورة اثارة السحاب مسخرا بين السماء والارض على الكيفية المخصوصة
والانقلابات المتفاوتة واما تنكيره اي تنكير المسند فلارادة عدم
الحصر والعهد الدال عليهما التعريف كقولك زيد كاتب وعمرو شاعر

او للتعظيم نحو هدى للمتقين على انه خبر مبتدأ محذوف او خبر ذلك الكتاب او للتحقير نحو ما زيد شيئا واما تخصيصه اي تخصيص المسند بالاضافة نحو زيد غلام رجل او الوصف نحو زيد رجل عالم فلكون الفائدة اتم لما مر من ان زيادة الخصوص يوجب اتمية الفائدة واعلم ان جعل معمولات المسند كالحال ونحوه من المقيدات وجعل الاضافة والوصف من المخصصات انما هو مجرد اصطلاح وقيل لان التخصيص عبارة عن نقص الشيوع ولا شيوع للفعل لانه انما يدل على مجرد المفهوم والحال تقيده والوصف يجي في الاسم الذي فيه الشيوع فيخصصه وفيه نظر واما تركه اي ترك تخصيص المسند بالاضافة والوصف فظاهر مما سبق في ترك تقييد المسند لمانع من تربية الفائدة واما تعريفه فلافادة السامع حكما على امر معلوم له باحدى طرق التعريف يعني انه يجب عند تعريف المسند تعريف المسند اليه اذ ليس في كلامهم مسند اليه نكرة ومسند معرفة في الجملة الخبرية بامر مثله حكما على امر معلوم بامر آخر مثله في كونه معلوما للسامع باحدى طرق التعريف سواء يتحد الطريقان نحو الراكب هو المنطلق او يختلفان نحو زيد هو المنطلق او لازم حكم عطف على حكما كقولك

امر معلوم بامر مثله وفي هذا تنبيه على ان كون المبتدأ والخبر معلومين لا ينافي افادة الكلام للسامع فائدة مجهولة لان العلم بنفس المبتدأ والخبر لا يستلزم العلم باسناد احدهما الى الآخر نحو زيد اخوك وعمرو المنطلق حال كون المنطلق معرفا باعتبار تعريف العهد او الجنس وظاهر لفظ الكتاب انه نحو زيد اخوك انما يقال لمن يعرف ان له اخا ولم يعرفه على التعيين وعلى ما ذكره بعض المحققين من النحاة ان اصل وضع تعريف الاضافة على اعتبار العهد والا لم يبق فرق بين غلام زيد وغلام لزيد فلم يكن احدهما معرفة والآخر نكرة لكن كثيرا ما يقال جاءني غلام زيد من غير اشارة الى معين كالمعرف باللام وهو خلاف وضع الاضافة فما في الكتاب ناظر الى اصل الوضع وما في الايضاح الى خلافه وعكسهما اي عكس المثالين المذكورين وهو اخوك زيد والمنطلق عمرو والضابط في التقديم انه اذا كان للشيء صفتان من صفات التعريف وعرف السامع اتصافه باحدهما دون الاخرى فايهما كان بحيث يعرف السامع اتصاف الذات به وهو كالطالب بحسب زعمك ان تحكم عليه اي على ذلك الشيء بالآخر يجب ان تقدم اللفظ الدال عليه وتجعله مبتدأ وايهما كان بحيث يجهل اتصاف

الذات به وهو كالطالب بحسب زعمك ان يحكم عليه بثبوته للذات او انتفائه عنه يجب ان تؤخر اللفظ الدال عليه وتجعله خبرا فاذا عرف السامع زيدا بعينه وباسمه ولا يعرف اتصافه بانه اخوه واردت ان تعينه عنده قلت زيد اخوك واذا عرف اخا له ولا يعرفه على التعيين واردت ان تعينه عنده قلت اخوك زيد ولا يصح زيد اخوك ويظهر ذلك في نحو قولنا رايت اسودا غابها الرماح ولا يصح رماحها الغاب والثاني يعني اعتبار تعريف الجنس قد يفيد قصر الجنس على شيء تحقيقا نحو زيد الامير اذا لم يكن امير سواه او مبالغة لكماله فيه اي لكمال ذلك الشيء في ذلك الجنس نحو عمرو الشجاع اي الكامل في الشجاعة كانه لا اعتداد بشجاعة غيره لقصورها عن رتبة الكمال وكذا اذا جعل المعرف بلام الجنس مبتدأ نحو الامير زيد والشجاع عمرو ولا تفاوت بينهما وبين ما تقدم في افادة قصر الامارة على زيد والشجاعة على عمرو والحاصل ان المعرف بلام الجنس ان جعل مبتدأ فهو مقصور على الخبر سواء كان الخبر معرفة او نكرة وان جعل خبرا فهو مقصور على المبتدأ والجنس قد يبقى على اطلاقه كما مر وقد يقيد بوصف او حال او ظرف او نحو ذلك نحو هو الرجل الكريم وهو السائر راكبا

وهو الامير في البلد وهو الواهب الف قنطار وجميع ذلك معلوم بالاستقراء وتتبع تراكيب البلغاء وقوله قد يفيد بلفظ قد اشارة الى انه قد لا يفيد القصر كما في قول الخنساء اذا قبح البكاء على قتيل رايت بكاءك الحسن الجميلا فانه يعرف بحسب الذوق السليم والطبع المستقيم والتدرب في معرفة معاني كلام العرب ان ليس المعنى ههنا على القصر وان امكن ذلك بحسب النظر الظاهر والتامل القاصر وقيل في نحو زيد المنطلق والمنطلق زيد الاسم متعين للابتداء تقدم او تأخر لدلالته على الذات والصفة متعينة للخبرية تقدمت او تأخرت لدلالتها على امر نسبي لان معنى المبتدأ المنسوب اليه ومعنى الخبر المنسوب فالذات هو المنسوب اليه والصفة هي المنسوب فسواء قلنا زيد المنطلق او المنطلق زيد يكون زيد مبتدأ والمنطلق خبرا وهذا رأي الامام الرازي قدس سره ورد بان المعنى الشخص الذي له الصفة صاحب هذا الاسم يعني ان الصفة تجعل دالة على الذات ومسندا اليها والاسم يجعل دالا على امر نسبي ومسندا واما كونه اي المسند جملة فللتقوي نحو زيد قام او لكونه سببيا نحو زيد ابوه قائم كما مر من ان افراده يكون لكونه غير سببي مع عدم افادة التقوي وسبب التقوي في مثل زيد قام على ما ذكره صاحب المفتاح هو ان المبتدأ

لكونه مبتدأ يستدعى ان يسند اليه شيء فاذا جاء بعد ما يصلح ان يسند الى
ذلك المبتدأ صرفه المبتدأ الى نفسه سواء كان خاليا عن الضمير او متضمنا
فينعقد بينهما حكم ثم اذا كان متضمنا لضميره المعتد به بان لا يكون مشابها
للخالى عن الضمير كما فى زيد قايم صرفه ذلك الضمير الى المبتدأ ثانيا فيكتسى
الحكم قوة فعلى هذا يختص التقوى بما يكون مسندا الى ضمير المبتدأ ويخرج عنه
نحو زيد ضربته ويجب ان يجعل سببيا واما على ما ذكره الشيخ فى دلائل
الاعجاز وهو ان الاسم لا يؤتى به معرى عن العوامل الا لحديث قد نوى
اسناده اليه فاذا قلت زيد فقد اشعرت قلب السامع بانك تريد الاخبار
عنه فهذا توطية له وتقدمة للاعلام به فاذا قلت قام دخل فى قلبه
دخول المانوس وهذا اشد للثبوت وامنع من الشبهة والشك وبالجملة ليس
الاعلام بالشيء بغتة مثل الاعلام به بعد التنبيه عليه والتقدمة
فان ذلك يجرى مجرى تاكيد الاعلام فى التقوية والاحكام فيدخل فيه
نحو زيد ضربته وزيد مررت به ومما يكون المسند فيه جملة لا للسببية او التقوى
خبر ضمير الشان ولم يتعرض له لشهرة امره وكونه معلوما مما سبق واما
التخصيص نحو انا سعيت فى حاجتك ورجل جاءنى فهو داخل فى التقوى على ما مر

فى صورة تكرر الاسناد واسميتها وفعليتها وشرطيتها لما مر يعنى ان كون
المسند جملة للسببية او التقوى وكون تلك الجملة للدوام والثبوت وكونها
شرطية للاعتبارات المختلفة الحاصلة من ادوات الشرط وظرفيتها لاختصار
الفعلية اذ هى اى الظرفية مقدرة بالفعل على الاصح لان الفعل هو الاصل
فى العمل لان الاصل فى الخبر ان يكون مفردا ورجح الاول بوقوع الظرف
صلة للموصول نحو الذى فى الدار اخوك واجيب بان الصلة من مظان الجملة
بخلاف الخبر ولو قال اذ الظرف مقدر بالفعل على الاصح لكان اصوب
لان ظاهر عبارته يقتضى ان الجملة الظرفية مقدرة باسم الفاعل على القول
غير الاصح ولا يخفى فساده واما تاخيره اى تاخير المسند فلان ذكر
المسند اليه اهم كما مر فى تقديم المسند اليه واما تقديمه اى المسند فلتخصيصه
بالمسند اليه اى لقصر المسند اليه على المسند على ما حققناه فى ضمير
الفصل لان معنى قولنا تميمى انا هو انه مقصور على التميمية لا يتجاوزها
الى القيسية نحو لا فيها غول اى بخلاف خمور الدنيا فان
فيها غولا فان قلت المسند هو الظرف اعنى فيها والمسند اليه ليس
بمقصور عليه بل على جزء منه اعنى الضمير المجرور الراجع الى خمور الجنة

فعلية للتجدد والحدوث والدلالة على احد الازمنة الثلاثة على اخصر وجه وكونها

قلت المقصود ان عدم الغول مقصور على الاتصاف بفى خمور الجنة لا يتجاوزه
الى الاتصاف بفى خمور الدنيا وان اعتبرت النفى فى جانب المسند فالمعنى ان
الغول مقصور على عدم الحصول فى خمور الجنة لا يتجاوزه الى عدم الحصول فى خمور
الدنيا فالمسند اليه مقصور على المسند قصرا غير حقيقى وكذا القياس فى قوله
لكم دينكم ولى دين ونظير ما ذكره صاحب المفتاح فى قوله تعالى ان حسابهم
الا على ربى من ان المعنى حسابهم مقصور على الاتصاف بعلى ربى لا يتجاوزه
الى الاتصاف بعلى غيره وجميع ذلك من قصر الموصوف على الصفة دون العكس
كما توهمه بعضهم ولهذا اى ولان التقديم يفيد التخصيص لم يقدم
الظرف الذى هو المسند على المسند اليه فى لا ريب فيه ولم يقل لا فيه ريب
لئلا يفيد تقديمه عليه ثبوت الريب فى ساير كتب الله تعالى بناء على
اختصاص عدم الريب بالقران وانما قال فى ساير كتب الله لانه المعتبر
فى مقابلة القران كما ان المعتبر فى مقابلة خمور الجنة هى خمور الدنيا لا مطلق
المشروبات وغيرها او التنبيه عطف على تخصيصه اى تقديم المسند للتنبيه
من اول الامر على انه اى المسند خبر لا نعت بالتامل فى المعنى والنظر الى
انه لم يرد فى الكلام خبر للمبتدأ كقوله اى قول حسان فى مدح النبى

اذ النعت لا يتقدم على
المنعوت وانما قال من اول
الامر لانه ربما يعلم انه خبر لا نعت

له همم لا منتهى لكبارها وهمته الصغرى اجل من الدهر حيث لم يقل
همم له لئلا يتوهم انه نعت والخبر صحيح
او التفاؤل نحو سعدت بغرة وجهك الايام او التشويق الى ذكر
المسند اليه بان يكون فى المسند المتقدم طول يشوق النفس الى ذكر المسند اليه
فيكون له وقع فى النفس ومحل من القبول لان الحاصل بعد الطلب اعز من
المنساق بلا تعب كقوله ثلاثة تشرق هذا هو المسند المتقدم الموصوف بقوله
تشرق الدنيا من اشرق بمعنى صار مضيئا الدنيا فاعل والعايد الى الموصوف
اعنى الثلاثة هو الضمير المجرور فى قوله ببهجتها اى بحسنها ونضارتها
اى يصير الدنيا منورة ببهجة هذه الثلاثة وبهائها والمسند اليه المؤخر
هو قوله شمس الضحى وابو اسحق والقمر تنبيه كثير مما ذكر فى هذا الباب يعنى باب
المسند والذى قبله اى باب المسند اليه غير مختص بهما كالذكر والحذف
وغيرهما من التعريف والتنكير والتقديم والتاخير والاطلاق والتقييد
وغير ذلك مما سبق وانما قال كثير لان بعضها مختص بالبابين كضمير الفصل
المختص بما بين المسند اليه والمسند وككون المسند فعلا فانه
مختص بالمسند اذ كل فعل مسند دائما وقيل هو اشارة الى ان جميعها لا يجرى
فى غير البابين كالتعريف فانه لا يجرى فى الحال والتمييز وكالتقديم فانه

الباب الرابع

لا يجري في المضاف اليه وفيه نظر لان قولنا جميع ما ذكر في البابين غير مختص
بهما لا يقتضي ان يجري شيء من المذكورات في كل واحد من الامور التي هي
غير المسند اليه والمسند فضلا عن ان يجري كل منها فيه اذ يكفي لعدم
الاختصاص بالبابين ثبوته في شيء مما يغايرهما فافهم والفطن
اذا اتقن اعتبار ذلك فيهما اي في البابين لا يخفى عليه اعتباره في غيرهما
من المفاعيل والملحقات بها والمضاف اليه احوال المتعلقات الفعل قد اشير
في التنبيه الى ان كثيرا من الاعتبارات السابقة يجري في متعلقات الفعل
لكن قد ذكر في هذا الباب تفصيل بعض من ذلك لاختصاصه بمزيد بحث
عنه ومهد لذلك مقدمة فقال الفعل مع المفعول كالفعل مع الفاعل في ان
الغرض من ذكره معه اي ذكر كل من الفاعل والمفعول مع الفعل اي الغرض
من ذكره معه اي ذكر كل او ذكر الفعل مع كل منهما افادة تلبسه اي
تلبس الفعل بكل منهما واما بالفاعل فمن جهة وقوعه عنه واما بالمفعول
فمن جهة وقوعه عليه لا افادة وقوعه مطلقا اي ليس الغرض من ذكره معه
افادة وقوع الفعل وثبوته في نفسه من غير ارادة ان يعلم ممن وقع
او على من وقع اذ لو اريد ذلك لقيل وقع الضرب او وجد او ثبت من

غير ذكر

غير ذكر الفاعل او المفعول لكونه عبثا فاذا لم يذكر المفعول به معه اي مع
الفعل المتعدي المسند الى فاعله فالغرض ان كان اثباته اي اثبات ذلك
الفعل لفاعله او نفيه عنه مطلقا اي من غير اعتبار عموم في الفعل بان يراد
جميع افراده او خصوص بان يراد بعضها ومن غير اعتبار تعلقه بمن وقع
عليه فضلا عن عمومه وخصوصه نزل الفعل المتعدي منزلة اللازم ولم
يقدر له مفعول لان المقدر كالمذكور في ان السامع يفهم منهما ان الغرض
الاخبار بوقوع الفعل عن الفاعل باعتبار تعلقه بمن وقع عليه فان قولنا
فلان يعطي الدنانير يكون لبيان جنس ما يتناوله الاعطاء لا لبيان كونه
معطيا ويكون كلاما مع من اثبت له اعطاء غير الدنانير لا مع من نفى
ان يوجد منه اعطاء وهو اي هذا القسم الذي نزل منزلة اللازم ضربان
لانه اما ان يجعل الفعل حال كونه مطلقا اي من غير اعتبار عموم او خصوص
فيه ومن غير اعتبار تعلقه بالمفعول كناية عنه اي عن ذلك الفعل حال كونه
متعلقا بمفعول مخصوص دلت عليه اي على ذلك المفعول قرينة او لا يجعل
كذلك الثاني كقوله تعالى قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون
فان الغرض اثبات العلم لهم ونفيه عنهم من غير اعتبار عموم في افراده ولا خصوص

ومن غير اعتبار تعلقه بمعلوم عام او خاص اي لا يستوي من يوجد له حقيقة
العلم ومن لا يوجد وانما قدم الثاني لانه باعتبار كثرة وقوعه اشد اهتماما
بحال السكاكي ذكر في بحث افادة اللام الاستغراق انه اذا كان المقام خطابيا
لا استدلاليا كقوله عليه السلام المؤمن غر كريم والمنافق خب لئيم حمل المعرف باللام
مفردا كان او جمعا على الاستغراق بعلة ايهام ان القصد الى فرد دون اخر
مع تحقق الحقيقة فيهما ترجيح لاحد المتساويين على الاخر ثم ذكر في بحث
حذف المفعول انه قد يكون للقصد الى نفس الفعل بتنزيل المتعدي منزلة
اللازم ذهابا في نحو فلان يعطي الى معنى يفعل الاعطاء ويوجد هذه الحقيقة
ايهاما للمبالغة بالطريق المذكور في افادة اللام الاستغراق فجعل المصنف قوله
بالطريق المذكور اشارة الى قوله اذا كان المقام خطابيا لا استدلاليا
حمل المعرف باللام على الاستغراق واليه اشار بقوله ثم اي بعد كون الغرض
ثبوت اصل الفعل وتنزيله منزلة اللازم من غير اعتبار كونه كناية اذا
كان المقام خطابيا يكتفي فيه بمجرد الظن لا استدلاليا يطلب فيه اليقين
البرهاني افاد المقام او الفعل ذلك اي كون الغرض ثبوته لفاعله او نفيه
عنه مطلقا مع التعميم في افراد الفعل دفعا للتحكم اللازم من حمله على فرد

دون

دون فرد اخر وتحقيقه ان معنى يعطي حينئذ يفعل الاعطاء فالاعطاء المعرف
بلام الحقيقة يحمل في مقام الخطابي على استغراق الاعطاءات وشمولها
مبالغة لئلا يلزم ترجيح احد المتساويين على الاخر لا يقال افادة التعميم
ينافي كون الغرض الثبوت او النفي مطلقا اي من غير اعتبار عموم ولا خصوص
لانا نقول لا نسلم ذلك فان عدم كون الشيء معتبرا في الغرض لا يستلزم عدم
كونه مستفادا من الكلام فالتعميم مستفاد غير مقصود ولبعضهم في هذا المقام تخيلات
فاسدة لا طائل تحتها فلم نتعرض لها والاول وهو ان يجعل الفعل مطلقا
كناية عنه متعلقا بمفعول مخصوص كقول البحتري في المعتز بالله تعريضا
بالمستعين بالله شجو حساده وغيظ عداه ان يرى مبصر ويسمع واع
اي ان يكون ذو رؤية وذو سمع فيدرك بالبصر محاسنه وبالسمع اخباره
الظاهرة الدالة على استحقاقه الامامة دون غيره فلا يجد نصب عطف
على يدرك المنصوب قبله فلا يجد اعداؤه وحساده الذين يتمنون الامامة
الى منازعته سبيلا فالحاصل انه نزل يرى ويسمع منزلة اللازم اي من يصدر
عنه الرؤية والسماع من غير قصد تعلق بمفعول مخصوص وهو محاسنه
ثم جعلهما كنايتين عن الرؤية والسماع المتعلقين بمفعول مخصوص وهو

وهو محاسنه واخباره بادعاء الملازمة بين مطلق الرؤية والرؤية
آثاره ومحاسنه وكذا بين مطلق السماع وسماع اخباره للدلالة على
ان آثاره واخباره من الكثرة والاشتهار الى حيث يمتنع خفاؤها فيبصرها
كل راء ويسمعها كل واع بل لا يبصر الرائي الا تلك الآثار ولا يسمع
الواعي الا تلك الاخبار فذكر الملزوم واراد اللازم على ما هو طريق الكناية
ففي ترك المفعول والاعراض عنه اشعار بان فضائله قد بلغت من الظهور
والكثرة الى حيث يكفي فيها مجرد ان يكون ذو سمع وذو بصر حتى يعلم انه
المتفرد بالفضائل ولا يخفى انه يفوت هذا المعنى عند ذكر المفعول او تقديره
والا اي وان لم يكن الغرض عند عدم ذكر المفعول مع الفعل المتعدي المسند
الى فاعله اثباته لفاعله او نفيه عنه مطلقا بل قصد تعلقه بمفعول غير
مذكور وجب التقدير بحسب القرائن الدالة على تعين المفعول ان عاما فعام
وان خاصا فخاص ولما وجب تقدير المفعول تعين انه مراد ومحذوف من
اللفظ لغرض فاشار الى تفصيل الغرض بقوله ثم الحذف اما للبيان بعد
الابهام كما في فعل المشية والارادة ونحوهما اذا وقع شرطا فان الجواب
يدل عليه ويبينه لكنه انما يحذف ما لم يكن تعلقه به اي تعلق فعل المشية

بالفعل

بالمفعول غريبا نحو ولو شاء لهداكم اجمعين اي ولو شاء هدايتكم لهداكم
اجمعين فانه لما قيل لو شاء علم السامع ان هناك شيئا علقت المشية
عليه لكنه مبهم عنده فاذا جيء بجواب الشرط صار مبينا وهذا اوقع في النفس
بخلاف ما اذا كان تعلق فعل المشية به غريبا فانه لا يحذف حينئذ كما في قوله
فلو شئت ان ابكي دما لبكيته عليه ولكن ساحة الصبر اوسع فان تعلق
الفعل المشية ببكاء الدم غريب فذكره لتقريره في نفس السامع وايناسه
به واما قوله فلم يبق مني الشوق غير تفكري فلو شئت ان ابكي بكيت
تفكرا فليس منه اي مما ترك فيه حذف مفعول المشية بناء على غرابة
تعلقها به على ما ذهب اليه صدر الافاضل في ضرام السقط من ان المراد
لو شئت ان ابكي تفكرا بكيت تفكرا فلم يحذف منه مفعول المشية ولم يقل
لو شئت بكيت تفكرا لان تعلق المشية ببكاء التفكر ايضا غريب
كتعلقها ببكاء الدم وانما لم يكن من هذا القبيل لان المراد بالاول
البكاء الحقيقي لا البكاء التفكري لانه لم يرد ان يقول لو شئت ان ابكي
تفكرا بكيت تفكرا بل اراد ان يقول افناني النحول فلم يبق مني غير
خواطر تجول حتى لو شئت البكاء فمريت جفوني وعصرت عيني ليسيل

منها الدمع التفكري فالبكاء الذي اراد ايقاع المشية عليه بكاء مطلق
مبهم غير معدى الى التفكر البتة والبكاء الثاني مقيد معدى الى التفكر
فلا يصلح تفسيرا وبيانا له كما اذا قلت لو شئت ان تعطي درهما اعطيت درهمين
كذا في دلائل الاعجاز ومما نشأ في هذا المقام من سوء الفهم
وقلة التدبر ما قيل ما حذف فيه ان الكلام في مفعول ابكي والمراد ان
البيت ليس من قبيل ما حذف فيه مفعول للبيان بعد الابهام بل انما حذف
لغرض آخر وقيل يحتمل ان يكون المعنى لو شئت ان ابكي تفكرا بكيت تفكرا
اي لم يبق بي مادة الدمع فصرت بحيث اقدر على بكاء التفكر فيكون
من قبيل ما ذكر فيه مفعول المشية لغرابته وفيه نظر لان ترتب هذا
الكلام على قوله لم يبق مني الشوق غير تفكري يأبى هذا المعنى عند
التامل الصادق لان القدرة على بكاء التفكر لا يتوقف على ان لا يبقى
فيه غير التفكر فافهم واما لدفع توهم ارادة غير المراد عطف على
اما للبيان ابتداء متعلق بتوهم كقوله وكم ذدت اي دفعت عني
من تحامل حادث يقال تحامل فلان علي اذا لم يعدل وكم في البيت
خبرية ومميزها قوله من تحامل قالوا واذا فصل بين كم الخبرية ومميزها

بفعل

بفعل متعد وجب الاتيان بمن لئلا يلتبس بالمفعول ومحل كم النصب على
انها مفعول ذدت وقيل المميز محذوف اي كم مرة ومن في من تحامل
زائدة وفيه نظر للاستغناء عن هذا الحذف والزيادة بما ذكرناه وسورة
اي شدة ايام حززن اي قطعن اللحم الى العظم فحذف المفعول اعني
اللحم اذ لو ذكر اللحم لربما توهم قبل ذكر ما بعده اي ما بعد اللحم يعني الى العظم
ان الحز لم ينته الى العظم وانما كان في بعض اللحم فحذف دفعا لهذا التوهم
واما لانه اريد ذكره اي ذكر المفعول ثانيا على وجه يتضمن ايقاع الفعل
على صريح لفظه لا على الضمير العائد اليه اظهارا لكمال العناية بوقوعه
اي الفعل عليه اي على المفعول حتى كانه لا يرضى ان يوقعه على ضميره
وان كان كناية عنه كقوله قد طلبنا فلم نجد لك في السودد والمجد
والمكارم مثلا اي قد طلبنا لك مثلا فحذف مثلا اذ لو ذكره لكان
المناسب فلم نجده فيفوت الغرض اعني ايقاع عدم الوجدان على
صريح لفظ المثل ويجوز ان يكون السبب في حذف مفعول طلبنا ترك
مواجهة الممدوح بطلب مثل له قصدا الى المبالغة في التأدب حتى كانه
لا يجوز وجود المثل له ليطلبه فان العاقل لا يطلب الا ما يجوز وجوده

واما للتعميم في المفعول مع الاختصار كقولك قد كان منك ما يؤلم اي كل
احد بقرينة ان المقام المبالغة وهذا التعميم وان امكن ان يستفاد من
ذكر المفعول بصيغة العموم لكن يفوت الاختصار حينئذ او على حذف المفعول
للتعميم مع الاختصار وورد قوله تعالى والله يدعوا الى دار السلام اي جميع
عباده فالمثال الاول يفيد العموم مبالغة والثاني تحقيقا وللمجرد
الاختصار من غير ان يعتبر معه فائدة اخرى من التعميم وغيره وفي بعض
النسخ عند قيام قرينة وهي تذكرة لما سبق ولا حاجة اليه وما يقال
من ان المراد عند قيام قرينة دالة على ان الحذف لمجرد الاختصار ليس
بسديد لان هذا المعنى معلوم ومع هذا جار في سائر الاقسام فلا وجه
لتخصيصه بمجرد الاختصار نحو اصغيت اليه اي اذني وعليه اي على
الحذف لمجرد الاختصار وقوله ارني انظر اليك اي ذاتك وههنا بحث
وهو ان الحذف للتعميم مع الاختصار اذا لم يكن فيه قرينة دالة على
المقدر العام فلا تعميم اصلا وان كانت فالتعميم من عموم المقدر
سواء حذف او لم يحذف فالحذف لا يكون الا لمجرد الاختصار
واما للرعاية على الفاصلة نحو قوله تعالى والضحى والليل اذا سجى ما ودعك

ربك وما قلى اي ما قلاك وحصول الاختصار ايضا
ظاهر واما لاستهجان ذكره اي ذكر المفعول كقول
عائشة ما رأيت منه اي من النبي صلى الله عليه
وآله وسلم ولا رأى مني اي العورة واما لنكتة اخرى
كاخفائه او التمكن من انكاره ان مست اليه حاجة
او تعينه حقيقة او ادعاء او نحو ذلك وتقديم مفعوله
اي مفعول الفعل ونحوه اي نحو المفعول من الجار والمجرور والظرف والحال والتمييز وما اشبه ذلك عليه
اي على الفعل لرد الخطاء في التعيين كقولك زيدا عرفت
لمن اعتقد انك عرفت انسانا وانه غير زيد واصاب في ذلك واعتقد انه
غير زيد واخطأ فيه وتقول لتاكيده اي لتاكيد هذا
الرد زيدا عرفت لا غيره وقد يكون لرد الخطاء في الاشتراك كقولك
زيدا عرفت لمن اعتقد انك عرفت زيدا وعمرا وتقول لتاكيده زيدا
عرفت وحده وكذا في نحو زيدا اكرم وعمرا لا تكرم امرا
ونهيا فكان الاحسن ان يقول لافادة الاختصاص ليدخل
فيه القصر باقسامه الثلاثة ونحو قولنا زيدا اكرم وعمرا
لا تكرم لا اعتبار رد الخطاء فيه لا يخرج عن تكلف التخيل

ولهذا اي ولان التقديم لرد الخطاء في التعيين المفعول مع الاصابة في اعتقاد وقوع الفعل على مفعول ما لا يقال ما زيدا ضربت
ولا غيره لان التقديم يدل على وقوع الضرب على غير زيد تحقيقا
لمعنى الاختصاص وقولك ولا غيره ينفي ذلك فيكون مفهوم التقديم
منافيا لمنطوق لا غيره نعم لو كان التقديم لغرض آخر غير التخصيص جاز
ما زيدا ضربت ولا غيره وكذا ما زيدا ضربت وغيره ولا ما زيدا ضربت ولكن
اكرمته لان مبنى الكلام ليس على ان الخطاء واقع في الفعل بانه
الضرب حتى ترده الى الصواب بانه الاكرام وانما الخطاء في تعيين
المضروب فالصواب ولكن عمرا واما نحو زيدا عرفته فتاكيد
ان قدر الفعل المحذوف المفسر بالفعل المذكور قبل المنصوب
اي عرفت زيدا عرفته والا تخصيص اي زيدا عرفت عرفته لان المحذوف
المقدر كالمذكور في التقديم عليه كالتقديم على المذكور في افادة الاختصاص كما في بسم الله فنحو زيدا عرفته محتمل للمعنيين التخصيص والتاكيد
والرجوع في التعيين الى القرائن وعند قيام القرينة على انه للتخصيص يكون
اوكد من قولنا زيدا عرفت لما فيه من التكرار وفي بعض النسخ واما
نحو واما ثمود فهديناهم فلا يفيد الا التخصيص لامتناع ان يقدر

الفعل مقدما نحو اما فهدينا ثمود فهديناهم لالتزامهم وجود فصل
بين اما والفاء بل التقدير واما ثمود فهديناهم بتقديم المفعول
وفي كون هذا التقديم للتخصيص نظر لانه يكون مع الجهل بثبوت
اصل الفعل كما اذا جاءك زيد وعمرو ثم سألك سائل ما فعلت بهما
فتقول اما زيدا فضربته واما عمرا فاكرمته فليتأمل وكذلك اي
مثل زيدا عرفت في افادة الاختصاص قولك بزيد مررت في المفعول
بواسطة لمن اعتقد انك مررت بانسان وانه غير زيد وكذلك يوم
الجمعة سرت وفي المسجد صليت وتأديبا ضربت وماشيا حججت والتخصيص
لازم للتقديم غالبا اي لا ينفك عن تقديم المفعول ونحوه في اكثر الصور
بشهادة الاستقراء وحكم الذوق وانما قال غالبا لان اللزوم الكلي
غير متحقق فيه اذ التقديم قد يكون لاغراض اخر كمجرد الاهتمام والتبرك
والاستلذاذ وموافقة كلام السامع وضرورة الشعر ورعاية
السجع والفاصلة ونحو ذلك قال الله تعالى خذوه فغلوه ثم الجحيم
صلوه ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه وقال وان
عليكم لحافظين وقال فاما اليتيم فلا تقهر واما السائل فلا
تنهر وقال وما ظلمناهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون الى غير ذلك
مما لا يحسن فيه اعتبار التخصيص عند من له معرفة باساليب الكلام

ای ولان التخصیص لازم للتقدیم غالبا یقال فی ایاک نعبد وایاک نستعین
معناه نخصك بالعبادة والاستعانة بمعنی نجعلك من بین الموجودات
مخصوصا بذلك لا نعبد ولا نستعین غیرك وفی لا الی الله تحشرون معناه
الیه تحشرون لا الی غیره ویفید ای التقدیم فی الجمیع ای جمیع صور
التخصیص وراء التخصیص ای بعده اهتماما بالمقدم لانهم یقدمون
الذی شأنه اهم وهم ببیانه اعنی ولهذا یقدر المحذوف فی بسم
الله مؤخرا ای بسم الله افعل کذا لیفید مع الاختصاص الاهتمام لان
المشرکین کانوا یبدؤن باسماء آلهتهم فیقولون باسم اللات
وباسم العزی فقصد الموحد تخصیص اسم الله تعالی بالا
بتداء للاهتمام والرد علیهم واورد اقرأ باسم ربک یعنی لو کان
التقدیم مفیدا للاختصاص والاهتمام لوجب ان یؤخر الفعل ویقدم
باسم ربک لان کلام الله احق برعایة ما یجب رعایته واجیب
بان الاهم فیه القراءة لانها اول سورة نزلت فکان الامر بالقراءة
باعتبار هذا العارض وان کان ذکر الله اهم فی نفسه هذا جواب
جار الله فی الکشاف وباسم ربک متعلق باقرأ الثانی ای
هو مفعول اقرأ الذی بعده واقرأ الاول اوجد القراءة من غیر
اعتبار تعدیه الی مفعول به کما فی فلان یعطی کذا فی المفتاح

وتقدیم

وتقدیم بعض معمولاته ای معمولات الفعل علی بعض لان اصله
ای اصل ذلك البعض التقدیم علی البعض الاخر ولا مقتضی للعدول
عنه ای عن الاصل کالفاعل فی نحو ضرب زید عمرا لانه عمدة
فی الکلام وحقه ان یلی الفعل وانما قال فی نحو ضرب زید عمرا
لان فی نحو ضرب زیدا غلامه مقتضیا للعدول عن الاصل والمفعول
الاول فی نحو اعطیت زیدا درهما فان اصله التقدیم لما فیه من
معنی الفاعلیة وهو انه عاط ای آخذ للعطاء او لان ذکره ای
ذکر ذلك البعض الذی یقدم اهم جعل الاهمیة ههنا قسیما لکون
الاصل التقدیم وجعلها فی المسند الیه شاملا له ولغیره من الامور
المقتضیة للتقدیم وهو الموافق للمفتاح ولما ذکره الشیخ عبد القاهر
حیث قال انا لم نجدهم اعتمدوا فی التقدیم شیئا یجری مجری الاصل غیر
العنایة والاهتمام لکن ینبغی ان یفسر وجه العنایة بشیء ویعرف
له معنی وقد ظن کثیر من الناس انه یکفی ان یقال قدم للعنایة ولکونه
اهم من غیر ان یذکر من این کانت تلك العنایة وبم کان اهم فمراده
بالاهمیة ههنا الاهمیة العارضة بحسب اعتناء المتکلم او السامع
بشأنه والاهتمام بحاله لغرض من الاغراض کقولك قتل الخارجی
فلان لان الاهم فی تعلق القتل هو الخارجی المقتول لیتخلص

الناس من شره او لان فی التاخیر اخلالا ببیان المعنی نحو قوله
وقال رجل مؤمن من آل فرعون یکتم ایمانه فانه لو اخر قوله من
آل فرعون عن قوله یکتم ایمانه لتوهم انه من صلة یکتم ای یکتم ایمانه
من آل فرعون فلم یفهم انه ای ذلك الرجل کان منهم ای من آل
فرعون والحاصل انه ذکر للرجل ثلثة اوصاف قدم الاول
اعنی مؤمنا لکونه اشرف ثم الثانی لئلا یتوهم خلاف المقصود او لان
فی التاخیر اخلالا بالتناسب کرعایة الفاصلة نحو فاوجس فی نفسه
خیفة موسی بتقدیم الجار والمجرور والمفعول علی الفاعل لان فواصل
الای علی الالف القصر فی اللغة الحبس وفی الاصطلاح تخصیص الشیء
بشیء بطریق مخصوص وهو حقیقی وغیر حقیقی لان تخصیص الشیء بالشیء
اما ان یکون بحسب الحقیقة وفی نفس الامر بان لا یتجاوزه الی غیره اصلا
وهو الحقیقی او بحسب الاضافة والنسبة الی شیء اخر بان لا یتجاوزه الی
ذلك الشیء وان امکن ان یتجاوزه الی شیء اخر فی الجملة وهو غیر حقیقی
بل اضافی کقولك ما زید الا قائم بمعنی انه لا یتجاوز القیام الی القعود لا
بمعنی انه لا یتجاوزه الی صفة اخری اصلا وانقسامه الی الحقیقی والاضافی بهذا
المعنی لا ینافی کون التخصیص مطلقا من قبیل الاضافات وکل منهما ای من
الحقیقی والاضافی نوعان قصر الموصوف علی الصفة وهو ان لا یتجاوز

الموصوف من تلك الصفة الی صفة اخری لکن یجوز ان یکون تلك الصفة
لموصوف اخر وقصر الصفة علی الموصوف وهو ان لا یتجاوز تلك الصفة ذلك
الموصوف الی موصوف اخر لکن یجوز ان یکون لذلك الموصوف صفات اخر
والمراد بالصفة ههنا الصفة المعنویة اعنی المعنی القائم بالغیر لا النعت
النحوی اعنی التابع الذی یدل علی معنی فی متبوعه غیر الشمول وبینهما عموم من وجه
لتصادقهما فی مثل اعجبنی هذا العلم وتفارقهما فی مثل العلم حسن ومررت بهذا الرجل
واما نحو قولك ما زید الا اخوك وما الباب الا ساج وما هذا الا زید فلیس من قصر
الموصوف علی الصفة تقدیرا اذ المعنی انه مقصور علی الاتصاف بکونه اخا
او ساجا او زیدا والاول ای قصر الموصوف علی الصفة من الحقیقی نحو ما زید
الا کاتب اذا ارید انه لا یتصف بغیرها ای غیر الکتابة وهو لا یکاد یوجد
لتعذر الاحاطة بصفات الشیء حتی یمکن اثبات شیء منها ونفی ما عداها بالکلیة
بل هذا محال لان للصفة المنفیة نقیضا وهو من الصفات التی لا یمکن نفیها ضرورة
امتناع ارتفاع النقیضین مثلا اذا قلنا ما زید الا کاتب واردنا انه
لا یتصف بغیرها لزم ان لا یتصف بالقیام ولا بنقیضه وهو محال والثانی
ای قصر الصفة علی الموصوف من الحقیقی کثیر نحو ما فی الدار الا زید علی معنی ان
الحصول فی الدار المعینة مقصور علی زید لا یوجد فی غیره وقد یقصد به ای بالثانی
المبالغة لعدم الاعتداد بغیر المذکور کما یقصد بقولنا ما فی الدار الا زید

ان جميع من في الدار ممن عدا زيد في حكم العدم فيكون قصرا حقيقيا
ادعائيا واما في القصر الغير الحقيقي فلا يجعل غير المذكور بمنزلة العدم
بل يكون المراد ان الحصول في الدار مقصور على زيد بمعنى انه ليس حاصلا
لعمرو وان كان حاصلا لبكر وخالد والاول اي قصر الموصوف على
الصفة من غير الحقيقي تخصيص امر بصفة دون صفة اخرى او مكانها
والثاني اي قصر الصفة على الموصوف من غير الحقيقي تخصيص صفة بامر دون
امر اخر او مكانه وقوله دون اخرى معناه متجاوزا عن الصفة الاخرى
فان المخاطب اعتقد اشتراكه في صفتين والمتكلم يخصصه باحديهما
ويتجاوز الاخرى ومعنى دون في الاصل ادنى مكان من الشيء يقال هذا دون
ذلك اذا كان احط منه قليلا ثم استعير للتفاوت في الاحوال
والرتب ثم اتسع فيه فاستعمل في كل تجاوز حد الى حد وتخطي حكم الى
حكم ولقائل ان يقول ان اريد بقوله دون اخرى وبقوله دون امر اخر
مع صفة واحدة اخرى ودون امر واحد اخر فقد خرج عن ذلك ما اذا
اعتقد المخاطب اشتراكه ما فوق الاثنين كقولنا ما زيد الا كاتب لمن اعتقده
كاتبا وشاعرا ومنجما وقولنا ما كاتب الا زيد لمن اعتقد الكاتب زيدا وعمرا وبكرا
وان اريد به اعم من الواحد وغيره فقد دخل في هذا التفسير القصر
الحقيقي وكذا الكلام على مكان اخرى ومكان اخر فكل منهما اي فكل من هذا

الكلام

الكلام ومن امثلهما لفظا او تقديرا ان كل واحد من قصر الموصوف على الصفة
وقصر الصفة على الموصوف ضربان الاول التخصيص بشيء دون شيء والثاني
التخصيص بشيء مكان شيء فقصر قلب والمخاطب بالاول من ضربي كل من
قصر الموصوف على الصفة وقصر الصفة على الموصوف يعني بالاول
التخصيص بشيء دون شيء من يعتقد الشركة اي شركة صفتين في موصوف
واحد في قصر الموصوف على الصفة وشركة موصوفين في صفة واحدة في قصر
الصفة على الموصوف فالمخاطب بقولنا ما زيد الا كاتب من يعتقد اتصافه
بالشعر والكتابة وبقولنا ما كاتب الا زيد من يعتقد اشتراك زيد وعمرو
في الكتابة ويسمى هذا القصر قصر افراد لقطع الشركة التي اعتقدها المخاطب
والمخاطب بالثاني اعني التخصيص بشيء مكان شيء من ضربي كل من القصرين
من يعتقد العكس اي عكس الحكم الذي اثبته المتكلم فالمخاطب بقولنا
ما زيد الا قائم من اعتقد اتصافه بالقعود دون القيام وبقولنا
ما شاعر الا زيد من اعتقد ان الشاعر عمرو لا زيد ويسمى هذا القصر
قصر قلب لقلبه حكم المخاطب او تساويا عنده عطف على قوله يعتقد
العكس على ما يفصح عنه لفظ الايضاح اي المخاطب بالثاني اما من يعتقد
العكس واما من تساوى عنده الامران اعني الاتصاف بالصفة المذكورة
وغيرها في قصر الموصوف واتصاف الامر المذكور وغيره بالصفة في قصر

حتى يكون المخاطب بقولنا ما زيد الا قائم من اعتقد اتصافه بالقيام
او القعود من غير علم بالتعيين وبقولنا ما شاعر الا زيد من اعتقد
ان الشاعر اما زيد او عمرو من غير ان يعلم على التعيين ويسمى هذا
القصر قصر تعيين لتعيينه ما هو غير معين عند المخاطب فالحاصل
ان التخصيص بشيء دون شيء قصر افراد والتخصيص بشيء مكان شيء ان
اعتقد المخاطب فيه العكس فقصر قلب وان تساويا عنده فقصر تعيين وفيه
نظر لانا لو سلمنا ان في قصر التعيين تخصيص شيء بشيء مكان اخر فلا
نسلم ان فيه تخصيص شيء بشيء دون اخر فان قولنا ما زيد الا قائم
لمن يردده بين القيام والقعود تخصيص له بالقيام دون القعود
ولهذا جعل السكاكي التخصيص بشيء دون شيء مشتركا بين قصر الافراد
والقصر الذي سماه المصنف قصر تعيين وجعل التخصيص بشيء مكان
شيء قصر قلب فقط وشرط قصر الموصوف على الصفة افرادا عدم تنافي
الوصفين ليصح اعتقاد المخاطب اجتماعهما في الموصوف حتى تكون الصفة
المنفية في قولنا ما زيد الا شاعر كونه كاتبا او منجما لا كونه مفحما اي
غير شاعر لان الافحام وهو وجدان الشاعر غير شاعر ينافي الشاعرية وشرط قصر
الموصوف على الصفة قلبا تحقق تنافيهما اي تنافي الوصفين حتى يكون
المنفي في قولنا ما زيد الا قائم كونه قاعدا او مضطجعا او نحو ذلك

مما ينافي القيام ولقد احسن صاحب المفتاح في اهمال هذا الاشتراط
لان قولنا ما زيد الا شاعر لمن اعتقد انه كاتب وليس بشاعر قصر قلب
على ما صرح في المفتاح مع عدم تنافي الشعر والكتابة ومثل هذا خارج
عن اقسام القصر على ما ذكره المصنف لا يقال هذا شرط الحسن والمراد
بالتنافي تنافيهما في اعتقاد المخاطب لانا نقول اما الاول فلا دلالة للفظ
عليه مع انا لا نسلم عدم حسن قولنا ما زيد الا شاعر لمن اعتقده كاتبا
غير شاعر واما الثاني فلان التنافي بحسب اعتقاد المخاطب معلوم مما
ذكره في تفسيره فيكون هذا الاشتراط ضائعا ايضا ثم بعض قول
المص ان السكاكي لم يشترط في قصر القلب تنافي الوصفين وعلل
المص اشتراط تنافي الوصفين بقوله ليكون اثبات الصفة مشعرا
بانتفاء غيرها وفيه نظر بين في الشرح وقصر التعيين اعم من ان
يكون الوصفان فيه متنافيين او لا فكل مثال يصلح لقصر الافراد
والقلب يصلح لقصر التعيين من غير عكس وللقصر طرق والمذكور
ههنا اربعة وغيرها قد سبق ذكره فالاربعة المذكورة ههنا
العطف كقولك في قصره اي قصر الموصوف على الصفة افرادا زيد
شاعر لا كاتب او ما زيد كاتبا بل شاعر مثل بمثالين اولهما الوصف
المثبت فيه معطوف عليه والمنفي معطوف والثاني بالعكس وقلبا

٢ في تفسيره من ان قصر القلب هو الذي يعتقد فيه المخاطب العكس ح م

وفيه اشعار بان طريق العطف للقصر هو لا وبل دون سائر حروف العطف

زيد قائم لا قاعد وما زيد قائما بل قاعد فان قلت اذا تحقق تنافي
الوصفين في قصر القلب فاثبات احدهما يكون مشعرا بانتفاء الغير فما فائدة
نفي الغير واثبات المذكور بطريق الحصر قلت الفائدة فيه التنبيه على رد خطاء
غير فان المخاطب اعتقد العكس فان قولنا زيد قائم وان دل على نفي القعود
لكنه خال عن الدلالة على ان المخاطب اعتقد انه قاعد وقصرها اي قصر
الصفة على الموصوف افرادا وقلبا بحسب المقام زيد شاعر لا عمرو او ما
شاعر الا زيد ويجوز ما شاعر عمرو بل زيد بتقديم الخبر لكنه يجيء
رفع الاسمين لبطلان العمل ولما لم يكن في قصر الموصوف مثال الافراد
صالحا للقلب لاشتراط عدم التنافي في الافراد وتحقق التنافي في القلب
على وجه اورد للقلب مثالا ثانيا في غير الوصفين بخلاف قصر الصفة
فانه مثالا واحدا يصلح لهما ولما كان كل ما يصلح امثالا لهما يصلح
مثالا لقصر التعيين لم يتعرض لذكره وكذا في سائر الطرق ومنها النفي
والاستثناء كقولك في قصره افرادا ما زيد الا شاعر وقلبا ما زيد الا قائم
وفي قصرها افرادا وقلبا ما شاعر الا زيد والكل يصلح مثالا للتعيين والتفاوت
انما بحسب اعتقاد المخاطب ومنها انما كقولك في قصره افرادا انما زيد كاتب وقلبا
انما زيد قائم وفي قصرها افرادا وقلبا انما قائم زيد وفي دلائل الاعجاز ان
انما ولا العاطفة انما تستعملان في الكلام المعتد به لقصر القلب دون الافراد واشار

الى

الى سبب افادة انما القصر بقوله لتضمنه معنى ما والا واشار بلفظ
التضمن الى انه ليس بمعنى ما والا حتى كانهما لفظان مترادفان اذ
فرق بين ان يكون في الشيء معنى الشيء وان يكون الشيء الشيء على
الاطلاق فليس كل كلام يصلح فيه ما والا يصلح فيه انما صرح بذلك الشيخ في دلائل
الاعجاز ولما اختلفوا في افادة انما القصر وفي تضمنه معنى ما والا بينه بثلثة
اوجه فقال لقول المفسرين انما حرم عليكم الميتة والدم بالنصب معناه ما حرم
الا الميتة وهذا المعنى هو المطابق لقراءة الرفع اي رفع الميتة وتقرير هذا
الكلام ان في الاية ثلث قراءات حرم مبنيا للفاعل مع نصب الميتة ورفع
الميتة كذلك في تفسير الكواشي فعلى القراءة الاولى ما في انما كافة اذ لو
كانت موصولة لبقي ان بلا خبر والموصول بلا عائد وعلى الثانية موصولة
ليكون الميتة خبرا اذ لا يصح ارتفاعها بحرم المبني للفاعل على ما لا يخفى
والمعنى ان الذي حرمه الله تعالى عليكم هو الميتة وهذا يفيد القصر لما مر
في تعريف المسند من ان نحو المنطلق زيد يفيد قصر الانطلاق على زيد فاذا كان
انما متضمنا معنى ما والا وكان معنى القراءة الاولى ما حرم الله عليكم الا الميتة
كانت مطابقة للقراءة الثانية والا لم يكن مطابقا لها لافادتها القصر فمراد
السكاكي والمص بقراءة النصب والرفع هو القراءة الاولى والثانية ولهذا
لم يتعرضا للاختلاف في لفظ حرم بل في لفظ الميتة رفعا ونصبا واما على القراءة

الثالثة اعني رفع الميتة وحرم مبنيا للمفعول فيحتمل ان تكون ما كافة
اي ما حرم عليكم الا الميتة وان تكون موصولة اي ان الذي حرم
عليكم هو الميتة ويرجح هذا ابقاء ان عاملة على ما هو اصلها وبعضهم
توهم ان مراد السكاكي والمص بقراءة الرفع هذه القراءة الثالثة
فطالبهما بالسبب في اختيار كونها موصولة مع ان الزجاج اختار انها
كافة ولقول النحاة انما لاثبات ما يذكر بعده ونفي ما سواه اي
سوى ما يذكر بعده اما في قصر الموصوف نحو انما زيد قائم فهو لاثبات
قيام زيد ونفي ما سواه من القعود ونحوه واما في قصر الصفة نحو انما
يقوم زيد فهو لاثبات قيامه ونفي ما سواه من قيام عمرو وبكر
وغيرهما ولصحة انفصال الضمير معه اي مع انما نحو انما يقوم انا فان
الانفصال انما يجوز عند تعذر الاتصال ولا تعذر ههنا الا
بان يكون المعنى ما يقوم الا انا فيقع بين الضمير وعامله فصل لغرض
ثم استشهد على صحة هذا الانفصال ببيت من هو ممن يستشهد بشعره
ولهذا صرح باسمه فقال قال الفرزدق انا الذائد من الذود وهو الطرد
الحامي الذمار اي العهد وفي الاساس هو الحامي الذمار اذا حمى ما لو
لم يحمه ليم وعنف حماه وحميه وانما يدافع عن احسابهم انا او مثلي
لما كان غرضه ان يخص المدافع لا المدافع عنه فصل الضمير واخره اذ لو قال

اي انه

انما ادافع عن احسابهم لصار المعنى انه يدافع عن احسابهم لا عن احساب
غيرهم وهو غير مقصود ولا يجوز ان يقال انه محمول على الضرورة لانه كان
يصح ان يقول انما ادافع عن احسابهم انا على ان يكون انا تاكيدا وليست
ما موصولة واسم ان انا خبرها اذ لا ضرورة في العدول عن لفظ من الى لفظ ما
ومنها التقديم اي تقديم ما حقه التاخير كتقديم الخبر على المبتدا و
المعمولات على الفعل كقولك في قصره اي الموصوف تميمي انا كان الانسب ذكر
المثالين لان التميمية والقيسية ان تنافيا لم يصلح هذا مثالا لقصر
الافراد والا لم يصلح لقصر القلب وفي قصرها انا كفيت مهمك افرادا وقلبا
وتعيينا بحسب اعتقاد المخاطب وهذه الطرق الاربعة بعد اشتراكها في افادة
القصر تختلف من وجوه فدلالة الرابع اي التقديم بالفحوى اي بمفهوم
الكلام بمعنى انه اذا تامل صاحب الذوق السليم فيه فهم منه القصر وان لم يعرف
اصطلاح البلغاء في ذلك ودلالة الثلاثة الباقية بالوضع لان الواضع وضعها
لمعان تفيد القصر والاصل اي الوجه الثاني من وجوه الاختلاف ان الاصل في
الاول اي في طريق العطف النص على المثبت والمنفي كما مر فلا يترك النص عليهما
الا لكراهة الاطناب كما اذا قيل زيد يعلم النحو والصرف والعروض او زيد يعلم
النحو وعمرو وبكر فتقول فيهما اي في هذين المقامين زيد يعلم النحو لا غير اما في
الاول فمعناه لا غير النحو اي لا التصريف ولا العروض واما في الثاني فمعناه

لا غير نحو زيد قائم لا غير اي لا عمرو ولا بكر وحذف المضاف اليه من لا غير وبني
هو على الضم تشبيها بالغايات وذكر بعض النحاة ان لا في لا غير ليست
عاطفة بل لنفي الجنس ونحو اي نحو لا غير مثل لا ما سواه ولا من عداه وما
اشبه ذلك والى الثالث اي يقبح النص على المثبت فقط دون المنفي وهو
ظاهر بالنفي اي الوجه الثالث من وجوه الاختلاف ان النفي بلا العاطفة
لا يجامع الثاني اعني النفي والاستثناء فلا يصح ما زيد الا قائم لا قاعد
وقد يقع مثل ذلك في الكلام للمصنفين لا في كلام البلغاء لان شرط
المنفي بلا العاطفة ان لا يكون ذلك المنفي منفيا قبلها بغيرها من ادوات النفي
لانها موضوعة لان تنفي بها ما اوجبته للمتبوع لا لان تعيد بها النفي في شيء
قد نفيته وهذا الشرط مفقود في النفي والاستثناء لانك اذا قلت ما زيد الا
قائم فقد نفيت عنه كل صفة وقع فيها التنازع حتى كانك قلت ليس هو بقاعد
ولا نائم ولا مضطجع ونحو ذلك فاذا قلت لا قاعد فقد نفيت بلا العاطفة شيئا هو منفي
قبلها بما النافية وكذا الكلام في ما يقول الا زيد قوله بغيرها يعني من ادوات
النفي على ما صرح به في المفتاح وفائدته الاحتراز عما اذا كان منفيا بفحوى
الكلام او علم المتكلم او السامع او نحو ذلك من الافعال الدالة على النفي مثل امتنع
وابى وكف ونحو ذلك مما لا يعد من كلمات النفي كما يجيء في انما لا يقال هذا يقتضي جواز
ان يكون منفيا قبلها بلا العاطفة الاخرى نحو جاءني الرجال لا النساء لا هند لانا نقول الضمير

في غيرها لذلك المشخص اي بغير لا العاطفة التي نفي بها ذلك المنفي ومعلوم
انه يمتنع نفيه قبلها لامتناع نفي الشيء بلا قبل الاتيان بها وهذا كما يقال
دأب الرجل الكريم ان لا يؤذي غيره فان المفهوم منه انه لا يؤذي غيره
سواء كان ذلك الغير كريما او غير كريم ويجامع النفي بلا العاطفة الاخير
اي انما والتقديم فيقال انما انا تميمي لا قيسي وهو يأتيني لا عمرو لان النفي
فيهما اي في الاخيرين غير مصرح به كما في النفي والاستثناء فلا يكون المنفي
بلا العاطفة منفيا بغيرها من ادوات النفي وهذه كما يقال امتنع زيد عن المجيء
لا عمرو فانه يدل على نفي المجيء عن زيد لكن لا صريحا بل ضمنا وانما معناه
الصريح هو ايجاب امتناع المجيء عن زيد فيكون لا نفيا لذلك الايجاب والتشبيه
بقوله امتنع زيد عن المجيء من جهة ان النفي الضمني ليس في حكم النفي الصريح
لا من جهة ان المنفي بلا العاطفة منفي قبلها بالنفي الضمني كما في انما انا
تميمي لا قيسي اذ لا دلالة لقولنا امتنع زيد عن المجيء على نفي مجيء عمرو لا ضمنا
ولا صريحا قال السكاكي شرط مجامعته اي مجامعة النفي بلا العاطفة الثالث
اي انما ان لا يكون الوصف مختصا بالموصوف ليحصل الفائدة نحو انما
يستجيب الذين يسمعون فانه يمتنع ان يقال لا الذين لا يسمعون لان الاستجابة
لا يكون الا ممن يسمع ويعقل بخلاف انما يقوم زيد لا عمرو اذ القيام ليس مما
يختص بزيد وقال الشيخ عبد القاهر لا تحسن مجامعته الثالث في الوصف المختص كما تحسن

في غيره وهذا اقرب الى الصواب اذ لا دليل على الامتناع عند قصد زيادة
التحقيق والتاكيد واصل الثاني اي الوجه الرابع من وجوه الاختلاف ان
اصل النفي والاستثناء ان يكون ما استعمل له اي الحكم الذي استعمل فيه النفي و
الاستثناء مما يجهله المخاطب وينكره بخلاف الثالث اي انما فان اصله ان يكون
الحكم المستعمل هو فيه مما يعلمه المخاطب ولا ينكره كذا في الايضاح نقلا عن دلائل
الاعجاز وفيه بحث لان المخاطب اذا كان عالما بالحكم ولم يكن حكمه مشوبا بخطأ
لم يصح القصر بل لا يفيد الكلام سوى لازم الحكم وجوابه ان مراده ان انما يكون
لخبر من شانه ان لا يجهله المخاطب ولا ينكره حتى ان انكاره يزول بادنى تنبيه لعدم
اصراره عليه وعلى هذا يكون موافقا لما في المفتاح كقولك لصاحبك وقد رايت
شبحا من بعيد ما هو الا زيد اذا اعتقده غيره اي اذا اعتقد صاحبك ذلك
الشبح غير زيد مصرا على هذا الاعتقاد وقد ينزل المعلوم منزلة المجهول لاعتبار
مناسب فيستعمل له اي لذلك المعلوم الثاني اي النفي والاستثناء افرادا اي حال كونه
قصر افراد نحو وما محمد الا رسول اي مقصور على الرسالة لا يتعداها الى
التبري من الهلاك نزل المخاطبون وهم الصحابة كانوا عالمين بكونه غير جامع بين الرسالة والتبري
عن الهلاك لكنهم لما كانوا يعدون هلاكه امرا عظيما نزل استعظامهم هلاكه منزلة
انكارهم اياه اي الهلاك فاستعمل له النفي والاستثناء والاعتبار المناسب هو الاشعار
بعظم هذا الامر في نفوسهم وشدة حرصهم على بقائه عليه السلام او قلبا عطف على قوله

افرادا نحو ان انتم الا بشر مثلنا فالمخاطبون وهم الرسل عليهم السلام لم يكونوا
جاهلين بكونهم بشرا ولا منكرين لذلك لكنهم نزلوا منزلة المنكرين لاعتقاد
القائلين وهم الكفار ان الرسول لا يكون بشرا مع اصرار المخاطبين على دعوى الرسالة
فنزلهم القائلون منزلة المنكرين للبشرية لما اعتقدوا اعتقادا فاسدا من التنافي
بين الرسالة والبشرية فقلبوا هذا الحكم وقالوا ان انتم الا بشر مثلنا اي انتم
مقصورون على البشرية ليس لكم وصف الرسالة التي تدعونها ولما كان هنا
مظنة سؤال وهو ان القائلين قد ادعوا التنافي بين الرسالة والبشرية وقصروا
المخاطبين على البشرية والمخاطبون قد اعترفوا بكونهم مقصورين على البشرية حيث
قالوا ان نحن الا بشر مثلكم فكأنهم سلموا انتفاء الرسالة عنهم اشار الى جوابه بقوله
وقولهم اي قول الرسل المخاطبين ان نحن الا بشر مثلكم من مجاراة الخصم اي ارخاء
العنان اليه بتسليم بعض مقدماته ليعثر الخصم من العثار وهو الزلة وانما
يفعل ذلك المحتج لاجل تبكيته اي اسكات الخصم والزامه لا لتسليم انتفاء الرسالة
فكأنهم قالوا ان ما ادعيتم من كوننا بشرا حق لا ننكره ولكن هذا لا ينافي ان يمن
الله تعالى علينا بالرسالة فلهذا اثبتوا البشرية لانفسهم واما اثباتها بطريق القصر فليكون
على وفق كلام الخصم وكقولك عطف على قوله كقولك لصاحبك وهذا مثال الاصل انما
اي الاصل في انما ان يستعمل فيما لا ينكره المخاطب كقولك انما هو اخوك لمن يعلم ذلك ويقر به
وانت تريد ان ترققه عليه اي ان تجعل من يعلم ذلك رقيقا مشفقا على اخيه والاولى بناء

على ما ذكرنا ان يكون هذا المثال من الاخراج لا على مقتضى الظاهر فقد نزل
المجهول منزلة المعلوم لادعاء ظهوره فيستعمل له الثالث اى انما نحو قوله تعالى حكاية
عن اليهود انما نحن مصلحون ادعوا ان كونهم مصلحين امر ظاهر من شانه ان لا يجهله
المخاطب ولا ينكره ولذلك جاء الا انهم هم المفسدون للرد عليهم مؤكدا بما ترى
من ايراد الجملة الاسمية الدالة على الثبات وتعريف الخبر الدال على الحصر وتوسيط
ضمير الفصل المؤكد لذلك الحصر وتصدير الكلام بحرف التنبيه الدال على ان مضمونه
الكلام مما له خطر وبه عناية ثم التاكيد بان ثم تعقيبه بما دل على التقريع
والتوبيخ وهو قوله تعالى ولكن لا يشعرون ومزية انما على العطف انه يعقل
منها اى من انما الحكمان معا اعنى الاثبات للمذكور والنفى عما عداه معا بخلاف
العطف فانه يفهم منه اولا الاثبات للمذكور ثم النفى نحو زيد قائم لا قاعد او
بالعكس نحو ما زيد قائما بل قاعد واحسن مواقعها اى مواقع انما التعريض نحو
انما يتذكر اولو الالباب فانه تعريض بان الكفار من فرط جهلهم كالبهائم فطمع
النظر منهم كطمعه منها اى كطمع النظر من البهائم ثم القصر كما يقع بين المبتدا والخبر
على ما مر يقع بين الفعل والفاعل نحو ما قام الا زيد وغيرهما كالفاعل والمفعول نحو
ما ضرب زيد الا عمرا او ما ضرب عمرا الا زيد والمفعولين نحو ما اعطيت زيدا الا درهما
وغير ذلك من المتعلقات ففى الاستثناء يؤخر المقصور عليه مع اداة الاستثناء حتى لو
اريد القصر على الفاعل قيل ما ضرب عمرا الا زيد ولو اريد القصر على المفعول قيل ما ضرب زيد

الا عمرا ومعنى قصر الفاعل على المفعول مثلا قصر الفعل المسند الى الفاعل على المفعول
وعلى هذا قياس البواقى فيرجع فى التحقيق الى قصر الصفة على الموصوف او قصر الموصوف
على الصفة ويكون حقيقيا وغير حقيقى افرادا وقلبا وتعيينا ولا يخفى اعتبار ذلك
وقل اى جاز على قلة تقديمهما اى تقديم المقصور عليه واداة الاستثناء على المقصور
حال كونهما بحالهما وهو ان يلى المقصور عليه الاداة نحو ما ضرب الا عمرا زيد فى قصر
الفاعل على المفعول وما ضرب الا زيد عمرا فى قصر المفعول على الفاعل وانما قال
بحالهما احترازا عن تقديمهما مع ازالتهما عن حالهما بان يؤخر الاداة عن المقصور عليه
كقولك فى ما ضرب زيد الا عمرا ما ضرب عمرا الا زيد فانه لا يجوز ذلك لما فيه من اختلال
المعنى وانعكاس المقصود وانما قل تقديمهما بحالهما لاستلزامه قصر الصفة قبل تمامها
لان الصفة المقصورة على الفاعل مثلا هى الفعل الواقع على المفعول لا مطلقا الفعل فلا يتم
المقصور قبل ذكر المفعول فلا يحسن قصره وعلى هذا فقس الباقى
وانما جاز على قلة نظرا الى انها فى حكم التام باعتبار ذكر المتعلق فى الاخر ووجه
الجميع اى السبب فى افادة النفى والاستثناء القصر فيما بين المبتدا والخبر
والفاعل والمفعول وغيرهما ان النفى فى الاستثناء المفرغ الذى حذف فيه المستثنى
منه واعرب ما بعد الا بحسب العوامل يتوجه الى مقدر هو مستثنى منه لان
الا للاخراج والاخراج يقتضى مخرجا منه عاما ليتناول المستثنى وغيره فيتحقق الاخراج
مناسب للمستثنى فى جنسه بان يقدر فى نحو ما ضرب الا زيد احد وفى نحو

ما كسوته الا جبة ما كسوته لباسا وفى نحو ما جاءنى الا راكبا ما جاءنى
كائنا على حال من الاحوال وفى نحو ما سرت الا يوم الجمعة ما سرت وقتا
من الاوقات وعلى هذا القياس وفى صفته يعنى فى الفاعلية والمفعولية
والحالية ونحو ذلك واذا كان النفى متوجها الى هذا المقدر العام المناسب
للمستثنى فى جنسه وصفته فاذا اوجب منه اى من ذلك المقدر شئ بالا جاء
القصر ضرورة بقاء ما عداه على صفة الانتفاء وفى انما يؤخر المقصور عليه
تقول انما ضرب زيد عمرا فيكون القيد الاخير وهو عمرو بمنزلة الواقع بعد
الا فيكون هو المقصور عليه ولا يجوز تقديمه اى تقديم المقصور عليه بانما
على غيره للالتباس كما اذا قلت فى انما ضرب زيد عمرا انما ضرب عمرا زيد بخلاف
النفى والاستثناء فانه لا التباس فيه اذ المقصور عليه هو المذكور بعد الا سواء
قدم او اخر وههنا ليس الا مذكورا فى اللفظ بل متضمنا وغير كالا فى افادة القصر
وقصر الموصوف على الصفة وقصر الصفة على الموصوف افرادا وقلبا وتعيينا و



فى امتناع مجامعته لا العاطفة كما سبق فلا يصح ما زيد غير شاعر لا كاتب ولا
ما شاعر غير زيد ولا عمرو والله اعلم الانشاء اعلم ان الانشاء قد يطلق
على نفس الكلام الذى ليس لنسبته خارج تطابقه او لا تطابقه وقد يقال على
ما هو فعل المتكلم اعنى القاء مثل هذا الكلام كما ان الاخبار كذلك والا
ظهر ان المراد ههنا هو الثانى بقرينة تقسيمه الى الطلب وغير الطلب وتقسيم

الطلب الى التمنى والاستفهام وغيرهما والمراد بها معانيها المصدرية
بقرينة قوله واللفظ الموضوع له كذا وكذا والظاهر ان لفظ ليت
مثلا يستعمل لمعنى التمنى لا لقولنا ليت زيدا قائم فافهم فالانشاء ان
لم يكن طلبا كافعال المقاربة وافعال المدح والذم وصيغ العقود
والقسم ورب ونحو ذلك فلا يبحث عنها ههنا لقلة المباحث
البيانية المتعلقة بها ولان اكثرها فى الاصل اخبار نقلت
الى الانشاء ان كان طلبا استدعى مطلوبا غير حاصل وقت الطلب
لامتناع طلب الحاصل فلو استعمل صيغ الطلب بمطلوب حاصل امتنع
اجراؤها على معانيها الحقيقية ويتولد منها بحسب القرائن ما يناسب المقام
وانواعه اى انواع الطلب كثيرة منها التمنى وهو طلب حصول الشئ
على سبيل المحبة واللفظ الموضوع له ليت ولا يشترط امكان التمنى
بخلاف الترجى تقول ليت الشباب يعود ولا تقول لعله يعود لكن
اذا كان المتمنى ممكنا يجب ان لا يكون لك توقع وطماعية فى وقوعه والا
لصار ترجيا وقد يتمنى بهل نحو هل لى من شفيع حيث يعلم ان لا شفيع لانه
حينئذ يمتنع حمله على حقيقة الاستفهام لحصول الجزم بانتفائه والنكتة
فى التمنى بهل والعدول عن ليت هو ابراز المتمنى لكمال العناية به فى صورة
الممكن الذى لا جزم بانتفائه وقد يتمنى بلو نحو لو تاتينى فتحدثنى بالنصب على

فتقدير فإن تحدثني فإن النصب فيه بتقدير على أن لو ليست على أصلها إذ لا ينصب
المضارع بعدها بإضمار أن وإنما تقدر بعد الأشياء الستة والمناسب ههنا
هو التمني قال السكاكي كان حروف التنديم والتحضيض وهي هلا وألا بقلب الهاء
همزة ولولا ولوما مأخوذة منها خبر كان أي كأنها مأخوذة من هل ولو اللتين
للتمني حال كونهما مركبتين مع لا وما المزيدتين لتضمنهما علة لقوله مركبتين والتضمين
جعل الشيء في ضمن الشيء تقول ضمنت الكتاب كذا بابا إذا جعلته متضمنا لتلك الأبواب
يعني أن الغرض المطلوب من هذا التركيب يعني أن الغرض المطلوب من هذا التركيب
والتركيب هو جعل هل ولو متضمنين معنى التمني ليتولد علة لتضمنهما يعني أن الغرض
من تضمنهما معنى التمني ليس إفادة التمني بل أن يتولد منه أي من معنى التمني
المتضمنين هما إياه في الماضي التنديم نحو هلا أكرمت زيدا ولوما أكرمته على
على معنى ليتك أكرمته قصدا إلى جعله نادما على ترك الإكرام وفي المضارع
التحضيض نحو هلا تقوم ولوما تقوم على معنى ليتك تقوم قصدا إلى حثه
إلى القيام والمذكور في الكتاب ليست عبارة السكاكي لكنه حاصل كلامه
وقوله لتضمنهما مصدر مضاف إلى المفعول الأول ومعنى التمني مفعوله الثاني
ووقع في بعض النسخ لتضمنها على لفظ التفعل وهو لا يوافق معنى كلام
المفتاح وإنما ذكر هنا بلفظ كان لعدم القطع بذلك وقد يتمنى
بلعل فيعطى حكم ليت وينصب جواب المضارع على إضمار أن لعلي أحج

فأزوره بالنصب لبعد المرجو من الحصول وبهذا يشبه المحالات والممكنات
التي لا طماعية في وقوعها فيتولد منه معنى التمني ومنها أي من أنواع الطلب
الاستفهام وهو طلب حصول صورة في الذهن فإن كانت وقوع نسبة بين
أمرين أو لا وقوعها فحصولها في الذهن هو التصديق وإلا فهو التصور
والألفاظ الموضوعة له الهمزة وهل وما ومن وأي وكم
وكيف وأين وأنى ومتى وأيان فالهمزة لطلب التصديق أي انقياد
الذهن وإذعانه بوقوع نسبة تامة بين الشيئين كقولك أقام زيد
في الجملة الفعلية وأزيد قائم في الاسمية أو لطلب التصور أي إدراك غير النسبة
كقولك في طلب تصور المسند إليه أدبس في الإناء أم عسل عالما بحصول
شيء في الإناء طالبا لتعيينه وفي تصور المسند أفي الخابية دبسك أم في الزق
عالما بكون الدبس في واحد من الخابية والزق طالبا لتعيين ذلك
ولهذا أي لمجيء الهمزة لطلب التصور لم يقبح في طلب تصور الفاعل أعمرو عرف
كما قبح هل عمرو عرف وذلك لأن التقديم يستدعي حصول التصديق
بنفس الفعل فيكون هل لطلب حصول الحاصل وهذا ظاهر في أعمرو عرف لا
في أزيد قام فافهم فتأمل والمسؤول عنه بها أي بالهمزة هو ما يليها كالفعل
في أضربت زيدا إذا كان الشك في نفس الفعل أعني الضرب الصادر من
المخاطب الواقع على زيد وأردت بالاستفهام أن تعلم وجوده فيكون

لطلب التصديق ويحتمل أن يكون لطلب تصور المسند بأن تعلم أنه قد تعلق
فعل من المخاطب بزيد لكن لا تعرف أنه ضرب أو إكرام والفاعل في أأنت
ضربت إذا كان الشك في الضارب والمفعول في أزيدا ضربت إذا كان الشك
في المضروب وكذا قياس سائر متعلقات الفعل وهل لطلب التصديق فحسب
وتدخل على الجملتين نحو هل قام زيد وهل عمرو قاعد إذا كان المطلوب حصول
التصديق بثبوت القيام لزيد والقعود لعمرو ولهذا أي ولاختصاصها بطلب
التصديق امتنع هل زيد قام أم عمرو لأن وقوع المفرد ههنا دليل على
أن أم متصلة وهي لطلب تعيين أحد الأمرين مع العلم بثبوت أصل الحكم
وهل إنما يكون لطلب الحكم ولو قلت هل زيد قام بدون أم عمرو فقبيح ولا
يمتنع كما يجيء ولهذا أيضا قبح هل زيدا ضربت لأن التقديم يستدعي
حصول التصديق بنفس الفعل فيكون هل لطلب حصول الحاصل وهو محال
وإنما لم يمتنع لاحتمال أن يكون زيدا مفعول فعل محذوف أو يكون التقديم
لا للتخصيص لكن ذلك خلاف الظاهر دون هل زيدا ضربته فإنه لا يقبح لجواز
تقدير المفسر قبل زيدا أي هل ضربت زيدا ضربته وجعل السكاكي قبح هل رجل عرف
لذلك أي لأن التقديم يستدعي حصول التصديق بنفس الفعل كأنه
من مذهبه من أن الأصل عرف رجل على أن رجلا بدل من الضمير في عرف
ويتقدم للتخصيص ويلزمه أي السكاكي أن لا يقبح هل زيد عرف لأن تقديم

المظهر المعرفة ليس للتخصيص عنده حتى يستدعي حصول التصديق بنفس الفعل
مع أنه قبيح بإجماع النحاة وفيه نظر لأن ما ذكره من اللزوم ممنوع لجواز
أن يقبح لعلة أخرى وعلل غيره أي غير السكاكي قبحهما أي قبح هل رجل
عرف وهل زيد عرف بأن هل بمعنى قد في الأصل وأصله أهل وترك
الهمزة قبلها لكثرة وقوعها في الاستفهام فأقيمت هي مقام الهمزة وقد
وقد تطفلت عليها في الاستفهام وقد من خواص الأفعال فكذا ما هي بمعنى
ها وإنما لم يقبح هل زيد قائم لأنها إذا لم تر الفعل في حيزها ذهلت عنه
وتسلت بخلاف ما إذا رأته فإنها تذكرت العهود وحنت إلى الإلف
المألوف فلم ترض بافتراق الاسم بينهما وهي أي هل تخصص المضارع
بالاستقبال بحكم الوضع كالسين وسوف فلا يصح هل تضرب زيدا وهو
أخوك وأن يكون الضرب واقعا في الحال على ما يفهم عرفا من قوله وهو
أخوك كما يصح أتضرب زيدا وهو أخوك قصدا إلى إنكار الفعل الواقع في
الحال بمعنى أنه لا ينبغي أن يكون ذلك لأن هل تخصص المضارع بالاستقبال
فلا يصح لإنكار الفعل الواقع في الحال بخلاف الهمزة وقولنا في أن يكون الضرب
واقعا في الحال ليعلم أن هذا الامتناع جار في كل ما يوجد فيه قرينة على
أن المراد إنكار الفعل الواقع في الحال سواء عمل ذلك المضارع في جملة
حالية أو لا كقوله تعالى أتقولون على الله ما لا تعلمون وقولك أتؤذي أباك

وانشتم الامير ولا يصح وقوع هل في هذه الموضع ومن العجايب ما وقع
لبعضهم في شرح هذه المواضع من ان هذا الامتناع بسبب ان الفعل المستقبل
لا يجوز تقييده بالحال واحاله الخلو فيها ولعمري ان هذه فرية ما فريتها
اذلم ينقل عن احد من النحاة امتناع مثل سيجيء زيد راكبا وساضرب زيدا
وهو بين يدى الامير كيف وقد قال الله تعالى سيدخلون جهنم داخرين
وانما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار مهطعين وفي الحماسة ساغسل
عني العار بالسيف جالبا على قضاء الله ما كان جالبا وامثال هذا
اكثر من ان يحصى واعجب من هذا انه لما سمع قول النحاة انه يجب تجريد صدر
الجملة الحالية عن علم الاستقبال للتنافي الحال والاستقبال بحسب
الظاهر على ما تذكره فهم انه لا يجوز ما تبنى زيد سيركب او لن يركب فهم منه
يجب تجريد الفعل العامل في الحال عن علامة الاستقبال حتى لا يصح تقييد
مثل يضرب وينصر ولن يضرب بالحال واورد هذا المثال دليلا على ما
ادعاه ولم ينظر في صدر هذا الحال حتى يعرف انه لبيان امتناع تصدير
الجملة الحالية بعلم الاستقبال ولاختصاص التصديق بها اى لكون هل مقصورة
على طلب التصديق وعدم مجيئها لغير التصديق كما سبق ذكرناه وتخصيصها المضارع
بالاستقبال كان مزيد اختصاص بما كونه زمانيا اظهر وما هو صوت الكون
مبتدا لخبره اظهر وزمانيا خبر الكون اى بالشيء الذى زمانيته اظهر كالفعل

فان الزمان جزء من مفهومه بخلاف الاسم فانه انما يدل عليه حيث يكون
يعرض له اما اقتضاء تخصيصها المضارع بالاستقبال المزيد اختصاصها
بالفعل فظ واما اقتضاء كونها لطلب التصديق فقط لذلك فلان التصديق
هو الحكم بالثبوت او الانتفاء والنفي والاثبات انما يتوجهان الى المعاني
والاحداث التي هي مدلولات الافعال لا الى الذوات التي هي مدلولات
الاسماء ولهذا اى ولان لها مزيد اختصاص بالفعل كان فهل انتم شاكرون
ادل على طلب الشكر من فهل تشكرون وفهل انتم تشكرون مع انه مؤكد
بالتكرير اذا انتم فاعل فعل محذوف لان ابراز ما سيتجدد في معرض الثابت
ادل على كمال العناية بحصوله من ابقائه على اصله كما في هل تشكرون وفي
هل انتم تشكرون لان هل في هل تشكرون وهل انتم تشكرون على اصلها
لكونها داخلة في الفعل تحقيقا في الاول وتقديرا في الثاني وفهل انتم
شاكرون ادل على طلب الشكر من افانتم شاكرون ايضا وان كان للثبوت
باعتبار كون الجملة اسمية لان هل ادعى للفعل من الهمزة فتركه معها
اى ترك الفعل مع هل ادل على ذلك اى على كمال العناية بحصول ما سيتجدد
ولهذا اى ولان هل ادعى للفعل من الهمزة لا يحسن هل زيد منطلق الا من
البليغ لانه الذى يقصد به الدلالة على الثبوت وابراز ما سيتجدد في معرض
الوجود وهي اى هل قسمان بسيطة وهي التي يطلب بها وجود الشيء او لا

او لا وجوده كقولنا هل الحركة موجودة او لا موجودة ومركبة وهي التي
يطلب بها وجود الشيء للشيء او لا وجوده له كقولنا هل الحركة موجودة دائما
اى لا فان المطلوب وجود الدوام للحركة او لا وجوده لها وقد اعتبر في هذه
شيئان غير الوجود وفي الاول شيء واحد وكانت مركبة بالنسبة الى
الاولى وهي بسيطة بالنسبة اليها والباقية من الفاظ الاستفهام
فانها لطلب التصور فقط وتختلف من جهة ان المط وكل منها تصور شيء آخر
قيل فيطلب بما شرح الاسم كقولنا ما العنقاء طالبا ان يشرح هذا الاسم
مفهومه فيجاب بايراد لفظ اشهر او ماهية المسمى اى حقيقته التي
هو بها كقولنا ما الحركة اى ما حقيقته هو بها كقولنا ما الحركة اى ما حقيقة
مسمى هذا اللفظ فيجاب بايراد ذاتيات ويقع هل البسيطة في الترتيب
بينهما اى بين ما التي شرح في الاسم والذى يطلب الماهية يعني ان مقتضى
الترتيب الطبيعي ان يطلب اولا شرح الاسم ثم وجود المفهوم في نفسه ثم
ماهيته وحقيقته لان من لا يعرف انه موجود استحال منه ان يطلب
حقيقته وماهيته اذ لا حقيقة للمعدوم ولا ماهية له والفرق بين المفهوم
من الاسم بالجملة وبين الماهية التي يفهم من الحد بالتفصيل غير قليل
فان كل من خوطب باسم فهم فهما ما ووقف على الشيء الذى يدل عليه
الاسم اذا كان عالما باللغة واما الحد فلا يقف عليه الا المرتاض بصناعة

شرح آشكار كردن وكشاده كردن

فجواب به ذكر حد ... حركة حصول ... بجوهر في حيز بعد ان كان حاصلا في حيز آخر من غير تخلل زمان مطول

المنطق فالموجودات لها حقايق ومفهومات فلها حدود حقيقية واسمية
واما المعدومات فليس لها الا المفهومات فلا حدود الا بحسب الاسم لان الحد
بحسب الذات موجودة حتى ان ما يوضع في اول التعاليم من حدود الاشياء
التي يبرهن عليها في اثناء التعاليم انما هي حدود اسمية ثم اذا برهن
عليها واثبت وجودها صارت تلك الحدود بعينها حدودا حقيقية
جميع ذلك مذكور في الشفاء ويطلب بمن العارض المشخص اى الامر الذى
يعرض لذي العلم فيفيد تشخصه وتعينه كقولنا من في الدار فيجاب بزيد
ونحوه مما يفيد تشخصه قال السكاكي يسئل بما عن الجنس تقول ما
عندك اى اى اجناس الاشياء عندك وجوابه كتاب ونحوه ويدخل
فيه السؤال عن الماهية والحقيقة نحو ما الكلمة اى اى اجناس الالفاظ
هي وجوابه لفظ مفرد موضوع او عن الوصف تقول ما زيد وجوابه
الكريم ونحوه ويسئل بمن عن الجنس من ذوي العلم تقول من جبرئيل
اى ابشر هو ام ملك ام جني وفيه نظر اذ لا نسلم انه للسؤال عن الجنس
وانه لا يصح في جواب من جبرئيل ان يقال ملك بل جوابه يأتي بالوحي كذا
وكذا مما يفيد تشخصه ويسئل باى عما يميز احد المشتركين في امر يعمهما وهو مضمون
ما اضيف اليه نحو اى الفريقين خير مقاما اى انحن ام اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم المؤمنون فالكافرون
والكافرون قد اشتركا في الفريقية وسألوا عما يميز احدهما عن الآخر مثل

كقوله

الكون الكافرين قائلين بهذا القول او مثل الكون اصحاب محمد ﷺ سل
بكم عن العدد نحو سل بني اسرائيل كم آتيناهم من آية بينة اي كم
آية آتيناهم اعشرين ام ثلاثين فمن آية مميز كم بزيادة من لما وقع
من الفصل بفعل متعد بين كم ومميزه كما ذكرنا في الخبرية فكم ههنا للسؤال
عن العدد لكن الغرض من هذا السؤال هو التقريع والتوبيخ وكيف للسؤال
عن الحال واين عن المكان ومتى عن الزمان ماضيا كان او مستقبلا
وايان عن الزمان المستقبل قيل وتستعمل في مواضع التفخيم مثل يسأل
ايان يوم القيمة وانى تستعمل تارة بمعنى كيف ويجب ان يكون بعدها
فعل نحو فأتوا حرثكم انى شئتم اي على اي حال ومن اي شق اردتم بعد
ان يكون المأتي موضع الحرث ولم يجئ انى زيد بمعنى كيف هو واخرى بمعنى
من اين نحو انى لك هذا اي من اين لك هذا الرزق الآتي كل يوم وقوله
تستعمل اشارة الى انه يحتمل ان يكون مشتركا بين المعنيين وان يكون
في احدهما حقيقة وفي الاخرى مجازا ويحتمل ان يكون معناه اين الا انه
في الاستعمال يكون مع من ظاهرة كما في قوله من اين عشرون لنا من
اين او مقدرة كقوله تعالى انى لك هذا اي من اين على ما ذكره بعض
النحاة ثم ان هذه الكلمات الاستفهامية كثيرا ما تستعمل في غير الاستفهام مما
يناسب المقام بحسب معونة القرائن كالاستبطاء نحو كم دعوتك والتعجب

مالي لا

مالي لا ارى الهدهد لانه كان لا يغيب عن سليمان عم الا باذنه فلما لم
يبصره في مكانه تعجب من حال نفسه في عدم ابصاره اياه ولا يخفى
انه لا معنى لاستفهام العاقل عن حال نفسه وقول صاحب الكشاف نظر
سليمان الى مكان الهدهد فلم يبصره فقال مالي لا ارى الهدهد على
معنى انه لا يراه وهو حاضر لساتر ستره او غير ذلك ثم لاح له انه
غايب فاضرب عن ذلك واخذ يقول اهو غايب كانه يسأل عن صحة
ما لاح له يدل على ان الاستفهام على حقيقته والتنبيه على الضلال نحو
فاين تذهبون والوعيد كقولك لمن يسيء الادب الم اؤدب فلانا
اذا علم المخاطب ذلك وهو انك ادبت فلانا فيفهم معنى الوعيد والتخويف
ولا يحمله على السؤال والتقرير اي حمل المخاطب على الاقرار بما
يعرفه والجائه اليه بايلاء المقرر به الهمزة اي يشترط ان يذكر بعد
الهمزة اي يشترط ان يذكر بعد الهمزة ما حمل المخاطب على الاقرار به
كما مر في حقيقة الاستفهام من ايلاء المسؤول عنه الهمزة تقول اضربت
بالفعل وانت ضربت في تقريره بالفاعل وازيدا ضربت في تقريره
زيدا في تقريره بالمفعول وعلى هذا القياس وقد يقال التقرير بمعنى
التحقيق والتثبيت فيقال اضربت زيدا بمعنى انك ضربته البتة والانكار
كذلك اي بايلاء المنكر الهمزة كالفعل في قوله ايقتلني والمشرفي
مضاجعي والفاعل في قوله تعالى اهم يقسمون رحمة ربك والمفعول في قوله

تعالى اغير الله اتخذ تدعون وقوله تعالى اغير الله اتخذ وليا
واما غير الهمزة فيجيء للتقرير والانكار لكن لا يجري فيه هذه التفاصيل
ولا يكثر كثرتها فلهذا لم يبحث عنه ومنه اي ومن مجيء الهمزة للانكار
نحو اليس الله بكاف عبده اي الله كاف لان انكار النفي نفي له ونفي
النفي اثبات وهذا المعنى مراد من قال ان الهمزة فيه للتقرير اي
لحمل المخاطب على الاقرار بما دخله النفي وهو الله كاف لا بالنفي وهو
ليس الله بكاف فالتقرير لا يجب ان يكون بالحكم الذي دخلت عليه الهمزة
بل بما يعرف المخاطب من ذلك الحكم اثباتا ونفيا وعليه قوله تعالى ءانت قلت
للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله فان الهمزة فيه للتقرير
اي بما يعرفه عيسى عم من هذا الحكم لا بانه قد قال ذلك وقوله والانكار
كذلك دل على ان صورة انكار الفعل ان يلي الفعل الهمزة ولما كان له صورة
اخرى لا يلي فيها الفعل الهمزة اشار اليها بقوله والانكار للفعل صورة
اخرى وهي نحو ازيدا ضربت ام عمرا لمن يردد الضرب بينهما من غير ان يعتقد
تعلقه بغيرهما فاذا انكر تعلقه بهما فقد نفيته عن اصله لانه لا بد
له من محل يتعلق به والانكار اما للتوبيخ اي ما كان ينبغي ان يكون ذلك
الامر الذي كان نحو اعصيت ربك فان العصيان واقع لكنه منكر وما قال
انه للتقرير بمعناه التحقيق والتثبيت او لا ينبغي ان يكون نحو اتعصي ربك

بمعنى لا ينبغي ان يتحقق العصيان او للتكذيب في الماضي اي لم يكن نحو افاصفيكم
ربكم بالبنين اي لم يفعل ذلك او في المستقبل اي لا يكون نحو انلزمكموها
اي انلزمكم تلك الهداية او الحجة بمعنى انكرهكم على قبولها ونقسركم على الاسلام
والحال انكم لها كارهون يعني لا يكون هذا الالزام والتهكم عطف على الاستبطاء
او على الانكار وذلك لانهم اختلفوا في انه اذا ذكر معطوفات كثيرة ان الجميع
معطوف على الاول او كل واحد عطف على ما قبله نحو اصلوتك تأمرك ان
نترك ما يعبد اباؤنا وذلك ان شعيبا عم كان كثير الصلوة وكان قومه
اذا راوه يصلي تضاحكوا فقصدوا بقولهم اصلوتك تأمرك الهزء
والسخرية لا حقيقة الاستفهام والتحقير نحو من هذا استحقارا بشأنه مع
انك تعرفه والتهويل كقراءة ابن عباس ولقد نجينا بني اسرائيل من العذاب
المهين من فرعون بلفظ الاستفهام اي من بفتح الميم ورفع فرعون على انه
مبتدأ ومن الاستفهامية خبره او بالعكس على اختلاف الرأيين فانه لا معنى
لحقيقة الاستفهام فيها وهو ظاهر بل المراد انه لما وصف العذاب بالشدة والفظاعة
زادهم تهويلا بقوله من فرعون اي هل تعرفون من هو في فرط عتوه وشدة
شكيمته فما ظنكم بعذاب يكون المعذب به مثله ولهذا قال انه كان
عاليا من المسرفين زيادة لتعريف حاله وتهويل عذابه والاستبعاد

نحو انى لهم الذكرى فانه لا يجوز حمله على حقيقة الاستفهام وهو ظ
بل المراد استبعاد ان يكون لهم الذكرى بقرينة قوله وقد جاءهم رسول
مبين ثم تولوا عنه اى كيف يتذكرون ويتعظون ويوفون بما وعدوه من
الايمان عند كشف العذاب عنهم وقد جاءهم ما هو اعظم وادخل في
وجوب الادكار من كشف الدخان وهو ما ظهر على رسول الله من الايات
والبينات من الكتاب المعجز وغيره فلم يذكروا واعرضوا عنه ومنها اى
من انواع الطلب الامر وهو طلب فعل غير كف على جهة الاستعلاء وصيغته
تستعمل في معان كثيرة فاختلفوا في حقيقته الموضوعة هي لها اختلافا كثيرا
ولما لم يكن الدلائل مفيدة للقطع بشيء من ذلك قال المص والاظهر ان
صيغته من المقترنة باللام نحو ليحضر زيد وغيرها نحو اكرم عمرا ورويد
بكرا فالمراد بصيغته ما دل على طلب فعل غير كف استعلاء سواء كان اسما
او فعلا موضوعة لطلب الفعل استعلاء اى على طريق طلب العلو وعد الامر
نفسه عاليا سواء كان عاليا في نفسه ام لا لتبادر الفهم عند سماعها اى
سماع الصيغة الى ذلك المعنى اعني طلب الفعل استعلاء والتبادر الى الفهم من اقوى
امارات الحقيقة وقد تستعمل صيغة الامر لغيره اى غير طلب الفعل استعلاء
كالاباحة نحو جالس الحسن او ابن سيرين فيجوز له ان يجالس احدهما او كليهما

وان لا يجالس

وان لا يجالس احدا اصلا والتهديد اى التخويف وهو اعم من الانذار لانه
ابلاغ مع التخويف وفي الصحاح الانذار تخويف مع دعوة نحو اعملوا ما شئتم
لظهور ان ليس المراد الامر بكل عمل شاءوا والتعجيز نحو فأتوا بسورة من مثله
اذ ليس المراد طلب اتيانهم بسورة من مثله لكونه محالا والظرف اعني قوله
من مثله متعلق بفأتوا والضمير لعبدنا او صفة لسورة والضمير لما نزلنا
او لعبدنا فان قلت لم لا يجوز على الاول ان يكون الضمير لما نزلنا قلت لانه
يقتضي الى ثبوت مثل القران في البلاغة وعلو الطبقة بشهادة الذوق
اذ التعجيز انما يكون عن المأتي فكان مثل القران ثابت لكنهم عجزوا عن
ان يأتوا منه بسورة بخلاف ما اذا كان وصفا للسورة فان المعجوز
عنه هو السورة الموصوفة باعتبار انتفاء الوصف فان قلت فليكن التعجيز
باعتبار انتفاء المأتي منه قلت احتمال عقلي لا يسبق الى الفهم ولا يوجد له
مساغ في اعتبارات البلغاء واستعمالاتهم فلا اعتداد به ولبعضهم هنا
كلام طويل لا طائل تحته والتسخير نحو كونوا قردة خاسئين والاهانة
نحو كونوا حجارة او حديدا اذ ليس الغرض ان يطلب منهم كونهم قردة
او حجارة لعدم قدرتهم على ذلك لكن في التسخير يحصل الفعل اعني صيرورتهم
قردة وفي الاهانة لا يحصل اذ المقصود قلة المبالاة بهم والتسوية نحو

اصبروا او لا تصبروا ففي الاباحة كان المخاطب توهم ان الفعل محظور
عليه فاذن له في الفعل مع عدم الحرج في الترك وفي التسوية كانه توهم ان
احد الطرفين من الفعل والترك انفع له وارجح بالنسبة اليه فرفع ذلك
وسوى بينهما والتمني نحو الا ايها الليل الطويل الا انجلي بصبح وما
الاصباح منك بامثل اذ ليس الغرض طلب الانجلاء من الليل اذ ليس ذلك
في وسعه لكنه يتمنى ذلك تخلصا عما عرض له في الليل من تباريح الجوى
ولاستطالته تلك الليلة كانه لا طماعية له في انجلائها فلهذا يحمل على التمني
دون الترجي والدعاء اى الطلب على سبيل التضرع نحو رب اغفر لي والالتماس
كقولك لمن يساويك رتبة افعل بدون الاستعلاء والتضرع فان قيل اى حاجة
الى قوله بدون الاستعلاء مع قوله لمن يساويك قلت قد سبق ان الاستعلاء
لا يستلزم العلو لجواز ان يتحقق من المساوي بل من الادنى ايضا ثم الامر
قال السكاكي حقه الفور لانه الظاهر من الطلب عند الانصاف كما في الاستفهام
والنداء والتبادر الى الفهم عند الامر بشيء بعد الامر بخلافه الى تغيير الامر
الاول دون الجمع بين الامرين وارادة التراخي فان المولى اذا قال لعبده قم
ثم قال له قبل ان يقوم اضطجع حتى المساء يتبادر الفهم الى انه غير الامر
بالقيام الى الامر بالاضطجاع ولم يرد الجمع بين القيام والاضطجاع

مع تراخي احدهما

مع تراخي احدهما وفيه نظر لانا لا نسلم ذلك عند خلو المقام عن القرائن ومنها
اى من انواع الطلب النهي وهو طلب الكف عن الفعل استعلاء وله حرف واحد
وهو لا الجازمة في نحو قولك لا تفعل وهو كالامر في الاستعلاء لانه المتبادر
الى الفهم وقد يستعمل في غير طلب الكف عن الفعل كما هو مذهب البعض او طلب
الترك كما هو مذهب البعض كالتهديد كقولك لعبد لك لا يمتثل امرك لا تمتثل امري
وكالدعاء والالتماس ويجوز في هذه الاربعة يعني التمني والاستفهام
والامر والنهي يجوز تقدير الشرط بعدها وايراد الجزاء عقيبها مجزوما
بان المضمرة مع الشرط كقولك في التمني ليت لي مالا انفقه اى ان ارزقه
انفقه وفي الاستفهام واين بيتك ازرك اى ان تعرفنيه ازرك وفي
الامر اكرمني اكرمك اى ان تكرمني اكرمك وفي النهي لا تشتم خيرا لك اى ان
لا تشتم يكن خيرا لك وذلك لان الحامل للمتكلم على الكلام الطلبي مقصود المتكلم
لذاته او لغيره لتوقف ذلك الغير على حصوله وهذا معنى الشرط فاذا ذكرت
الطلب ذكرت بعدها ما يصلح توقفه على المطلوب غلب على ظن المخاطب كونه
المطلوب معنى الشرط في الطلب مع ذكر ذلك الشيء ظاهرا ولما جعل النحاة
الاشياء التي تضمر حرف الشرط بعدها خمسة اشار الى ذلك بقوله وما
العرض كقولك الا تنزل تصب خيرا اى ان تنزل تصب خيرا لمولد من الاستفهام

وليس شيئا آخر مرادا لان الهمزة فيه للاستفهام ودخلت على فعل ممتنع
حملها على حقيقة الاستفهام للعلم بعدم النزول مثلا او تولد عنه بمعونة
قرينة احتمال عرض من النزول على المخاطب وطلبه منه ويجوز تقدير الشرط
في غيرها اي في غير هذه المواضع لقرينة تدل عليه نحو ام اتخذوا من دونه
اولياء فالله هو الولي اي ان ارادوا وليا بالحق فالله هو الذي يجب ان
يتولى وحده ويعتقد انه هو المولى والسيد قيل لا شك ان قوله ام اتخذوا
انكار وتوبيخ بمعنى انه لا ينبغي ان يتخذوا من دونه اولياء وح يترتب عليه
قوله تعالى فالله هو الولي من غير تقدير شرط كما يقال لا ينبغي ان يعبد غير الله
فالله هو المستحق للعبادة وفيه نظر اذ ليس كل ما فيه معنى الشيء حكمه حكم ذلك الشيء
والطبع المستقيم شاهد صدق على صحة قولنا لا تضرب زيدا فهو اخوك بالفاء
بخلاف اتضرب زيدا فهو اخوك استفهام انكار فانه لا يصح الا بالواو الحالية
ومنها اي من انواع الطلب النداء وهو طلب الاقبال بحرف نائب مناب ادعو
لفظا او تقديرا وقد يستعمل صيغته اي صيغة النداء في غير معناه وهو طلب
الاقبال كالاغراء في قولك لمن اقبل عليك يتظلم يا مظلوم قصدا الى اغرائه
وحثه على زيادة التظلم وبث الشكوى لان الاقبال حاصل والاختصاص
في قولهم انا افعل كذا ايها الرجل بقولنا ايها الرجل اصله تخصيص المنادى

بطلب اقباله عليك ثم جعل مجردا عن طلب الاقبال ونقل الى تخصيص
مدلوله من بين امثاله بما نسب اليه اذ ليس المراد باي وصفه المخاطب بل ما دل
ضمير المتكلم فايها مضموم والرجل مرفوع والمجموع في محل النصب على انه حال
ولهذا قال المصنف مختصا اي مختصا من بين الرجال وقد يستعمل صيغة النداء
في الاستغاثة نحو يا لله والتعجب نحو يا للماء والتحسر والتوجع كما في نداء
الاطلال والمنازل والمطايا وما يشبه ذلك ثم الخبر قد يقع موقع
الانشاء اما للتفاؤل بلفظ الماضي دلالة على انه كانه وقع نحو وفقك الله
للتقوى او لاظهار الحرص في وقوعه كما مر في بحث الشرط من ان الطالب
اذا عظم رغبته في شيء يكثر تصوره اياه فربما يخيل اليه حاصلا نحو
رزقني الله لقاءك والدعاء بصيغة الماضي من البليغ كقوله رحمه الله يحتملهما
اي التفاؤل واظهار الحرص واما غير البليغ فهو ذاهل عن هذه الاعتبارات
او للاحتراز عن صورة الامر كقول العبد للمولى ينظر مولاي الي ساعة دون
انظر لانه في صورة الامر وان قصد به الدعاء او الشفاعة او لحمل المخاطب
على المطلوب بان يكون المخاطب ممن لا يحب ان يكذب الطالب اي ينسب الى الكذب كقولك
لصاحبك الذي لا يحب تكذيبك تاتيني غدا مقام ائتني تحمله بالطف وجه
على الاتيان لانه ان لم ياتك غدا صرت كاذبا من حيث الظاهر لكون كلامك في صورة

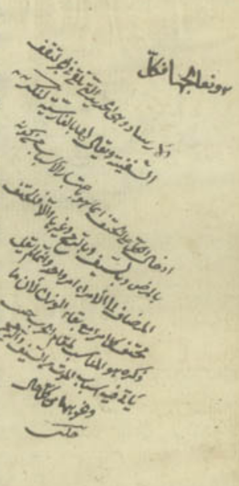
الخبر تنبيه الانشاء كالخبر في كثير مما ذكر في الابواب الخمسة السابقة يعني
احوال الاسناد والمسند اليه والمسند ومتعلقات الفعل والقصر فليعتبر اي ذلك الكثير
الذي يشارك فيه الانشاء الخبر الناظر بنور البصيرة في لطائف الكلام مثلا
الكلام الانشائي ايضا اما مؤكد او غير مؤكد ومسند اليه اما محذوف
او مذكور الى غير ذلك الفصل والوصل بدأ بذكر الفصل لانه الاصل والوصل
طار عارض عليه حاصل بزيادة حرف لكن لما كان الوصل بمنزلة الملكة
والفصل بمنزلة عدمها والاعدام انما تعرف بملكاتها بدء في التعريف
بذكر الوصل فقال الوصل عطف بعض الجمل على بعض والفصل تركه اي ترك
عطفه عليه فاذا اتت جملة بعد جملة فالاولى اما ان يكون لها محل من الاعراب
او لا وعلى الاول اي على تقدير ان يكون للاولى محل من الاعراب ان قصد
تشريك الثانية لها اي للاولى في حكمه اي في حكم الاعراب الذي كان لها
مثل كونها خبر مبتدأ او حالا او صفة او غير ذلك عطفت الثانية عليها
اي على الاولى ليدل العطف على التشريك المذكور كالمفرد فانه اذا قصد
تشريكه لمفرد قبله في حكم اعرابه من كونه فاعلا او مفعولا او نحو ذلك وجب
عطفه عليه فشرط كونه اي كون عطف الثانية على الاولى مقبولا بالواو ونحوه
ان يكون بينهما اي بين الجملتين جهة جامعة نحو زيد يكتب ويشعر لما بين الكتابة



والشعر من التناسب الظاهر ويعطي ويمنع لما بين الاعطاء والمنع من التضاد
بخلاف زيد يكتب ويمنع او يعطي ويشعر وذلك لئلا يكون الجمع بينهما
كالجمع بين الضب والنون وقوله ونحوه اراد به ما يدل على التشريك كالفاء
وثم وحتى وذكره حشو مفسد لان هذا الحكم مختص بالواو لان لكل من
الفاء وثم وحتى معنى محصلا غير التشريك والجمعية فان تحقق هذا المعنى
حسن العطف وان لم توجد جهة جامعة بخلاف الواو ولهذا اي لانه
لا بد في الواو من جهة جامعة عيب على ابي تمام بقوله لا والذي هو عالم ان النوى
صبر وان ابا الحسين كريم اذ لا مناسبة بين كرم ابي الحسين ومرارة النوى
فهذا العطف غير مقبول سواء جعل عطف مفرد على مفرد كما هو الظاهر او
عطف جملة على جملة باعتبار وقوعه موقع مفعولي عالم لان وجود الجامع
شرط في الصورتين وقوله لا نفي لما ادعت الحبيبة عليه من اندراس هواه
بدلالة البيت السابق والا اي وان لم يقصد تشريك الثانية للاولى
في حكم اعرابها فصلت الثانية عنها لئلا يلزم من العطف التشريك الذي
ليس بمقصود نحو واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن
مستهزءون الله يستهزئ بهم لم يعطف الله يستهزئ بهم على انا معكم
فانه ليس من مقولهم فلو عطف عليه لزم تشريكه له في كونه مقول قالوا فلزم

ان يكون مقول قول المنافقين وليس كذلك وانما قال على انا معكم
لانه قوله تعالى انما نحن مستهزءون بيان لقوله انا معكم فحكمه حكمه وايضا
العطف على المتبوع هو الاصل و على الثانى اى تقدير ان لا يكون للاولى
محل من الاعراب ان قصد ربطها بها اى ربط الثانية بالاولى على معنى
عاطف سوى الواو عطفت الثانية على الاولى به اى بذلك العاطف من غير
اشتراط امر اخر نحو دخل زيد فخرج عمرو او ثم خرج عمرو اذا قصد التعقيب
والمهلة وذلك لان ما سوى الواو من حروف العاطف يفيد مع الاشتراك
معانى محصلة مفصلة فى علم النحو فاذا عطفت الثانية على الاولى به
العاطف ظهرت الفائدة اعنى حصول معانى هذه الحروف بخلاف الواو فانه
لا يفيد الا مجرد الاشتراك وهذا انما يظهر فيما له حكم اعرابى واما فى غيره
ففيه خفاء واشكال وهو السبب فى صعوبة باب الفصل والوصل حتى
حصر بعضهم البلاغة على معرفة الفصل والوصل والا اى وان لم يقصد ربط
الثانية بالاولى على معنى عاطف سوى الواو فان كان للاولى حكم لم يقصد
اعطاؤه للثانية فالفصل واجب لئلا يلزم من الوصل التشريك فى ذلك الحكم
نحو واذا خلوا الاية لم يعطف الله يستهزئ بهم على قالوا لئلا يشارك فى الاختصاص
بالظرف لما مر من ان تقديم المفعول ونحوه من الظرف وغيره يفيد الاختصاص

فيلزم ان يكون استهزاء الله بهم مختصا بحال خلوهم الى شياطينهم وليس
كذلك فان قيل اذا شرطية لا ظرفية قلنا اذا الشرطية هى بعينها الظرفية
استعملت استعمال الشرط ولو سلم فلا ينافى ما ذكرنا لانه اسم معناه
الوقت لا بد له من عامل وهو قالوا انا معكم بدلالة المعنى فاذا قدم
متعلق الفعل وعطف فعل آخر عليه يفيد اختصاص الفعلين به كقولنا
يوم الجمعة سرت وضربت زيدا بدلالة الذوق والعرف والا
عطف على قوله فان كان للاولى حكم اى وان لم يكن للاولى حكم لم يقصد
اعطاؤه للثانية وذلك بان لا يكون لها حكم زائد على مفهوم الجملة
او يكون ذلك ولكن قصد اعطاؤه للثانية فان كان بينهما اى بين الجملتين
كمال الانقطاع بلا ايهام اى بدون ان يكون فى الفصل ايهام خلاف
المقصود او كمال الاتصال او شبه احدهما اى احد الكمالين فكذلك يتعين
الفصل لان الوصل يقتضى مغايرة ومناسبة والا اى وان لم يكن
بينهما كمال الانقطاع بلا ايهام ولا كمال الاتصال ولا شبه احدهما
فالوصل متعين لوجود الداعى وعدم المانع فالحاصل ان للجملتين اللتين
لا محل لهما من الاعراب لم يكن للاولى حكم لم يقصد اعطاؤه للثانية
ستة احوال كمال الانقطاع بلا ايهام كمال الاتصال شبه كمال الانقطاع



شبه كمال الاتصال كمال الانقطاع مع ايهام التوسط بين الكمالين
فحكم الاخيرين الوصل وحكم الاربعة السابقة الفصل فاخذ المصنف فى تحقيق
الاحوال الستة فقال اما كمال الانقطاع بين الجملتين فلاختلافهما خبرا
وانشاء لفظا ومعنى بان يكون احديهما خبرا لفظا ومعنى والاخرى
انشاء لفظا ومعنا نحو قال رائدهم هو الذى يتقدم القوم لطلب الماء
والكلاء ارسوا اى اقيموا من ارسيت السفينة اى حبستها بالمرساة
نزاولها اى نحاول تلك الحرب ونعالجها فكل حتف امرء يجرى بمقدار
اى اقيموا نقاتل فان موت كل نفس يجرى بمقدار الله تعالى لا الجبن ينجيه
ولا الاقدام يرديه لم يعطف نزاولها على ارسوا لانه خبر لفظا ومعنى
وارسوا انشاء لفظا ومعنا وهذا مثال كمال الانقطاع بين الجملتين
باختلافهما خبرا وانشاء لفظا ومعنى مع قطع النظر عن كون الجملتين
مما ليس له محل من الاعراب والا فالجملتان فى محل النصب على انهما
مفعول قال او لاختلافهما خبرا وانشاء معنى فقط بان يكون احديهما
خبرا معنى والاخرى انشاء معنى وان كانتا خبريتين او انشائيتين لفظا
نحو مات فلان رحمه الله لم يعطف رحمه الله على مات لانه انشاء معنى ومات
خبر معنى وان كانا جميعا خبريين لفظا او لانه عطف على لاختلافهما

للشان ولا جامع بينهما كما سيأتى بيان الجامع فلا يصح العطف فى مثل
زيد طويل وعمرو نايم واما كمال الاتصال بين الجملتين فلكون الثانية
مؤكدة للاولى تاكيدا معنويا لدفع توهم تجوز او غلط نحو لا ريب
فيه بالنسبة الى ذلك الكتاب اذا جعلت الم طايفة من الحروف
او جملة مستقلة وذلك الكتاب جملة ثانية ولا ريب فيه ثالثة فانه
لما بولغ فى وصفه اى وصف الكتاب ببلوغه متعلق بوصفه اى
فى وصف بانه بلغ الدرجة القصوى فى الكمال وبقوله بولغ يتعلق
الباء من قوله بجعل المبتدا ذلك الدال على كمال العناية بتمييزه والتوسل
ببعده الى التعظيم وعلو الدرجة وتعريف الخبر باللام الدال على الانحصار
حقيقة نحو الله الواجب او مبالغة نحو حاتم الجواد فمعنى ذلك
الكتاب انه الكتاب الكامل الذى يستاهل ان يسمى كتابا كان ما عداه من الكتب
السماوية فى مقابلته ناقص بل ليس بكتاب جاز جواب لما اى جاز بسبب
المبالغة المذكورة ان يتوهم السامع قبل التامل انه اى قوله ذلك
الكتاب مما يرمى به جزافا من غير صدور عن روية وبصيرة فاتبعه
على لفظ المبنى للمفعول والمرفوع المستتر عايد الى لا ريب فيه نفيا
البادر الى ذلك الكتاب ان جعل لا ريب فيه خبرا تابعا لذلك الكتاب نفيا لذلك

التوهم فوزانه اى فوزان لاريب فيه مع ذلك الكتاب فى ان نفسه
مع زيد فى جائنى زيد نفسه فظهر ان لفظ ذلك ليس بدليل كما توهم
او تاكيدا لفظا كما اشار اليه بقوله و نحو هدى اى هو هدى
اى للضالين الصائرين الى التقوى فان معناه انه اى الكتاب فى الهداية
بالغ درجة لا يدرك كنهها اى غايتها لما فى تنكير هدى من الابهام
والتفخيم حتى كانه هداية محضة حيث قيل هدى ولم يقل هاد وهذا
معنى ذلك الكتاب لان معناه كما مر الكتاب الكامل والمراد بكماله كماله فى الهداية
لان الكتب السماوية بحسبها اى بقدر الهداية واعتبارها تتفاوت فى
درجات الكمال لا بحسب غيرها لانها المقصود الاصلى من الانزال فوزانه
اى وزان هدى للمتقين وزان زيد الثانى فى جائنى زيد زيد لكونه
مقررا لذلك الكتاب مع اتفاقهما فى المعنى بخلاف لاريب فيه فانه يخالفه
معنى او لكون الجملة الثانية بدلا منها اى من الاولى غير وافية بتمام المراد
او كغير الوافية حيث يكون فى الوفاء قصور اما او اخفاء بخلاف الثانية
فانها وافية كمال الوفاء والمقام يقتضى اعتناء بشانه اى بشان المراد
لنكتة ككونه اى المراد مطلوبا فى نفسه او فظيعا او عجيبا او لطيفا
فتنزل الثانية من الاولى منزلة بدل البعض والاشتمال فالاول نحو امدكم بما

لانها اى الاولى

عنه لانه من باب المفاعلة تلت ... (marginal note, partly illegible)

امدكم بانعام وبنين وجنات وعيون فان المراد التنبيه على نعم الله
تعالى والمقام يقتضى اعتناء بشانه لكونه مطلوبا فى نفسه وذريعة الى
غيره والثانى اعنى قوله امدكم بانعام الخ اوفى بتاديته اى تادية المراد
الذى هو التنبيه لدلالته اى الثانى عليها اى على نعم الله تعالى بالتفصيل
من غير احالة على علم المخاطبين المعاندين فوزانه وزان وجهه فى اعجبنى
زيد وجهه لدخول الثانى فى الاول لان ما تعلمون يشمل الانعام
وغيرها والثانى نحو فى الاشتمال منزلة بدل الاشتمال نحو قوله
اقول له ارحل لا تقيمن عندنا والا فكن فى السر والجهر مسلما فان المراد
به اى بقوله ارحل كمال اظهار الكراهة لاقامته اى المخاطب وقوله
لا تقيمن عندنا اوفى بتاديته لدلالته اى دلالة لا تقيمن عليه اى كمال
اظهار الكراهة بالمطابقة مع التاكيد الحاصل من النون وكونها مطابقة
باعتبار الوضع العرفى حيث يقال لا تقم عندى ولا يقصد كف عن
الاقامة بل مجرد اظهار كراهة حضوره فوزانه اى وزان لا تقيمن
عندنا وزان حسنها فى اعجبنى الدار حسنها لان عدم الاقامة مغاير
للارتحال فلا يكون تاكيدا وغير داخل فيه فلا يكون بدل بعض ولم
يعتد ببدل الكل لانه انما يتميز عن التاكيد بمغايرة اللفظين وكون

المقصود هو الثانى وهذا لا يتحقق فى الجمل لا سيما التى لا محل لها من
الاعراب مع ما بينهما اى بين عدم الاقامة والارتحال من الملابسة
اللزومية فيكون بدل اشتمال والكلام فى ان الجملة الاولى اعنى
ارحل ذات محل من الاعراب مثل ما مر فى امدكم اولها وانما قال
فى المثالين ان الثانية اوفى لان الاولى وافية مع ضرب من القصور باعتبار
الاجمال وعدم مطابقة فى الدلالة فصارت كغير الوافية
او لكون الثانية بيانا لها اى للاولى لخفائها اى الاولى نحو فوسوس
اليه الشيطان قال يا ادم هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى
فان وزانه اى وزان قال يا ادم وزان عمر فى قوله اقسم بالله ابو حفص
عمر ما مسها من نقب ولا دبر حيث جعل الثانى بيانا وتوضيحا للاولى
فظهر ان ليس لفظ قال بيانا وتفسيرا للفظ وسوس حتى يكون هذا
من باب بيان الفعل دون الجملة بل المبين هو مجموع الجملة واما
كونها اى الجملة الثانية كالمنقطعة عنها اى عن الاولى فلكون عطفها عليها اى الثانية
على الاولى موهما لعطفها على غيرها مما ليس بمقصود وشبه بكمال الانقطاع
الانقطاع باعتبار اشتماله على مانع من العطف الا انه لما كان
خارجيا يمكن دفعه بنصب قرينة لم يجعل هذا من كمال الانقطاع

ويسمى الفصل لذلك قطعا مثاله وتظن سلمى اننى ابغى بها بدلا اراها
فى الضلال تهيم فبين الجملتين مناسبة ظاهرة لاتحاد المسندين لان
معنى اراها اظنها وكون المسند اليه فى الاولى محبوبا وفى الثانية
محبا لكن ترك العطف لئلا يتوهم انه عطف على ابغى فيكون من المظنونات
سلمى ويحتمل الاستيناف فكانه قيل كيف تراها فى هذا الظن فقال اراها
تتحير فى اودية الضلال واما كونها اى الثانية كالمتصلة بها
اى بالاولى فلكونها اى الثانية جوابا لسؤال اقتضته الاولى فتنزل الاولى
منزلته اى السؤال لكونها مشتملة عليه ومقتضية له فتفصل الثانية
عنها اى عن الاولى كما يفصل الجواب عن السؤال لما بينهما من الاتصال
قال السكاكى فينزل ذلك السؤال الذى تقتضيه الاولى وتدل عليه
بالفحوى منزلة السؤال الواقع ويطلب بالكلام الثانى وقوعه جوابا له
فيقطع عن الكلام الاول لذلك وتنزيله منزلة السؤال الواقع انما
يكون لنكتة كاغناء السامع من ان يسئل او مثل ان لا يسمع منه
اى من السامع شئ تحقيرا له او كراهة لكلامه او مثل ان لا ينقطع كلامك
بكلامه او مثل القصد الى تكثير المعنى بتقليل اللفظ وهو تقدير السؤال
وترك العاطف او غير ذلك وليس فى كلام السكاكى دلالة على ان الاولى

تنزل منزلة السؤال فكان المصنف نظر الى ان قطع الثانية عن الاولى
مثل قطع الجواب عن السؤال انما يكون على تقدير تنزيل الاولى منزلة
السؤال وتشبيهها به والاظهر انه لا حاجة الى ذلك بل مجرد كون
الاولى منشأ السؤال كاف في ذلك اشير اليه في الكشاف ويسمى الفصل
لذلك اي لكون الثانية جوابا للسؤال اقتضته الاولى استينافا وكذا
الثانية نفسها تسمى استينافا ومستانفة وهو اي الاستيناف
ثلثة اضرب لان السؤال الذي تضمنته الاولى اما عن سبب الحكم مطلقا نحو
قال لي كيف انت قلت عليل سهر دائم وحزن طويل اي ما بالك عليلا او
ما سبب علتك لقرينة العرف والعادة لانه اذا قيل فلان مريض فانما
يسئل عن مرضه وسببه لا ان يقال هل سبب علته كذا وكذا لا سيما السهر
والحزن حتى يكون السؤال عن السبب الخاص واما عن سبب خاص لهذا
الحكم نحو وما ابرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء كانه قيل هل النفس
امارة بالسوء بقرينة التاكيد وهذا الضرب يقتضي تاكيد الحكم كما مر
في احوال الاسناد من ان المخاطب اذا كان طالبا مترددا حسن تقوية
الحكم بمؤكد ولا يخفى ان المراد بالاقتضاء هنا الاستحسان لا الوجوب والمستحسن في
باب البلاغة بمنزلة الواجب واما عن غيرهما اي غير السبب المطلق والخاص

نحو قوله تعالى قالوا سلاما قال سلام اي فماذا قال ابراهيم ع في جواب
سلامهم فقيل قال سلام اي حياهم بتحية احسن منها لكونها بالجملة
الاسمية الدالة على الدوام والثبوت وقوله زعم العواذل جمع عاذلة
بمعنى جماعة عاذلة انني في غمرة وشدة صدقوا اي الجماعات العواذل
التي في زعمهم انني في غمرة ولكن غمرتي لا تنجلي اي لا تنكشف بخلاف اكثر
الغمرات والشدائد كانه قيل اصدقوا ام كذبوا فقيل صدقوا وايضا منه
اي من الاستيناف وهذا اشارة الى تقسيم اخر له ما ياتي باعادة اسم
ما استونف عنه اي وقع عنه الاستيناف واصل الكلام استونف عنه اي
اوقع عنه الاستيناف واصل الكلام استونف عنه الحديث فحذف المفعول
ونزل الفعل منزلة اللازم نحو احسنت الى زيد زيد حقيق بالاحسان
باعادة اسم زيد ومنه ما يبنى على صفته اي صفة ما استونف عنه دون
اسمه والمراد صفة تصلح لترتب الحديث عليه نحو احسنت الى زيد صديقك
القديم اهل لذلك والسؤال المقدر فيهما لماذا احسن اليه هل هو حقيق
بالاحسان وهذا الاستيناف المبني على الصفة ابلغ لاشتماله على بيان
السبب الموجب للحكم كالصداقة القديمة في المثال المذكور لما يسبق الى
الفهم من ترتب الحكم على الوصف الصالح للعلية انه علة له وههنا بحث

وهو ان السؤال ان كان عن السبب فالجواب يشتمل على بيانه لا محالة
والا فلا وجه لاشتماله عليه كما في قوله تعالى قالوا سلاما قال سلام وقوله
زعم العواذل ووجه التفصي عن ذلك مذكور في الشرح وقد يحذف صدر
الاستيناف فعلا كان او اسما نحو يسبح له فيها بالغدو والاصال رجال
فيمن قرأها مفتوحة الباء كانه قيل من يسبحه فقيل رجال اي يسبحه رجال
وعليه نعم الرجل او نعم رجلا زيد على قول اي قول من يجعل المخصوص
خبر مبتدأ اي هو زيد ويجعل الجملة استينافا جوابا للسؤال عن تفسير
المبهم وقد يحذف صدر الاستيناف فعلا كان او اسما كله اما مع
قيام شيء مقامه نحو زعمتم ان اخوتكم قريش لهم الف اي ايلاف في الرحلتين
المعروفتين لهم في التجارة رحلة الشتاء الى اليمن ورحلة في الصيف
الى الشام وليس لكم الاف اي مؤالفة في الرحلتين المعروفتين كانه قيل
اصدقنا ام كذبنا فقيل كذبتم فحذف هذا الاستيناف كله واقيم قوله
لهم الف وليس لكم الاف مقامه لدلالته عليه او بدون ذلك اي قيام
شيء مقامه اكتفاء بمجرد القرينة نحو فنعم الماهدون اي نحن على قول
اي قول من يجعل المخصوص خبر المبتدأ اي هم نحن ولما فرغ من بيان
احوال الاربعة المقتضية للفصل شرع في بيان الحالتين المقتضيتين للوصل

فقال واما الوصل لدفع الايهام فكقولهم لا وايدك الله فقوله لا رد
لكلام سابق كما اذا قيل هل الامر كذلك فقالوا لا اي ليس الامر كذلك فهذه جملة
اخبارية وايدك الله جملة انشائية دعائية فبينهما كمال الانقطاع لكن
عطفت عليها لان ترك العطف يوهم انه دعاء على المخاطب بعدم التاييد
مع ان المقصود الدعاء له بالتاييد فاينما وقع هذا الكلام فالمعطوف عليه
هو مضمون قولهم لا وبعضهم لما لم يقف على المعطوف عليه في هذا الكلام
نقل عن الثعالبي حكاية مشتملة على قوله قلت لا وايدك الله وزعم ان
قوله وايدك الله عطف على قوله قلت ولم يعرف انه لو كان كذلك
لم يدخل الدعاء تحت القول وانه لو لم يحك الحكاية فحين ما قال المخاطب
لا وايدك الله فلا بد له من معطوف عليه ثم للتوسط عطف على قوله
اما الوصل لدفع الايهام اي اما الوصل لتوسط الجملتين بين كمال الانقطاع
وكمال الاتصال وقد صحفه بعضهم واما بكسر الهمزة فركب متن عمياء وخبط
خبط عشواء فاذا اتفقتا اي الجملتان خبرا او انشاء لفظا ومعنى او معنى
فقط ويكون بينهما جامع بدلالة ما سبق من انه اذا لم يكن بينهما جامع
فبينهما كمال الانقطاع ثم الجملتان المتفقتان خبرا او انشاء لفظا ومعنى
قسمان لانهما اما انشائيتان او خبريتان والمتفقتان معنى فقط ستة اقسام

لانهما اما ان تكونا انشائيتين معنى فاللفظان اما خبران او الاولى خبر
والثانية انشاء او بالعكس وان كانتا خبريتين معنى فاللفظان اما انشائيتان
او الاولى انشاء والثانية خبر يتين معنى فاللفظان او بالعكس فا
المجموع ثمانية اقسام والمصنف اورد للقسمين الاولين مثالين كقوله
تعالى يخادعون الله وهو خادعهم وقوله ان الابرار لفي نعيم وان
الفجار لفي جحيم في الخبريتين لفظا ومعنى الا انهما في المثال الثاني
متناسبتان في الاسمية بخلاف الاول وقوله تعالى كلوا واشربوا ولا تسرفوا
في الانشائيتين لفظا ومعنى واورد للاتفاق معنى فقط مثالا واحدا
واشار الى انه يمكن تطبيقه على قسمين من اقسام الستة واعاد لفظ الكاف
تنبيها على انه مثال للاتفاق معنى فقط وكقوله واذ اخذنا ميثاق بني
اسرائيل لا تعبدون الا الله وبالوالدين احسانا وذي القربى واليتامى
والمساكين وقولوا للناس حسنا فعطف قولوا على لا تعبدون مع اختلافهما
لفظا لكونهما انشائيتين معنى لان قوله لا تعبدون اخبار في معنى الانشاء
اي لا تعبدوا وقوله وبالوالدين احسانا لا بد له من فعل فاما ان يقدر
خبر في معنى الطلب اي وتحسنون بمعنى احسنوا فيكون الجملتان خبرا لفظا
انشاء معنى وفائدة تقدير الخبر ثم جعله بمعنى الانشاء اما لفظا فالملاءمة

مع قوله لا تعبدون واما معنى فللمبالغة باعتبار ان المخاطب كانه سارع
الى الامتثال فهو يخبر عنه كما تقول تذهب الى فلان تقول له كذا تريد الامر
او يقدر من اول الامر صريح الطلب على ما هو الظاهر اي واحسنوا بالوالدين
احسانا فيكونان انشائيتين معنى مع ان لفظ الاول اخبار ولفظ
الثانية انشاء والجامع بينهما اي بين الجملتين يجب ان يكون باعتبار المسند
اليهما والمسندين جميعا اي باعتبار المسند اليه في الجملة الاولى والمسند
اليه في الجملة الثانية وكذا المسند في الاولى والمسند في الثانية نحو
يشعر زيد ويكتب للمناسبة الظاهرة بين الشعر والكتابة وتقارنهما
في خيال اصحابهما ويعطي زيد ويمنع لتضاد الاعطاء والمنع هذا عند
اتحاد المسند اليهما واما عند تغايرهما فلا بد من تناسبهما كما اشار
اليه بقوله وزيد شاعر وعمرو كاتب وزيد طويل وعمرو قصير لمناسبة
بينهما اي بين زيد وعمرو كالاخوة والصداقة والعداوة او نحو ذلك وبالجملة
يجب ان يكون احدهما مناسبا للاخر وملابسا له ملابسة لها نوع
اختصاص بهما بخلاف زيد كاتب وعمرو شاعر بدونها اي بدون المناسبة
بين زيد وعمرو فانه لا يصح وان كان المسندان متناسبين بين زيد وعمرو فانه
لا يصح وان اتحد المسندان ولهذا حكموا بامتناع نحو خفي ضيق وخاتمي ضيق

وبخلاف زيد شاعر وعمرو طويل مطلقا اي سواء كان بين زيد
وعمرو مناسبة او لم يكن لعدم تناسب الشعر وطول القامة السكاكي
ذكر انه يجب ان يكون بين الجملتين ما يجمعهما عند القوة المفكرة
جمعا من جهة العقل وهو الجامع العقلي او من جهة الوهم وهو الجامع الوهمي او من جهة
الخيال وهو الجامع الخيالي والمراد بالعقل القوة العاقلة المدركة
للكليات وبالوهم القوة المدركة للمعاني الجزئية الموجودة في المحسوسات
من غير ان تتادى اليها من طرق الحواس كادراك الشاة معنى في
الذئب وبالخيال القوة التي يجتمع فيها صور المحسوسات وتبقى فيها
بعد غيبتها عن الحس المشترك وهي القوة التي تتادى اليها صور
المحسوسات من طرق الحواس الظاهرة وبالمفكرة القوة التي من شأنها
التفصيل والتركيب بين الصور المأخوذة من الحس المشترك والمعاني
المدركة بالوهم بعضها مع بعض ونعني بالصورة ما يمكن ادراكه
باحدى الحواس الظاهرة وبالمعنى ما لا يمكن ادراكه باحدى الحواس
الظاهرة فقال السكاكي الجامع بين الجملتين اما عقلي وهو ان يكون
بين الجملتين اتحاد في تصور ما مثل الاتحاد في المخبر عنه او في الخبر او
في قيد من قيودهما وهذا ظاهر في ان المراد بالتصور الامر المتصور ولما كان

مقررا انه لا يكفي في عطف الجملتين وجود الجامع بين المفردين
من مفرداتهما باعتراف السكاكي ايضا غير المصنف عبارة السكاكي وقال الجامع
بين الشيئين اما عقلي وهو امر بسببه يقتضي العقل اجتماعهما في المفكرة وذلك
بان يكون بينهما اتحاد في التصور او تماثل فان العقل بتجريده المثلين
عن التشخص الخارجي يرفع التعدد بينهما فيصيران متحدين وذلك
لان العقل يجرد الجزئي عن عوارضه المشخصة الخارجية وينتزع منه
المعنى الكلي فيدركه على ما تقرر في موضعه وانما قال في الخارج لانه
لا يجرده عن المشخصات العقلية لان كل ما هو موجود في العقل فلا بد
له من تشخص فيه به يمتاز عن سائر المعقولات وههنا بحث وهو ان
التماثل هو الاتحاد في النوع مثل اتحاد زيد وعمرو مثلا في الانسانية
واذا كان التماثل جامعا لم يتوقف صحة قولنا زيد كاتب وعمرو شاعر على
اخوة زيد وعمرو او صداقتهما او نحو ذلك لانهما متماثلان لكونهما من افراد
الانسان والجواب ان المراد بالتماثل ههنا اشتراكهما في وصف له نوع اختصاص
بهما على ما سيتضح في باب التشبيه او تضايف وهو كون الشيئين بحيث
لا يمكن تعقل كل منهما الا بالقياس الى تعقل الاخر كما بين العلة والمعلول
فان كل امر يصدر عنه امر آخر اما بالاستقلال او بواسطة انضمام الغير اليه

فهو علة والآخر معلول والاقل والاكثر فان كل عدد يصير عند العد
فانيا قبل عدد آخر فهو اقل من الآخر والآخر اكثر منه او وهمي وهو
بسبب يحتال الوهم في اجتماعهما عند المفكرة بخلاف العقل فانه اذا
خلي ونفسه لم يحكم بذلك وذلك بان يكون بين تصوريهما شبه
تماثل كلوني بياض وصفرة فان الوهم يبرزهما في معرض المثلين من جهة
انه سبق الى الوهم انهما نوع واحد زيد في احدهما عارض بخلاف
العقل فانه يعرف انهما نوعان متباينان داخلان تحت جنس هو اللون ولذلك
اي ولان الوهم يبرزهما في معرض المثلين حسن الجمع بين الثلثة التي
في قوله ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتها شمس الضحى وابو اسحق والقمر فان
الوهم يتوهم ان الثلاثة من نوع واحد وانما اختلفت بالعوارض والعقل
يعرف انها امور متباينة او يكون بين تصوريهما تضاد وهو التقابل
بين امرين وجوديين متعاقبان على محل واحد وبينهما غاية الخلاف
كالسواد والبياض في المحسوسات والايمان والكفر في المعقولات والحق
ان بينهما تقابل العدم والملكة لان الايمان هو تصديق النبي في جميع
ما علم مجيئه به بالضرورة اعني قبول النفس لذلك والاذعان له على ما هو
تفسير التصديق في المنطق عند المحققين مع الاقرار باللسان والكفر عدم الايمان عما

عما من شانه

عما من شانه ان يكون مومنا وقد يقال الكفر انكار شيء من ذلك فيكون
وجوديا فيكونان متضادين وما يتصف بهما اي بالمذكورات كالاسود
والابيض والمومن والكافر فامثال ذلك يعد من المتضادين باعتبار
الاشتمال على الوصفين المتضادين او شبه تضاد كالسماء والارض في المحسوسات
فانهما وجوديان احدهما في غاية الارتفاع والآخر في غاية الانحطاط الى السفل
وهذا معنى شبه التضاد وليسا متضادين لعدم تواردهما على المحل لكونهما
من الاجسام دون الاعراض ولا من قبيل الاسود والابيض لان الوصفين
المتضادين هيهنا ليسا داخلين في مفهومي السماء والارض والاول والثاني
فيما يعم المحسوسات والمعقولات فان الاول هو الذي يكون سابقا
على الغير ولا يكون مسبوقا لواحد فقط فاشبها المتضادين باعتبار اشتمالهما
على وصفين لا يمكن اجتماعهما ولم يجعلا متضادين كالاسود والابيض
لانه قد اشترط في المتضادين ان يكون بينهما غاية الخلاف ولا يخفى ان
مخالفة الثالث والرابع للاول اكثر من مخالفة الثاني مع ان العدم
معتبر في مفهوم الاول فلا يكون وجوديا فانه اي انما جعل التضاد
وشبهه جامعا وهميا لان الوهم ينزلهما منزلة التضايف في انه لا يحضره
احد المتضادين او المتشابهين بهما الا ويحضره الآخر ولذلك تجد الضد اقرب

خطورا بالبال مع الضد من المغايرات الغير المتضادة يعني ان ذلك
مبني على حكم الوهم والا فالعقل يتعقل كلا منهما ذاهلا عن الآخر او خيالي
وهو امر بسببه يقتضي الخيال اجتماعهما في المفكرة وذلك بان يكون بين
تصوريهما تقارن في الخيال سابق على العطف لاسباب مؤدية الى ذلك
واسبابه اي اسباب التقارن في الخيال مختلفة ولذلك اختلفت الصور الثابتة
في الخيالات ترتبا ووضوحا فكم صور لا انفكاك بينها في خيال وهي
في خيال آخر مما لا يجتمع اصلا وكم من صور لا تغيب عن خيال وهي في خيال
آخر مما لا يقع قط ولصاحب علم المعاني فضل احتياج الى معرفة الجامع
لان معظم ابواب الفصل والوصل وهو مبني على الجامع لا سيما الجامع
الخيالي فان جمعه على مجرى الالف والعادة بحسب انعقاد الاسباب في اثبات
الصور في خزانة الخيال وبيان الاسباب مما يفوته الحصر فظهر ان ليس
المراد بالجامع العقلي ما يدرك بالعقل وبالوهمي ما يدركه بالوهم
وبالخيالي ما يدرك بالخيال لان التضاد وشبهه ليسا من المعاني
التي يدركها الوهم وكذا التقارن في الخيال ليس من الصور التي تجتمع
في الخيال بل جميع ذلك معان معقولة وقد خفي هذا على كثير من الناس
فاعترضوا بان السواد والبياض مثلا من المحسوسات دون الوهميات

واجابوا

واجابوا بان الجامع كون كل منهما مضادا للآخر وهذا معنى جزئي
لا يدركه الا الوهم وفيه نظر لانه ممنوع لانا لا نسلم ان التضاد بين السواد
والبياض معنى جزئي وان اراد ان تضاد هذا السواد لهذا البياض
معنى جزئي فتماثل هذا مع ذلك وتضايفه معه ايضا معنى جزئي فلا تفاوت
بين التماثل والتضايف وشبههما في انها ان اضيفت الى الكليات
كانت كليات وان اضيف الى الجزئيات كانت جزئيات فكيف يصح
جعل بعضها على الاطلاق عقليا وبعضها وهميا ثم ان الجامع الخيالي
هو تقارن الصور في الخيال وظاهر انه ليس بصورة ترتسم في الخيال
بل هو من المعاني فان قلت كلام المفتاح مشعر بانه يكفي لصحة العطف
وجود الجامع بين الجملتين باعتبار مفرد من مفرداتهما وهو نفسه
معترف بفساد ذلك حيث منع صحة نحو خفي ضيق وخاتمي ضيق ونحو الشمس
ومرارة الارنب والف باذنجانة محدثة قلت كلامه هيهنا ليس الا في بيان
الجامع بين الجملتين واما انه اي قدر من الجامع يجب لصحة العطف
فمفوض الى موضع آخر وقد صرح فيه باشتراط المناسبة بين المسندين
والمسند اليهما جميعا والمصنف لما اعتقد ان كلامه في بيان الجامع سهو
منه واراد اصلاحه غيره الى ما ترى فذكر مكان الجملتين الشيئين

وعكان قوة الخيال في تصور ما اتحاد في التصور نوقع الخلل في قوله
الوهمي ان يكون بين تصوريهما شبه تماثل او تضاد او شبه تضاد
والخيالي ان يكون بين تصوريهما تقارن لان التضاد مثلا انما
هو بين نفس السواد والبياض لا بين تصوريهما اعني العلم بهما وكذا
التقارن في الخيال انما هو بين نفس الصور لا بين تصوراتها
فلا بد من تأويل كلام المصنف وحمله على ما ذكره السكاكي بان يراد
بالشيئين الجملتان وبالتصور مفرد من مفردات الجملة مع ان
ظاهر عبارته يأبى ذلك وللبحث الجامع زيادة تفصيل وتحقيق اوردناه
في الشرح وانه من المباحث التي ما وجدنا احدا حام حول تحقيقها
ومن محسنات الوصل بعد وجود المصحح تناسب الجملتين في الاسمية
والفعلية وتناسب الفعليتين في المضي والمضارعة فاذا اردت مجرد
الاخبار من غير تعرض للتجدد في احديهما والثبوت في الاخرى قلت قام
زيد وقعد عمرو وكذا زيد قائم وعمرو قاعد الا لمانع مثل ان يراد في
احديهما المضي وفي الاخرى المضارعة فتقول زيد قام وعمرو يقعد او يراد
في احديهما الاطلاق وفي الاخرى التقييد بالشرط كقوله تعالى وقالوا
لولا انزل عليه ملك ولو انزلنا ملكا لقضي الامر ومنه قوله تعالى

فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون فعندك ان قوله
ولا يستقدمون عطف على الشرطية قبلها لا على الجزاء اعني قوله لا يستأخرون
اذ لا معنى لقولنا اذا جاء اجلهم لا يستقدمون تذنيب وهو جعل الشيء ذنابة
للشيء وشبه به ذكر بحث الجملة الحالية وكونها بالواو تارة وبدونها
اخرى عقيب بحث الفصل والوصل لمكان التناسب اصل الحال المنتقلة اي
الكثير الراجح فيها كما يقال الاصل في الكلام هو الحقيقة ان تكون بغير واو واحترز
بالمنتقلة عن المؤكدة المقررة لمضمون الجملة فانها يجب ان يكون بغير واو
البتة لشدة ارتباطها بما قبلها وانما كان الاصل في المنتقلة الخلو عن
الواو لانها في المعنى حكم على صاحبها كالخبر بالنسبة الى المبتدأ فان قولك
جاء زيد راكبا اثبات الركوب لزيد كما في زيد راكب الا انه في الحال على سبيل التبعية
وانما المقصود اثبات المجيء وجئت بالحال لتزيد في الاخبار عن المجيء هذا المعنى ووصف له
اي لانها في المعنى وصف لصاحبها كالنعت بالنسبة الى المنعوت الا ان المقصود
في الحال كون صاحبها على هذا الوصف حال مباشرة الفعل فهي قيد للفعل وبيان لكيفية
وقوعه بخلاف النعت فانه لا يقصد به ذلك بل مجرد اتصاف المنعوت به واذا كانت
الحال مثل الخبر والنعت فهما انما يكونان بدون الواو فكذلك الحال واما ما اورده
بعض النحويين من الاخبار والنعوت المصدرة بالواو كالخبر في باب كان والجملة الواقعة صفة

المصدرة بالواو التي تسمى واو تأكيد لصوق الصفة بالموصوف فعلى سبيل التشبيه
والالحاق بالحال لكن خولف هذا الاصل اذا كانت الحال جملة فانها اي الجملة الواقعة
حالا من حيث هي جملة مستقلة بالافادة من غير ان يتوقف على التعليق بما قبلها
وانما قال من حيث هي جملة لانها من حيث هي حال غير مستقلة بل هي متوقفة على التعليق
بكلام سابق قصد تقييده بها فتحتاج الجملة الواقعة حالا الى ما يربطها بصاحبها
الذي جعلت حالا عنه وكل من الضمير والواو صالح للربط والاصل الذي هو لا يعدل عنه
ما لم تمس حاجة الى زيادة ارتباط هو الضمير بدليل الاقتصار عليه في الحال المفردة
والخبر والنعت فالجملة التي تقع حالا ان خلت عن ضمير صاحبها الذي تقع هي حالا
عنه وجب فيها الواو ليحصل الارتباط فلا يجوز نحو خرجت زيد قائم ولما ذكر ان
كل جملة خلت عن الضمير وجب فيها الواو اراد ان يبين ان اي جملة يجوز ذلك فيها
فقال وكل جملة خالية عن ضمير ما اي الاسم الذي يجوز
واي جملة لا يجوز ان ينتصب عنه حال وذلك بان يكون فاعلا او مفعولا معرفا او منكرا
مخصوصا لا نكرة محضة او مبتدأ او خبرا فانه لا يجوز ان ينتصب عنه حال على الاصح
وانما لم يقل عن ضمير صاحب الحال لان قوله كل جملة مبتدأ وخبره قوله يصح ان تقع
تلك الجملة حالا عنه اي عما يجوز ان ينتصب عنه حال بالواو وما لم يثبت هذا الحكم
اي صحة وقوع الحال عنه لم يصح اطلاق اسم صاحب الحال عليه الا مجازا وانما قال ينتصب عنه حال
ولم يقل يجوز ان يقع تلك الجملة حالا عنه ليدخل فيه الجملة الخالية عن الضمير المصدرة

بالمضارع المثبت فيصح استثناؤها بقوله الا المصدرة بالمضارع المثبت
نحو جاء زيد ويتكلم عمرو فانه لا يجوز ان يجعل ويتكلم عمرو حالا عن زيد
لما سيأتي من ان ربط مثلها يجب ان يكون بالضمير فقط ولا يخفى ان المراد
بقوله كل جملة الجملة الصالحة للحالية في الجملة بخلاف الانشائيات فانها
لا تقع حالا البتة لا مع الواو ولا بدونها الا عطفا على قوله ان خلت اي
فان لم تخل الجملة الحالية عن ضمير صاحبها فان كانت فعلية والفعل مضارع
مثبت امتنع دخولها اي الواو نحو ولا تمنن تستكثر اي لا تعط حال كونك
تعد ما تعطيه كثيرا لان الاصل في الحال هي الحال المفردة لعراقة المفردة
في الاعراب وتطفل الجملة عليه بوقوعها موقعه وهي اي المفردة تدل على حصول
صفة اي معنى قائم بالغير لانها لبيان الهيئة التي عليها الفاعل او المفعول
والهيئة معنى قائم بالغير غير ثابتة لان الكلام في الحال المنتقلة مقارن ذلك
الحصول لما جعلت الحال قيدا له يعني العامل لان الغرض من الحال تخصيص وقوع
مضمون عاملها بوقت حصول مضمون الحال وهذا معنى المقارنة وهو اي
المضارع المثبت كذلك اي دال على حصول صفة غير ثابتة مقارن لما جعلت
قيدا له كالمفردة فيمتنع الواو فيه كما في المفردة اما الحصول اي اما دلالة
المضارع المثبت على حصول صفة غير ثابتة فلكونه فعلا فيدل على التجدد

وعدم الثبوت مثبتا فيدل على الحصول واما المقارنة فلكونه مضارعا فيصلح للحال
كما يصلح للاستقبال وفيه نظر لان الحال التي يدل عليها المضارع هو زمان التكلم
وحقيقته اجزاء متعاقبة من اواخر الماضي واوائل المستقبل والحال التي نحن
بصددها يجب ان يكون مقارنا لزمان وقوع الفعل المقيد بالحال ماضيا كان
او حالا او مستقبلا فلا دخل للمضارعة في المقارنة فالاولى ان يعلل امتناع
الواو في المضارع المثبت بانه على وزن اسم الفاعل لفظا وبتقديره معنى واما
ما جاء من نحو قول بعض العرب قمت واصك وجهه وقوله فلما خشيت اظافيرهم
نجوت وارهنهم مالكا فقيل انما جاز الواو في المضارع المثبت الواقع حالا على اعتبار
ليكون الجملة اسمية اي انا اصك وانا ارهنهم كما في قوله تعالى لم تؤذونني وقد
تعلمون اني رسول الله اليكم اي وانتم قد تعلمون وقيل الاول اي قمت واصك وجهه
شاذ والثاني اي نجوت وارهنهم ضرورة وقال عبد القاهر هي اي الواو فيهما للعطف لا للحال
وليس المعنى قمت صاكا وجهه ونجوت راهنا مالكا بل المضارع بمعنى الماضي والاصل قمت وصككت
ونجوت ورهنت عدل عن لفظ الماضي الى المضارع حكاية للحال الماضية ومعناها ان يفرض ما كان
في الزمان الماضي واقعا في هذا الزمان فيعبر عنه بلفظ المضارع وان كان الفعل منفيا
فالامران جائزان الواو وتركه كقراءة ابن ذكوان فاستقيما ولا تتبعان بالتخفيف
اي بتخفيف النون فيكون لا للنفي دون النهي لثبوت النون التي هي علامة الرفع فلا يصح
عطفه على الامر قبله فيكون الواو للحال بخلاف قراءة العامة ولا تتبعان بالتشديد

فانه مؤكد معطوف على الامر قبله فلا يكون الواو للحال ونحو وما لنا اي شيء
ثبت لنا لا نؤمن بالله اي حال كوننا غير مؤمنين فالفعل المنفي حال بدون الواو
وانما جاز فيه الامران لدلالته اي الحال على المقارنة لكونه مضارعا دون الحصول
لكونه منفيا والمنفي انما يدل مطابقة على عدم الحصول وكذا يجوز الواو
وتركه ان كان الفعل ماضيا لفظا او معنى كقوله تعالى اخبارا اني يكون لي غلام
وقد بلغني الكبر بالواو وقوله او جاؤكم حصرت صدورهم بدون الواو
وهذا في الماضي لفظا واما الماضي معنى فالمراد به المضارع المنفي بلم او لما
فانهما تقلبان معنى المضارع الى الماضي فاورد للمنفي بلم امثلة احدها
مع الواو والآخر بدونه واقتصر في المنفي بلما على ما هو بالواو وكانه
لم يطلع على مثال ترك الواو الا انه مقتضى القياس فقال
وقوله تعالى انى يكون لي غلام ولم يمسسني بشر وقوله تعالى فانقلبوا بنعمة
من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا وقوله تعالى ام حسبتم ان تدخلوا
الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم واما المثبت اي اما جواز
الامرين في الماضي المثبت فلدلالته على الحصول يعني حصول صفة غير
ثابتة لكونه فعلا مثبتا دون المقارنة لكونه ماضيا فلا يقارن الحال
ولهذا اي ولعدم دلالته على المقارنة اي ولعدم ... يشترط ان يكون مع قد

ظاهرة كما في قوله تعالى وقد بلغني الكبر او مقدرة كما في قوله تعالى حصرت صدورهم
لان قد تقرب الماضي من الحال والاشكال المذكور وارد هاهنا وهو ان الحال
التي نحن بصددها غير الحال التي تقابل الماضي وتقرب قد الماضي منها
يحسن المقارنة اذا كان الحال والعامل ماضيين ولفظ قد انما تقرب
الماضي من الحال التي هي زمان التكلم وربما تبعده عن الحال التي نحن
بصددها كما في قولنا جاءني زيد في السنة الماضية وقد ركب فرسه
والاعتذار عن ذلك مذكور في الشرح واما المنفي اي اما جواز الامرين
في الماضي المنفي فلدلالته على المقارنة دون الحصول اما الاول اي دلالته
على المقارنة فلان لما للاستغراق اي لاستغراق النفي من حين الانتفاء
الى زمان التكلم نحو ندم زيد ولما ينفعه الندم اي عدم النفع الندم
متصل الى زمان التكلم وغيرها اي غير لما مثل لم وما لانتفاء متقدم
على زمان التكلم مع ان الاصل استمراره اي استمرار ذلك الانتفاء لما
سيجيء حتى تظهر قرينة على الانقطاع كما في قولنا لم يضرب زيد امس لكنه
ضرب اليوم فيحصل به اي بالنفي وبان الاصل فيه الاستمرار الدلالة
عليها اي على المقارنة عند الاطلاق وترك التقييد بما يدل على انقطاع
ذلك الانتفاء بخلاف المثبت فان وضع الفعل على افادة التجدد من غير

ان يكون الاصل استمراره فاذا قلت ضرب مثلا كفى في صدقه وقوع الضرب في جزء
من اجزاء الماضي واذا قلت ما ضرب افاد استغراق النفي بجميع اجزاء الزمان
الماضي لكن لا قطعيا بخلاف لما وذلك لانهم اي قصدوا ان يكون الاثبات والنفي في طرفي
نقيض ولا يخفى ان الاثبات في الجملة انما ينافيه النفي دائما وتحقيقه اي تحقيق ان الكلام
استمرار الوجود يعني ان بقاء الحادث وهو استمرار وجوده يحتاج الى سبب موجود لانه وجود
عقيب وجود ولا بد للوجود الحادث من السبب بخلاف استمرار العدم فانه عدم فلا يحتاج
الى وجود سبب بل يكفيه مجرد الانتفاء سبب الوجود والاصل في الحادث العدم حتى يوجد
عليها في الجملة لما كان الاصل في المنفي الاستمرار حصل من اطلاقه الدلالة على المقارنة
واما الثاني اي عدم دلالته على الحصول فلكونه منفيا هذا اذا كانت الجملة فعلية وان كانت
اسمية فالمشهور جواز تركها اي الواو بعكس ما مر في الماضي المثبت اي لدلالة
الاسمية على المقارنة لكونها مستمرة لا على حصول صفة غير ثابتة
لدلالتها على الدوام والثبات نحو كلمته فوه الى في يعني مشافها
والمشهور ان دخولها اي الواو اولى من تركها لعدم دلالتها اي الجملة الاسمية
على عدم الثبوت مع ظهور الاستئناف فيها فحسن زيادة رابط
نحو فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون اي وانتم من اهل العلم
والمعرفة او وانتم تعلمون ما بينهما من التفاوت وقال عبد القاهر ان

ان كان المبتدأ فى الجملة الاسمية الحالية ضمير ذى الحال وجبت الواو سواء كان خبره فعلاً نحو جاء زيد وهو يسرع او اسما نحو جاء زيد وهو مسرع وذلك لان الجملة لا يترك فيها حتى تدخل فى صلة العامل وتنضم اليه فى الاثبات ويقدر تقدير المفرد فى ان لا يستأنف فيها الاثبات وهذا مما يمتنع فى نحو جاءنى زيد وهو يسرع او وهو مسرع لانك اذا اعدت ذكر زيد وجئت بضميره المنفصل المرفوع كان بمنزلة اعادة اسمه صريحا فى انك لا تجد سبيلا الى ان تدخل يسرع فى صلة المجى وتضمه اليه فى الاثبات لان اعادة ذكره صريحا لا يكون حتى يقصد استيناف الخبر عنه بانه يسرع والا لكنت تركت المبتدا بمضيعة وجعلته لغوا فى البين وجرى مجرى ان تقول جاءنى زيد وعمرو يسرع امامه ثم تزعم انك لم تستأنف كلاما ولم تبتدى للسرعة اثباتا وعلى هذا فى الاصل والقياس ان لا يجيء الجملة الاسمية الا مع الواو وما جاء بدونه فسبيله سبيل الشيء الخارج عن قياسه واصله بضرب من التأويل ونوع من التشبيه هذا كلامه وهو دليل على مجازه وهو مشعر بوجوب الواو فى نحو جاء زيد وزيد يسرع او مسرع وجاء زيد وعمرو

يسرع او مسرع امامه بطريق الاولى ثم قال الشيخ وان جعل نحو على كتفه سيف حالا فالاكثر فيها اى تلك الحال تركها اى ترك الواو نحو قول بشار اذا انكرتنى بلدة او نكرتها خرجت مع البازى علىّ سواد اى بقية من الليل اذا لم يعرف قدرى اهل بلدة او لم اعرفهم خرجت منهم مصاحبا للبازى الذى هو ابكر الطيور مشتملا على شيء من ظلمة الليل غير منتظر لاسفار الصبح فقوله علىّ سواد حال ترك فيها الواو ثم قال الشيخ الوجه ان يكون الاسم فى مثل هذا فاعلا للظرف لاعتماده على ذى الحال لا مبتدأ وينبغى ان يقدر ههنا خصوصا ان الظرف فى تقدير اسم الفاعل دون الفعل اللهم الا ان يقدر فعل ماض مع قد هذا كلامه وفيه بحث والظاهر ان مثل على كتفه سيف يحتمل ان يكون فى تقدير المفرد وان يكون جملة اسمية قدم خبرها وان يكون فعلية فعلية مقدرة بالماضى او المضارع فعلى التقدير

يمتنع الواو على التقديرين لا يجب الواو ومن اجل هذه الكثرة تركها وقال الشيخ ايضا ويحسن الترك اى ترك الواو فى الجملة الاسمية تارة لدخول حرف على المبتدأ يحصل بذلك الحرف نوع من الارتباط كقوله فقلت عسى ان تبصرينى كانما بنىّ حوالىّ الاسود الحوارد من حرد اذا غضب فقوله بنى الاسود جملة اسمية وقعت حالا من مفعول تبصرينى ولولا دخول كانما عليها لم يحسن الكلام الا بالواو وقوله حوالى اى كائنا فى جوانبى حال من بنى لما فى حرف التشبيه من معنى الفعل ويحسن تارة اخرى لوقوع الجملة الاسمية الواقعة حالا بعقب مفرد حال كقوله والله يبقيك لنا سالما برداك تبجيل وتعظيم فقوله برداك تبجيل حال ولو لم يتقدمها قوله سالما لم يحسن فيها ترك الواو

الباب الثامن الايجاز والاطناب والمساواة قال السكاكى اما الايجاز والاطناب فلكونهما نسبيين اى من الامور النسبية التى تكون تعقلها بالقياس الى تعقل شيء آخر فان الموجز انما يكون موجزا بالنسبة الى كلام ازيد منه وكذا المطنب انما يكون مطنبا بالنسبة الى ما هو انقص منه لا يتيسر الكلام فيهما الا بترك التحقيق والتعيين اى لا يمكن التنصيص على ان هذا المقدار من الكلام ايجاز وذلك اطناب اذ رب كلام موجز يكون مطنبا بالنسبة الى كلام آخر وبالعكس والبناء على امر عرفى اى والا بالبناء على امر عرفى يعرفه اهل العرف وهو متعارف الاوساط الذين ليسوا فى مرتبة البلاغة ولا فى غاية الفهاهة اى كلامهم فى مجرى عرفهم فى تأدية المعانى عند المعاملات والمحاورات وهو اى هذا الكلام لا يحمد من الاوساط فى باب البلاغة لعدم رعاية مقتضيات الاحوال ولا يذم ايضا منهم لان غرضهم تأدية اصل المعنى بدلالات وضعية والفاظ كيف كانت ومجرد تأليف يخرجها عن حكم النعيق فالايجاز اداء المقصود باقل من عبارة المتعارف

والاطناب اداؤه باكثر منها ثم قال الاختصار لكونه نسبيا يرجع تارة الى ما سبق اى الى كون عبارة المتعارف اكثر منه ويرجع تارة اخرى الى كون المقام خليقا بابسط مما ذكر اى من الكلام الذى ذكره المتكلم وتوهم بعضهم ان المراد مما ذكر متعارف الاوساط وهو غلط لا يخفى على من له قلب والقى السمع وهو شهيد يعنى كما ان الكلام يوصف بالايجاز لكونه اقل من المتعارف كذلك يوصف به لكونه اقل مما يقتضيه المقام بحسب الظاهر لانه لو كان اقل مما يقتضيه المقام ظاهرا وتحقيقا لم يكن فى شيئ من البلاغة مثاله قوله تعالى رب انى وهن العظم منى الاية فانه اطناب بالنسبة الى المتعارف اعنى قولنا رب شخت وايجاز بالنسبة الى مقتضى المقام ظاهرا لانه مقام بيان انقراض الشباب والمام المشيب فينبغى ان يبسط فيه الكلام غاية البسط فللايجاز معنيان بينهما عموم من وجه وفيه نظر لانه لو كان الشيئ امرا نسبيا لا يقتضى تعسر تحقيق معناه اذ كثيرا ما تحقق معانى الامور النسبية وتعرف بتعريفات تليق بها كالابوة والاخوة

وغيرهما والجواب انه لم يرد تعسر بيان معنا هما لان ما ذكره بيان لمعنا هما بل اراد تعسر التحقيق والتعيين فى ان هذا القدر ايجاز وذلك اطناب ثم البناء على المتعارف والبسط الموصوف بان يقال الايجاز هو الاداء باقل من المتعارف او مما يليق بالمقام من كلام ابسط من الكلام المذكور رد الى الجهالة اذ لا تعرف كمية متعارف الاوساط وكيفيتها لاختلاف طبقاتهم ولا يعرف ان كل مقام اى مقدار يقتضى من البسط حتى يقاس عليه ويرجع اليه ويحكم بان المذكور اقل منه او اكثر فالجواب ان الالفاظ قوالب المعانى والاوساط الذين لا يقدرون فى تادية المعانى على اختلاف العبارات والتصرف فى لطايف الاعتبارات لهم حد معلوم من الكلام يجرى فيما بينهم فى المحاورات والمعاملات وهذا معلوم للبلغاء وغيرهم فالبناء على المتعارف واضح بالنسبة اليهما جميعا واما البناء على البسط الموصوف فانما هو للبلغاء العارفين بمقتضيات الاحوال بقدر ما يمكن لهم فلا يجهل عندهم ما يقتضيه كل مقام من مقدار البسط والاقرب الى الصواب ان يقال المقبول من طرق

التعبير عن المراد تاديته اصله بلفظ مساوله اى لاصل المراد او بلفظ ناقص عنه واف او بلفظ زايد عليه لفايدة فالمساوات ان يكون اللفظ بمقدار اصل المراد والايجاز ان يكون ناقصا عنه وافيا به والاطناب ان يكون زايدا عليه لفايدة واحترز بواف عن الاخلال وهو ان يكون اللفظ ناقصا عن اصل المراد غير واف به كقوله والعيش خير فى ظلال النوك اى الحمق والجهالة ممن عاش كدا اى مكدودا متعوبا اى الناعم فى ظلال العقل يعنى ان اصل المراد ان العيش الناعم فى ظلال النوك خير من العيش الشاق فى ظلال العقل ولفظه غير واف بذلك فيكون مخلا فلا يكون مقبولا واحترز بفايدة عن التطويل وهو ان تزيد اللفظ على اصل المراد لا لفايدة ولا يكون الزايد متعينا نحو قوله وقددت الاديم لراهشيه اى قطعت والراهشان العرقان فى باطن الذراعين والضمير فى راهشيه وفى الفى لجذيمة ابن الابرش وفى قددت وفى قولها للزباء البيت فى قصة قتل الزباء لجذيمة وهى معروفة والفى قولها الكذب والمين واحد فقوله وقددت والمين واحد واحترز ايضا بفايدة عن الحشو وهو زيادة معينة لا لفايدة

المفسد للمعنى كالندى فى قوله ولا فضل فيها اى فى الدنيا للشجاعة والندى وصبر الفتى لولا لقاء شعوب هى علم للمنية صرفها للضرورة وعدم الفضيلة على تقدير عدم الموت انما يظهر فى الشجاعة والصبر لتيقن الشجاع بعدم الهلاك وتيقن الصابر بزوال المكروه بخلاف الباذل ماله اذا تيقن بالخلود وعرف احتياجه الى المال دايما فان بذله افضل مما اذا تيقن بالموت وتخليف المال وغاية اعتذاره ما ذكره الامام ابن جنى وهو ان فى الخلود وتنقل الاحوال فيه من عسر الى يسر ومن شدة الى رخاء ما يسكن النفوس ويسهل البؤس فلا يظهر لبذل المال كثير فضل وعن الحشو غير المفسد للمعنى كقوله واعلم علم اليوم والامس قبله ولكننى عن علم ما فى غد عمى فلفظة قبله حشو غير مفسد وهذا بخلاف ما يقال ابصرته بعينى وسمعته باذنى وذكرته بلسانى وكتبته بيدى فى مقام يفتقر الى التاكيد المساوات قدمها لانها الاصل المقيس عليه نحو ولا يحيق المكر السيئ الا باهله وقوله فانك كالليل الذى هو مدركى وان خلت ان المنتأى عنك واسع اى موضع البعد عنك ذو سعة شبهه فى حال سخطه وهوله بالليل قيل

في الآية حذف المستثنى منه وفي البيت حذف جواب الشرط فيكون كل
منهما ايجازاً لا مساواة وفيه نظر لان اعتبار هذا الحذف رعاية
لفظي لا يفتقر اليه تأدية اصل المراد حتى لو صرح به لكان اطناباً
بل تطويلاً وبالجملة لا نم ان لفظ الآية والبيت ناقص عن اصل المراد
والايجاز ضربان ايجاز القصر وهو ما ليس بحذف نحو قوله تعالى ولكم في القصاص
حيوة فان معناه كثير ولفظه يسير وذلك لان معناه ان الانسان اذا
علم انه متى قتل قتل كان ذلك داعياً الى ان لا يقدم على القتل فارتفع
بالقتل الذي هو القصاص كثير من قتل الناس بعضهم لبعض فكان ارتفاع
القتل حيوة لهم ولا حذف فيه اي ليس فيه حذف شيء مما يؤدى به
اصل المراد واعتبار الفعل الذي يتعلق به الظرف رعاية لامر لفظي
حتى لو ذكر لكان تطويلاً وفضله اي رجحانه قوله ولكم في القصاص حيوة
على ما كان عندهم اوجز كلام في هذا المعنى وهو قولهم القتل
انفى للقتل بقلة حروف ما يناظره اي اللفظ الذي يناظر قولهم
القتل انفى للقتل منه اي من قوله ولكم في القصاص حيوة لان
وما يناظره منه هو قوله في القصاص حيوة لان قوله لكم زائد على معنى

قولهم القتل انفى للقتل لحروف في القصاص حيوة مع التنوين احد
عشر حرفاً وحروف القتل انفى للقتل اربعة عشر اعني الحروف الملفوظة
لا المكتوبة اذ بالعبارة يتعلق الايجاز لا بالكتابة والنص اي
بالنص على المطلوب يعني الحيوة وما يفيده تنكير حيوة من
التعظيم لمنعه اي منع القصاص اياهم عما كانوا عليه من قتل جماعة
بواحد فحصل لهم في هذا الجنس من الحكم اعني القصاص حيوة عظيمة
او من النوعية اي لكم في القصاص نوع من الحيوة وهي الحيوة
الحاصلة للمقتول اي الذي يقصد القتل والقاتل اي الذي يقصد
القتل بالارتداع عن القتل لمكان العلم بالاقتصاص واطراده
وبكونه قوله ولكم في القصاص حيوة مطرداً اذ الاقتصاص مطلقاً
سبب للحيوة بخلاف القتل فانه قد يكون انفى للقتل كالذي
على وجه القصاص وقد يكون ادعى له كالقتل ظلماً وخلوه من
التكرار بخلاف قولهم فانه يشتمل على تكرار القتل ولا يخفى ان الخالي
عن التكرار افضل من المشتمل عليه وان لم يكن مخلاً بالفصاحة
واستغنائه عن تقدير محذوف بخلاف قولهم فان تقديره القتل

ويجوز ان يقدر فان ضربت بها فقد انفجرت فيكون المحذوف
جملة هو الشرط ومثل هذه تسمى فاء فصيحة قيل على التقدير الاول
وقيل على التقدير الثاني وقيل على التقديرين او غيرهما اى غير
السبب والمسبب نحو فنعم الماهدون على ما مر في بحث الاستيناف
من انه على حذف المبتدأ والخبر على من يجعل المخصوص خبر
مبتدأ محذوف اى هم نحن واما اكثر عطف على اما جملة اى
من جملة واحدة نحو انا انبئكم بتأويله فارسلون يوسف اى
فارسلوني الى يوسف لاستعبره الرؤيا ففعلوا فاتاه فقال
له يا يوسف والحذف على وجهين احدهما ان لا يقام شيء مقام
المحذوف بل يكتفى بالقرينة كما مر في الامثلة السابقة وان
يقام نحو وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك فقوله فقد
كذبت ليس جواب الشرط لان تكذيب الرسل مقدم على تكذيبه
فلا يصح وقوعه جزاء بل هو سبب لمضمون الجواب المحذوف اقيم
مقامه اى فلا تحزن واصبر ثم الحذف لا بد له من دليل وادلته
كثيرة منها ان يدل العقل عليه اى على الحذف والمقصود

الاظهر على تعيين المحذوف نحو حرمت عليكم الميتة والدم فان العقل
دل على ان ههنا حذفا اذ الاحكام الشرعية انما تتعلق بالا
فعال دون الاعيان والمقصود الاظهر من هذه الاشياء المذكورة
في الاية تناولها الشامل للاكل وشرب الالبان فدل على تعيين المحذوف
وفي قوله منها ان يدل ادنى تسامح فكانه على حذف المضاف
اى ادلته ومنها ان يدل العقل عليهما اى على الحذف وتعيين المحذوف
نحو وجاء ربك اى امره او عذابه فالعقل يدل على امتناع مجيء الرب
تعالى وتقدس ويدل على تعيين المراد ايضا اى امره او عذابه
فالامر المعين الذي دل عليه العقل هو احد الامرين لا احدهما
على التعيين ومنها ان يدل العقل عليه والعادة على التعيين
نحو فذلكن الذي لمتنني فيه فان العقل يدل على ان فيه حذفا
اذ لا معنى للوم الانسان على ذات الشخص واما تعيين المحذوف فانه
يحتمل ان يقدر في حبه لقوله تعالى قد شغفها حبا وفي مراودته
لقوله تعالى تراود فتاها عن نفسه وفي شانه حتى يشملهما اى الحب والمراودة
والعادة دلت على الثاني اى مراودته لان الحب المفرط لا يلام صاحبه

عليه في العادة لقهره اى الحب المفرط اياه اى صاحبه فلا يجوز
ان يقدر في حبه ولا في شانه لكونه شاملا له فتعين ان يقدر
في مراودته نظرا الى العادة ومنها الشروع في الفعل يعني
من ادلة تعيين المحذوف لا من ادلة الحذف لان دليل الحذف
ههنا هو ان الجار والمجرور لا بد ان يتعلق بشيء والشروع في الفعل
يدل على انه ذلك الفعل الذي شرع فيه نحو بسم الله فيقدر
ما جعلت التسمية مبدأ له ففي القراءة يقدر بسم الله اقرأ وعلى
هذا القياس ومنها اى ومن ادلة تعيين المحذوف الاقتران كقولهم
للمعرس بالرفاء والبنين فان مقارنة هذا الكلام لاعراس
المخاطب دل على تعيين المحذوف اى اعرست او مقارنته لاعراس
المخاطب بالاعراس وتلبسه به دل على ذلك والرفاء هو الالتيام
والاتفاق والباء للملابسة والاطناب اما بالايضاح بعد
الابهام ليرى المعنى في صورتين مختلفتين احديهما مبهمة
والاخرى موضحة وعلمان خير من علم واحد وليتمكن
في النفس فضل تمكن لما جبل الله النفوس عليه من ان الشيء

اذا ذكر مبهما ثم بين كان اوقع عندها او لتكمل لذة العلم به اى
بالمعنى لما لا يخفى من ان نيل الشيء بعد الشوق والطلب الذ نحو رب
اشرح لي صدري فان اشرح لي يفيد طلب شرح شيء ما له اى للطالب
وصدري يفيد تفسيره اى تفسير ذلك الشيء ومنه اى من الايضاح
بعد الابهام باب نعم على احد القولين اى قول من يجعل المخصوص
خبر مبتدأ اذ لو اريد الاختصار اى ترك الاطناب كفى نعم زيد
وفي هذا اشعار بان الاختصار قد يطلق على ما يشمل المساوات
ايضا ووجه حسنه اى حسن باب نعم سوى ما ذكر من الايضاح بعد
الابهام ابراز الكلام في معرض الاعتدال من جهة الاطناب بالايضاح
بعد الابهام والايجاز بحذف المبتدأ وايهام الجمع بين المتنافيين
الايجاز والاطناب وقيل الاجمال والتفصيل ولا شك ان ايهام الجمع
بين المتنافيين من الامور المستغربة التي تستلذ بها النفس وانما قال ايهام
لان حقيقة جمع المتنافيين ان يصدق وصفان يمتنع اجتماعهما على
شيء واحد في زمان واحد من جهة واحدة وهو محال ومنه اى من
الايضاح بعد الابهام التوشيع وهو في اللغة لف القطن المندوف
وفي الاصطلاح ان يؤتى في عجز الكلام بمثنى مفسر باسمين ثانيهما

معطوف على الأول نحو يشيب ابن آدم ويشب فيه خصلتان الحرص
وطول الأمل وأما بذكر الخاص بعد العام عطف على قوله إما بالإيضاح
بعد الإبهام والمراد الذكر على سبيل العطف للتنبيه على فضله أي مزيته
حتى كأنه ليس من جنسه أي من جنس العام تنزيلا للتغاير في الوصف
منزلة التغاير في الذات يعني أنه لما امتاز عن سائر أفراد العام بما
له من الأوصاف الشريفة جعل كأنه شيء آخر مغاير للعام لا يشمله
ولا يعرف حكمه منه نحو حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى أي
الوسطى من الصلوات أو الفضلى من قولهم للأفضل الأوسط وهي
العصر عند الأكثر وأما بالتكرير لنكتة ليكون إطنابا لا تطويلا
وتلك النكتة كتأكيد الإنذار في كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف
تعلمون فقوله كلا ردع عن الانهماك في الدنيا وتنبيه وسوف تعلمون
إنذار وتخويف أي سوف تعلمون الخطأ فيما أنتم عليه إذا عاينتم
ما قدامكم من هول المحشر وفي تكريره تأكيد للردع والإنذار وفي ثم
دلالة على أن الإنذار الثاني أبلغ من الأول تنزيلا لبعد المرتبة
منزلة بعد الزمان واستعمالا للفظ ثم في مجرد التدرج في درج
الارتقاء وأما بالإيغال من أوغل في البلاد إذا أبلغ بعد فيها
بالارتفاع

واختلف

واختلف في تفسيره فقيل هو ختم البيت بما يفيد نكتة يتم المعنى
بدونها كزيادة المبالغة في قولها أي في قول الخنساء في مرثية أخيها
صخر وإن صخرا لتأتم أي تقتدي الهداة به كأنه علم أي جبل مرتفع
في رأسه نار فقولها كأنه علم واف بالمقصود أعني التشبيه
بما يهتدى به إلا أن في قولها في رأسه نار زيادة مبالغة وكتحقيق
التشبيه أي كتحقيق التشبيه في قوله كأن عيون الوحش حول
خبائنا أي خيامنا وأرحلنا الجزع الذي لم يثقب الجزع بالفتح
اليماني الذي فيه سواد وبياض شبه به عيون الوحش وأتى
بقوله لم يثقب تحقيقا للتشبيه لأنه إذا كان غير مثقوب كان
أشبه بالعين قال الأصمعي الظبي والبقرة إذا كانا حيين فعيونهما
كلها سواد وإذا ماتا بدا بياضها وإنما شبهها بالجزع وفيه
سواد وبياض بعد ما موتت والمراد كثرة الصيد يعني مما أكلنا
كثرة العيون عندنا كذا في شرح ديوان امرئ القيس فعلى هذا
التفسير يختص الإيغال بالشعر وقيل لا يختص بالشعر بل هو ختم الكلام
بما يفيد نكتة يتم الكلام بدونها ومثل لذلك في غير الشعر

المعنى

قال يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسألكم أجرا وهم مهتدون
فقوله مهتدون مما يتم المعنى بدونه لأن الرسول مهتد لا محالة
إلا أن فيه زيادة حث على الاتباع وترغيب في الرسل وإما بالتذييل
وهو تعقيب الجملة بجملة تشتمل على معناها أي معنى الجملة الأولى
للتوكيد فهو أعم من الإيغال من جهة أنه يكون في ختم الكلام وغيره
وأخص من جهة أن الإيغال قد يكون بغير الجملة وبغير التأكيد وهو أي
التذييل ضربان ضرب لم يخرج مخرج المثل بأن لم يستقل بإفادة المراد
بل توقف على ما قبله نحو ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازي إلا الكفور
على وجه وهو أن يراد وهل نجازي ذلك الجزاء المخصوص فيتعلق
بما قبله وأما على الوجه الآخر وهو أن يراد وهل نعاقب إلا الكفور
بناء على أن المجازاة هي المكافأة إن خيرا فخير وإن شرا فشر فهو من
الضرب الثاني وضرب أخرج مخرج المثل بأن يقصد بالجملة الثانية
حكم كلي منفصل عما قبله جار مجرى الأمثال في الاستقلال وفشو
الاستعمال نحو وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا
وهو أيضا أي التذييل ينقسم قسمة أخرى وأتى بلفظ أيضا تنبيها

على

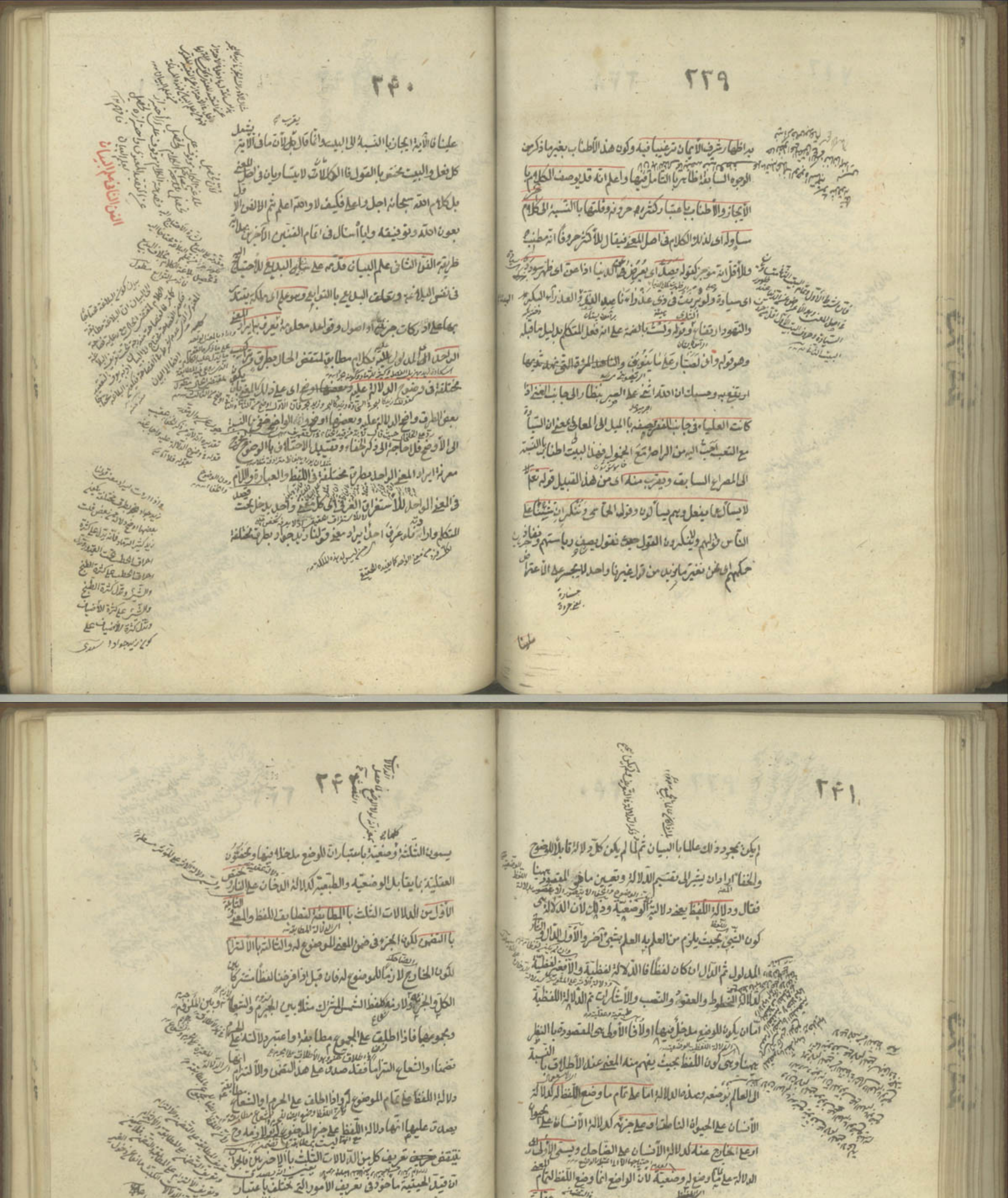
على أن هذا التقسيم للتذييل مطلقا لا للضرب الثاني منه إما
أن يكون لتأكيد منطوق كهذه الآية فإن زهوق الباطل منطوق
في قوله وزهق الباطل وإما لتأكيد مفهوم كقوله ولست
بمستبق أخا لا تلمه حال من أخا لعمومه أو عن ضمير الخطاب
على شعث أي تفرق وذميم خصال فهذا الكلام دل بمفهومه على نفي
الكامل من الرجال وقد أكده بقوله أي الرجال المهذب استفهام
إنكار أي ليس في الرجال منقح الفعال مرضي الخصال وإما بالتكميل
ويسمى الاحتراس أيضا لأن فيه التوقي والاحتراز عن توهم خلاف المقصود
وهو أن يؤتى في كلام يوهم خلاف المقصود بما يدفعه أي يدفع
إيهام خلاف المقصود وذلك الدافع قد يكون في وسط الكلام وقد يكون
في آخره فالأول كقوله فسقى ديارك غير مفسدها نصب على الحال من
فاعل سقى وهو صوب الربيع أي نزول المطر ووقوعه في الربيع وديمة
تهمي أي تسيل فلما كان المطر قد يؤدي إلى خراب الديار وفسادها
أتى بقوله غير مفسدها دفعا لذلك والثاني نحو أذلة على المؤمنين
فإنه لما كان مما يوهم أن يكون ذلك لضعفهم دفعه بقوله أعزة على

الكافرين تنبيها على ان ذلك تواضع منهم للمؤمنين ولهذا عدّى
بعلى لتضمنه معنى العطف ويجوز ان يقصد بالتعدية بعلى الدلالة
على انهم مع شرفهم وعلو طبقتهم وفضلهم على المؤمنين خافضون لهم
اجنحتهم واما بالتتميم وهو ان يؤتى فى كلام لا يوهم خلاف المقصود
بفضلة مثل مفعول او حال او نحو ذلك مما ليس بجملة مستقلة ولا ركن
كلام ومن زعم انه اراد بالفضلة ما يتم اصل المعنى بدونه فقد كذبه
كلام المص فى الايضاح وانه لا تختص لذلك بالتتميم لنكتة كالمبالغة نحو
ويطعمون الطعام على حبه اى والاحتياج اليه وان جعل الضمير لله تعالى اى
يطعمونه على حب الله فهو لتأدية اصل المراد واما بالاعتراض وهو ان يؤتى
فى اثناء الكلام او بين كلامين متصلين معنى بجملة او اكثر لا محل
لها من الاعراب لنكتة سوى دفع الايهام لم يرد بالكلام مجموع المسند
اليه والمسند فقط بل جميع ما يتعلق بهما من الفضلات والتوابع والمراد
باتصال الكلامين ان يكون الثانى بيانا للاول او تأكيدا او بدلا
كالتنزيه فى قوله ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون
فقوله سبحانه جملة لانه مصدر بتقدير الفعل وقعت فى اثناء الكلام لان قوله

ولهم ما يشتهون عطف على قوله لله البنات والدعاء فى قوله ان الثمانين
وبلغتها قد احوجت سمعى الى ترجمان اى مفسر ومكرر فقوله وبلغتها
اعتراض فى اثناء الكلام لقصد الدعاء والواو فى مثله تسمى اعتراضية
ليست بعاطفة ولا حالية والتنبيه فى قوله واعلم فعلم المرء ينفعه هذا
اعتراض بين اعلم ومفعوله وهو ان سوف يأتى كل ما قدرا اى
المخففة من الثقيلة وضمير الشأن محذوف يعنى ان المقدور آت
البتة وان وقع فيها تأخير وفى هذا تسلية وتسهيل للامر فالاعتراض
يباين التتميم لانه انما يكون بفضلة والفضلة لا بد لها من اعراب
ويباين التكميل لانه انما يكون لدفع ايهام خلاف المقصود ويباين الايغال
لانه لا يكون الا فى آخر الكلام لكنه يشمل بعض صور التذييل وهو ما يكون
بجملة لا محل لها من الاعراب وقعت بين جملتين متصلتين معنى لانه
كما لم يشترط فى التذييل ان يكون بين كلامين لم يشترط ان لا يكون بين
كلام او بين كلامين متصلين كلاهما ومما جاء اى من الاعتراض الذى
وقع بين كلامين وهو اكثر من جملة ايضا اى كما ان الواقع هو بينهما اكثر من
الجملة قوله فأتوهن من حيث امركم الله ان الله يحب التوابين ويحب

المتطهرين فهذا الاعتراض اكثر من جملة لانه كلام يشتمل على جملتين
وقع بين كلامين اولهما قوله فأتوهن من حيث امركم وثانيهما قوله
نساؤكم حرث لكم والكلامان متصلان معنى فان قوله نساؤكم حرث لكم بيان لقوله
فأتوهن من حيث امركم الله وهو مكان الحرث فان الغرض الاصلى من
الاتيان طلب النسل لا قضاء الشهوة والنكتة فى هذا الاعتراض الترغيب
فيما امروا به والتنفير عما نهوا عنه وقال قوم قد تكون النكتة فيه اى فى الاعتراض
غير ما ذكر مما سوى دفع الايهام حتى انه قد يكون لدفع ايهام خلاف المقصود
ثم القائلون بان النكتة فيه قد تكون دفع الايهام افترقوا
بان لا يلى الجملة جملة اخرى اصلا فيكون الاعتراض فى آخر الكلام
او يليها جملة اخرى غير متصلة بها معنى وهذا الاصطلاح مذكور
فى مواضع من الكشاف فالاعتراض عندهم ان يؤتى فى اثناء الكلام
او فى آخره او بين كلامين متصلين بجملة او اكثر لا محل لها من الاعراب
لنكتة سواء كانت دفع الايهام او غيره فيشمل الاعتراض بهذا التفسير
التذييل مطلقا لانه يجب ان يكون بجملة لا محل لها من الاعراب وان
لم يذكره المص وبعض صور التكميل وهو ما يكون بجملة لا محل لها من الاعراب

فان التكميل قد يكون بجملة وقد يكون بغيرها والجملة التكميلية
قد يكون لها اعراب وقد لا يكون لكنها يباين التتميم لان الفضلة
لا بد لها من اعراب وقيل لانه لا يشترط فى التتميم ان يكون جملة
كما اشترط فى الاعتراض وهو غلط كما يقال ان الانسان يباين
الحيوان لانه لم يشترط فى الحيوان النطق فافهم وبعضهم اى وجوز
بعض القائلين بان نكتة الاعتراض قد تكون دفع الايهام كونه
اى الاعتراض غير جملة فالاعتراض عندهم ان يؤتى فى اثناء الكلام
او بين كلامين متصلين معنى بجملة او غيرها لنكتة ما فيشمل الاعتراض
بهذا التفسير بعض صور التتميم وبعض صور التكميل وهو ما يكون
فى اثناء الكلام او بين كلامين متصلين واما بغير ذلك عطف على
قوله اما بالايضاح بعد الابهام واما بكذا وكذا كقوله الذين يحملون
العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به فانه لو اختصر
اى ترك الاطناب فان الاختصار قد يطلق على ما يعم الايجاز والمساواة
كما مر لم يذكر ويؤمنون به لان ايمانهم لا ينكره اى لا يجهله من يثبتهم
فلا حاجة الى الاخبار به لكونه معلوما وحسن ذكره اى ذكر قوله ويؤمنون



واشتياق الذهن اليه وشرطه اى الالتزام اللزوم الذهنى اى كون
المعنى الخارج بحيث يلزم من حصول المعنى الموضوع له فى الذهن حصوله
فيه اما على الفور او بعد التأمل فى القرائن والامارات وليس
المراد باللزوم عدم انفكاك تعقل المدلول الالتزامى عن تعقل المعنى الموضوع له
فى الذهن اصلا اعنى اللزوم البين المعتبر عند المنطقيين والا لخرج
كثير من معانى المجازات والكنايات عن ان تكون مدلولات التزامية
ولما يتاتى الاختلاف بالوضوح فى دلالة الالتزام ايضا وتقييد اللزوم
بالذهنى اشارة الى انه لا يشترط اللزوم الخارجى كالعمى فانه يدل على البصر
التزاما لانه عدم البصر عما من شانه ان يكون بصيرا مع التنافى بينهما فى الخارج
ومن نازع فى اشتراط اللزوم الذهنى فكانه اراد باللزوم اللزوم البين بمعنى
عدم انفكاك تعقله عن تعقل المسمى والمصنف اشار الى ان ليس المراد باللزوم
الذهنى اللزوم البين المعتبر عند المنطقيين بقوله ولو لاعتقاد المخاطب
بعرف ولو كان فلا اللزوم مما يثبته اعتقاد المخاطب بسبب عرف عام
اذ هو المفهوم من الاطلاق العرف او غيره يعنى العرف الخاص كالشرع واصطلاحات
ارباب الصناعات وغير ذلك والايراد المذكور اى ايراد المعنى الواحد بطرق مختلفة

فى الوضوح لا يتاتى بالوضعية اى بالدلالات المطابقية لان السامع
ان كان عالما بوضع الالفاظ لذلك المعنى لم يكن كل واحد من الالفاظ دالا عليه
لتوقف الفهم على العلم بالوضع مثلا اذا قلنا خده يشبه الورد فالسامع ان
كان عالما بوضع المفردات والهيئة التركيبية امتنع ان يكون كلام آخر يؤدى هذا
المعنى بطريق المطابقة دلالة اوضح او اخفى لانه اذا اقيم مقام كل لفظ ما يرادفه
فالسامع ان علم الوضع فلا تفاوت فى الفهم والا لم يتحقق الفهم وانما قال لم
يكن كل واحد لان قولنا هو عالم بوضع الالفاظ معناه انه عالم بوضع كل
لفظ فنقيضه المشار اليه بقوله والا يكون سلبا جزئيا اى لم يكن عالما بوضع كل
لفظ فيكون اللازم عدم دلالة كل لفظ ويحتمل ان يكون البعض منها دالا لاحتمال
ان يكون عالما بوضع البعض وللقائل ان يقول لا نسلم عدم التفاوت فى الفهم على
تقدير العلم بالوضع بل يجوز ان يحضر فى العقل معانى بعض الالفاظ
المخزونة فى الخيال بادنى التفات لكثرة الممارسة والموانسة وقرب العهد بها
بخلاف البعض فانه يحتاج الى التفات اكثر ومراجعة اطول مع كون الالفاظ
مترادفة والسامع عالما بالوضع وهذا مما نجده من انفسنا والجواب ان
التوقف انما هو من جهة تذكر الوضع وبعد تحقق العلم بالوضع وحصوله

بالفعل فانهم ضرورى وينافى الابهام المذكور بالعقلية من الدلالات
لجواز ان يختلف مراتب اللزوم فى الوضوح اى مراتب لزوم الاجزاء للكل
فى التضمن ومراتب لزوم اللوازم للملزوم فى الالتزام وعلى فى الالتزام
فانه يجوز ان يكون للشىء لوازم متعددة بعضها اقرب اليه من بعض فيكون
الانتقال منه اليه لقلة الوسايط فيمكن تأدية الملزوم بالالفاظ الموضوعة
لهذه اللوازم المختلفة الدلالة عليه وضوحا وخفاء وكذا يجوز ان يكون
للازم ملزومات لزومه لبعضها اوضح منه لبعض الآخر فيمكن تأدية اللازم
بالالفاظ الموضوعة للملزومات المختلفة وضوحا وخفاء وفى التضمن فلانه
يجوز ان يكون المعنى جزء من شىء وجزء الجزء من شىء آخر فدلالة
الذى ذلك المعنى جزء منه على ذلك المعنى اوضح من دلالة الشىء الذى ذلك
المعنى جزء من جزئه مثلا دلالة الحيوان على الجسم اوضح من دلالة الانسان
عليه ودلالة الجدار على التراب اوضح من دلالة البيت عليه فان قلت بل
الامر بالعكس فان فهم الجزء سابق على فهم الكل قلت نعم ولكن المراد
هيهنا انتقال الذهن الى الجزء وملاحظته بعد فهم الكل وكثيرا ما يفهم
الكل من التفات الى الاجزاء كما ذكر الشيخ الرئيس فى الشفاء انه يجوز

جزء

ان يخطر النوع بالبال ولا يلتفت الذهن الى الجنس ثم اللفظ المراد به
لازم ما وضع له سواء كان اللازم داخلا فيه كما فى التضمن او خارجا
فى الالتزام ان قامت قرينة على عدم ارادته اى ارادة ما وضع له
فمجاز والا فكناية فعند المص الانتقال فى المجاز والكناية كليهما من
الملزوم الى اللازم اذ لا دلالة للازم من حيث انه لازم على الملزوم الا
ان ارادة الموضوع له جايزة فى الكناية دون المجاز وقدم المجاز عليها
اى على الكناية لان معناه اى المجاز كجزء معناها اى الكناية لان معنى
المجاز هو اللازم فقط ومعنى الكناية يجوز ان يكون هو اللازم والملزوم جميعا
والجزء مقدم على الكل طبعا فيتقدم بحث المجاز على بحث الكناية
وضعا وانما قال كجزء معناها لظهور انه ليس جزء معناها حقيقة فان معنى
الكناية ليس هو مجموع اللازم والملزوم بل هو اللازم مع جواز ارادة
الملزوم ثم منه اى من المجاز ما يبتنى على التشبيه وهو الاستعارة التى
كان اصلها التشبيه فتعين التعرض له اى للتشبيه ايضا قبل التعرض
للمجاز الذى احد اقسامه الاستعارة المبنية على التشبيه ولما كان
فى التشبيه مباحث كثيرة وفوايد جمة لم تجعل مقدمة لبحث الاستعارة بل جعل



انشبت المنية اظفارها الفيت كل تميمة لا تنفع

مفصلا برأسه فانحصر المقصود من علم البيان في ثلثة التشبيه والمجاز
والكناية التشبيه الاصطلاحي المبني عليه الاستعارة التشبيه اي مطلق
اعم من ان يكون على وجه الاستعارة او على وجه تبتني عليه الاستعارة او غير
ذلك فلم يأت بالضمير لئلا يعود الى التشبيه المذكور الذي هو اخص وما يقال
ان المعرفة اذا اعيدت كانت عين الاول فليس على اطلاقه يعني ان معنى
في اللغة الدلالة هو مصدر قولك دللت فلانا على كذا اذا هديته له على مشاركة
امر لامر في معنى وهذا شامل لمثل قاتل زيد عمرا وجاءني زيد وعمرو والمراد
بالتشبيه المصطلح عليه ههنا اي في علم البيان ما لم يكن اي الدلالة على
مشاركة امر لامر في معنى بحيث لا يكون على وجه الاستعارة التحقيقية نحو رأيت اسدا
في الحمام ولا على وجه الاستعارة بالكناية نحو انشبت المنية اظفارها
ولا التجريد الذي يذكر في علم البديع من نحو لقيت بزيد اسدا او لقيني
منه اسد فان في هذه الثلثة دلالة على مشاركة امر لامر في معنى مع ان شيئا
منها لا يسمى تشبيها اصطلاحا وانما قيد الاستعارة بالتحقيقية والكناية
لان الاستعارة التخييلية كاثبات الاظفار للمنية في المثال المذكور ليس فيه
الدلالة على مشاركة امر لآخر على رأي المصنف اذ المراد بالاظفار معناها الحقيقي

على ما سيجيء فالتشبيه الاصطلاحي هو الدلالة على مشاركة امر لامر
في معنى لا على وجه الاستعارة التحقيقية والاستعارة بالكناية والتجريد
فدخل فيه نحو قولنا زيد اسد بحذف اداة التشبيه ونحو قوله تعالى صم بكم
عمي بحذف الاداة والمشبه جميعا اي هم كصم فان المحققين على انه
تشبيه بليغ لا استعارة لان الاستعارة انما تطلق حيث يطوى ذكر المستعار
له بالكلية ويجعل الكلام خلوا عنه صالحا لان يراد به المنقول
عنه والمنقول اليه لولا دلالة الحال او فحوى الكلام والنظر ههنا في
اركانه اي البحث في هذا المقصد عن اركان التشبيه المصطلح وهي اربعة طرفاه
المشبه والمشبه به ووجهه واداته وفي الغرض منه وفي اقسامه واطلاق الاركان
على الاربعة المذكورة اما باعتبار انها مأخوذة في تعريفه اعني الدلالة على
مشاركة امر لامر في معنى بالكاف ونحوه واما باعتبار ان التشبيه في الاكثر انما يطلق
على الكلام الدال على المشاركة المذكورة كقولنا زيد كالاسد في الشجاعة
ولما كان الطرفان هما الاصل والعمدة في التشبيه لكون الوجه معنى قائما بهما
والاداة آلة في ذلك قدم بحثهما فقال طرفاه اي المشبه والمشبه به اما حسيان
كالخد والورد في المبصرات والصوت الضعيف والهمس اي الصوت الذي



والياقوت والزبرجد محسوس لكن المركب الذي من هذه الأمور
مادته ليس بمحسوس لأنه ليس بموجود والحس لا يدرك الا ما هو موجود في المادة
حاضر عند المدرك على هيئات مخصوصة والمراد بالعقلي ما عدا ذلك اي ما
لا يكون هو ولا مادته مدركا باحدى الحواس الخمس الظاهرة فدخل فيه
الوهمي الذي لا يكون للحس مدخل فيه اي ما هو غير مدرك بها اي باحدى
الحواس المذكورة ولكنه بحيث لو ادرك لكان مدركا بها وبهذا القيد
يتميز من العقلي كما في قوله اتقتلني والمشرفي مضاجعي ومسنونة زرق كأنياب
اغوال اي اتقتلني ذلك الرجل الذي يوعدني والحال ان مضاجعي سيف
منسوب الى المشارف اليمن وسهام محددة النصال صافية مجلوة
وانياب اغوال مما لا يدركه الحس لعدم تحققها مع انها لو ادركت لم تدرك
الا بحس البصر ومما يجب ان يعلم في هذا المقام ان من قوى الادراك ما يسمى
متخيلة ومفكرة ومن شأنها تركيب الصور والمعاني وتفصيلها والتصرف
فيها واختراع اشياء لا حقيقة لها والمراد بالخيالي المعدوم الذي ركبته
المتخيلة من الامور التي ادركت بالحواس الظاهرة وبالوهمي ما اخترعته
المتخيلة من عند نفسها كما اذا سمع ان الغول شيء يهلك الناس كالسبع

فأخذت المتخيلة في تصويرها بصورة السبع واختراع ناب لها كما للسبع وما يدرك
بالوجدان اي دخل ايضا في العقلي ما يدرك بالقوى الباطنة ويسمى وجدانيات
كاللذة وهي ادراك ونيل لما هو عند المدرك كمال وخير من حيث هو كذلك
والألم وهو ادراك ونيل لما هو عند المدرك آفة وشر من حيث هو كذلك ولا
ان ليس ادراك هذين المعنيين بشيء من الحواس الظاهرة وليسا ايضا
العقليات الصرفة لكونهما من الجزئيات المستندة الى الحواس الظاهرة بل
من الوجدانيات المدركة بالقوى الباطنة كالشبع والجوع والفرح والغم والغضب
والخوف وما شاكل ذلك والمراد ههنا اللذة والألم الحسيان والا فاللذة والألم
العقليان من العقليات الصرفة ووجهه اي وجه التشبيه ما يشتركان فيه اي
الذي قصد اشتراك الطرفين فيه وذلك لان زيدا والاسد يشتركان في كثير من الذاتيات
وغيرها كالحيوانية والجسمية والوجود وغير ذلك مع ان شيئا منها ليس
وجه التشبيه وذلك الاشتراك يكون تحقيقا او تخييلا والمراد بالتخييل ان
لا يوجد ذلك المعنى في احد الطرفين او في كليهما الا على سبيل التخييل والتأويل
نحو ما في قوله فكأن النجوم بين دجاه جمع دجية وهي الظلمة والضمير لليل
ويروى دجاها والضمير للنجوم سنن لاح بينهن ابتداع فان وجه الشبه فيه

اى فى هذا التشبيه هو الهيئة الحاصلة من حصول اشياء مشرقة بيض
فى جوانب شىء مظلم اسود فهى اى تلك الهيئة غير موجودة فى المشبه به
اعنى السنن بين الابتداع الا على طريق التخييل وذلك اى وجودها فى
المشبه به على طريق التخييل انه لما كانت البدعة وكل ما هو جهل
تجعل صاحبها كمن يمشى فى الظلمة فلا يهتدى للطريق ولا يأمن من ان
ينال مكروها شبهت البدعة بها اى بالظلمة ولزم بطريق العكس
التشبيه ان تشبه السنة وكل ما هو علم بالنور لان السنة والعلم تقابلا
البدعة والجهل كما ان النور يقابل الظلمة وشاع ذلك اى كون السنة والعلم
كالنور والبدعة والجهل كالظلمة حتى تخيل ان الثانى اى السنة وكل ما هو علم
مما له بياض واشراق نحو اتيتكم بالحنيفية البيضاء والاول على خلاف ذلك
اى وتخيل ان البدعة وكل ما هو جهل مما له سواد واظلام كقولك شاهدت
سواد الكفر من جبين فلان فصار بسبب تخييل ان الثانى مما له بياض واشراق
والاول مما له سواد واظلام تشبيه النجوم بين الدجى بالسنن بين الابتداع
كتشبيهها اى النجوم ببياض الشيب فى سواد الشباب اى ابيضه فى اسوده
او بالانوار اى الازهار مؤتلقة بالقاف اى لامعة بين النبات الشديد

الخضرة

الخضرة حتى تضرب الى السواد فبهذا التأويل اعنى التخييل
ظهر اشتراك النجوم بين الدجى والسنن بين الابتداع فى كون كل منهما شيئا
ذا بياض بين شىء ذى سواد ولا يخفى ان قوله لاح بينهن ابتداع
من باب القلب اى سنن لاح بينها الابتداع فعلم من وجوب اشتراك الطرفين
فى وجه التشبيه فساد جعله اى وجه التشبيه فى قول القائل النحو فى الكلام كالملح
فى الطعام كون القليل مصلحا والكثير مفسدا لان المشبه اعنى النحو لا يشترك
فى هذا المعنى لان النحو لا يحتمل القلة والكثرة اذ لا يخفى ان المراد به رعاية
قواعده واستعمال احكامه مثل رفع الفاعل ونصب المفعول فهذه ان وجدت
فى الكلام بكمالها صار صالحا لفهم المراد وان لم توجد بقى فاسدا ولم
ينتفع به بخلاف الملح فانه يحتمل القلة والكثرة بان يجعل فى الطعام القدر
الصالح منه او اقل او اكثر بل وجه الشبه هو الصلاح باعمالهما والفساد
باهمالهما وهو اى وجه التشبيه اما غير خارج عن حقيقتهما اى حقيقة
الطرفين بان يكون تمام ماهيتهما او جزءا منهما كما فى تشبيه ثوب باخر
فى نوعهما او جنسهما او فصلهما كما يقال هذا القميص مثل ذلك فى كونهما
ثوبا او من القطن او خارج عن حقيقة الطرفين صفة اى معنى قائم



بهما ضرورة اشتراكهما فيه وتلك الصفة اما حقيقية اى معينة
متمكنة فى الذوات متقررة فيها اما حسية اى يدرك باحدى الحواس
كالكيفيات الجسمية اى المختصة بالاجسام مما يدرك بالبصر وهى قوة
مرتبة فى العصبتين المجوفتين اللتين تتلاقيان ثم تفترقان الى العينين
من الالوان والاشكال والشكل هيئة احاطة نهاية واحدة او حدود
بالجسم كالدائرة ونصف الدائرة والمثلث والمربع وغير ذلك والمقادير
مقدار وهو كم متصل قار الذات كالخط والسطح والحركة هى الخروج من القوة
الى الفعل على سبيل التدريج وفى جعل المقادير والحركات من الكيفيات تسامح
وما يتصل بها اى بالمذكورات كالحسن والقبح المتصف بهما الشخص باعتبار
الخلقة التى هى مجموع الشكل واللون وكالضحك والبكاء الحاصلين باعتبار
الشكل والحركة او بالسمع عطف على قوله بالبصر والسمع قوة رتبت فى
العصب المفروش على سطح باطن الصماخين يدرك بها الاصوات
الاصوات الضعيفة والقوية والتى بين بين والصوت يحصل من التموج
المعلول للقرع الذى هو امساس عنيف والقلع الذى هو تفريق عنيف
بشرط مقاومة المقروع للقارع والمقلوع للقالع ويختلف الصوت

قوة وضعفا بحسب قوة المقاومة وضعفها او بالذوق وهى قوة منبثة
فى العصب المفروش على جرم اللسان من الطعوم كالحلاوة و
والملوحة والحموضة وغير ذلك او بالشم وهى قوة فى زائدتى مقدم
الدماغ الشبيهتين بحلمتى الثدى من الروائح او باللمس وهى قوة
سارية فى البدن يدرك بها الملموسات من الحرارة والبرودة والرطوبة
واليبوسة هذه الاربعة اوائل الملموسات فالاوليان منها فعليتان
والاخريان انفعاليتان والخشونة وهى كيفية حاصلة من كون بعض الاجزاء
اخفض وبعضها ارفع والملاسة وهى كيفية حاصلة عن استواء وضع
الاجزاء واللين وهى كيفية بها تقتضى قبول الغمز الى الباطن ويكون
للشئ بها قوام غير سيال والصلابة وهى تقابل اللين والخفة وهى
كيفية بها يقتضى الجسم ان يتحرك الى صوب المركز لعل بعكس عبارته
وما يتصل بها اى المذكورات كالبلة والجفاف واللزوجة والهشاشة
واللطافة والكثافة وغير ذلك او عقلية عطف على حسية كالكيفيات
اى المختصة بذوات الانفس من الذكى وهى شدة قوة للنفس معدة لاكتساب
الآراء والعلم وهو الادراك المفسر بحصول صورة الشئ عند العقل وقد



يقال على معنى آخر والغضب وهي حركة للنفس مبدؤها ارادة الانتقام والحلم
وهو ان يكون النفس مطمئنة بحيث لا يحركها الغضب بسهولة ولا يضطرب عند
اصابة المكروه وسائر الغرائز جمع غريزة وهي الطبيعة اعني ملكة يصدر عنها
صفات ذاتية مثل الكرم والقدرة والشجاعة وغير ذلك واما اضافية
على قوله اما حقيقية ونعني بالاضافية ما لا يكون هيئة متقررة في الذات بل يكون
معنى متعلقا بشيئين كازالة الحجاب وقد يقال الحقيقي على ما يقابل
الاعتباري الذي لا تحقق له الا بحسب اعتبار العقل وفي المفتاح اشارة
الى انه مراد ههنا حيث قال الوصف العقلي منحصر بين حقيقي كالكيفيات
النفسانية وبين اعتباري ونسبي كاتصاف الشيء بكونه مطلوب الوجود
او العدم عند النفس او كاتصافه بشيء تصوري وهمي محض واعلم ان
لوجه التشبيه تقسيم آخر وهو انه اما واحد واما بمنزلة الواحد لكونه
مركبا من متعدد تركيبا حقيقيا بان يكون حقيقة ملتئمة من امور مختلفة
او اعتباريا بان يكون هيئة انتزعها العقل من عدة امور وكل
اي من الواحد وما هو بمنزلته حسي او عقلي واما متعدد عطف على
قوله اما واحد واما بمنزلة الواحد والمراد بالمتعدد ان ينظر الى عدة

ويقصد اشتراك الطرفين في كل واحد منها ليكون كل منها وجه شبه
بخلاف المركب المنزل منزلة الواحد فانه لم يقصد اشتراك الطرفين في كل
من تلك الامور بل في الهيئة المنتزعة او في الحقيقة الملتئمة منها
كذلك اي المتعدد ايضا حسي او عقلي او مختلف بعضه حسي وبعضه عقلي
والحسي من وجه التشبيه سواء كان بتمامه حسيا او ببعضه طرفاه حسيان
لا غير اي لا يجوز ان يكون كلاهما او احدهما عقليا لامتناع ان يدرك
بالحس من غير الحسي شيء فان وجه التشبيه امر ماخوذ من الطرفين موجود
فيهما والموجود في العقلي انما يدرك بالعقل دون الحس اذ المدرك
بالحس لا يكون الا جسما او قائما بالجسم والعقلي من وجه التشبيه اعم
الحسي لجواز ان يدرك بالعقل من الحسي شيء يعني لجواز ان يكون
طرفاه حسيين او عقليين او احدهما حسيا والآخر عقليا اذ لا امتناع
في قيام المعقول بالمحسوس وادراك العقل من المحسوس شيئا ولذلك
يقال التشبيه بالوجه العقلي اعم اذ كل ما يصح فيه التشبيه بالوجه الحسي
يصح بالوجه العقلي من غير عكس فان قيل هو اي وجه التشبيه مشترك فيه
ضرورة اشتراك الطرفين فيه فهو كلي ضرورة ان الجزئي يمتنع وقوع الشركة

فيه والحسي ليس بكلي قطعا ضرورة ان كل حسي فهو موجود في المادة
وحاضر عند المدرك ومثل هذا لا يكون الا جزئيا ضرورة ان كل حسي
فوجه التشبيه لا يكون حسيا قطعا قلنا المراد بكون وجه التشبيه حسيا
ان افراده اي جزئياته مدركة بالحس كالحمرة التي تدرك بالبصر
الحاصلة في المواد فالحاصل ان وجه التشبيه اما واحد او مركب او متعدد
وكل من الاولين اما حسي او عقلي والاخير اما حسي او عقلي او مختلف
فيصير سبعة فالثلثة العقلية طرفاها اما حسيان او عقليان او المشبه
حسي والمشبه به عقلي او بالعكس صارت ستة عشر قسما الواحد الحسي كالحمرة
من المبصرات والخفاء يعني خفاء الصوت من المسموعات وطيب الرائحة من
المشمومات ولذة الطعم من المذوقات ولين الملمس من الملموسات فيما مر
اي في تشبيه الخد بالورد والصوت الضعيف بالهمس والنكهة بالعنبر
والريق بالخمر والجلد الناعم بالحرير في كون الخفاء من المسموعات والطيب
من المشمومات واللذة من المذوقات تسامح والواحد العقلي كالعراء
من الفايدة والجرأة على وزن الجرعة اي الشجاعة وقد يقال جراء
بالمد والهداية اي الدلالة على طريق يوصل الى المطلوب واستطابة النفس

في تشبيه وجود الشيء العديم النفع بعدمه فيما طرفاه عقليان اذ الوجود
والعدم من الامور العقلية وتشبيه الرجل الشجاع بالاسد فيما طرفاه
حسيان وتشبيه العلم بالنور فيما المشبه عقلي والمشبه به حسي فبالعلم يوصل
الى المطلوب ويفرق بين الحق والباطل كما ان بالنور يدرك المطلوب ويفصل
بين الاشياء فوجه التشبيه بينهما الهداية وتشبيه العطر بخلق شخص
كريم فيما المشبه حسي والمشبه به عقلي ولا يخفى ما في الكلام من اللف
وما في وجه بعض الامثلة من التسامح كالعراء من الفايدة مثلا
والحسي من وجه الشبه طرفاه اما مفردان او مركبان او الواحد منهما مفرد والآخر
مركب ومعنى التركيب ههنا ان تقصد الى عدة اشياء مختلفة فتنتزع منها
هيئة وتجعلها مشبها او مشبها به ولهذا صرح صاحب المفتاح
المركب بان كلا من المشبه والمشبه به هيئة منتزعة ولذا المراد بتركيب
وجه التشبيه ان تعمد الى عدة اوصاف شيء فتنتزع منها هيئة وليس المراد
بالمركب ههنا ما يكون حقيقته مركبة من اجزاء مختلفة بدليل انهم يجعلون
المشبه والمشبه به في قولنا زيد كعمرو كالاسد مفردين لا مركبين ووجه الشبه
في قولنا زيد كعمرو في الانسانية واحدا لا متعددا بمنزلة الواحد فالمركب

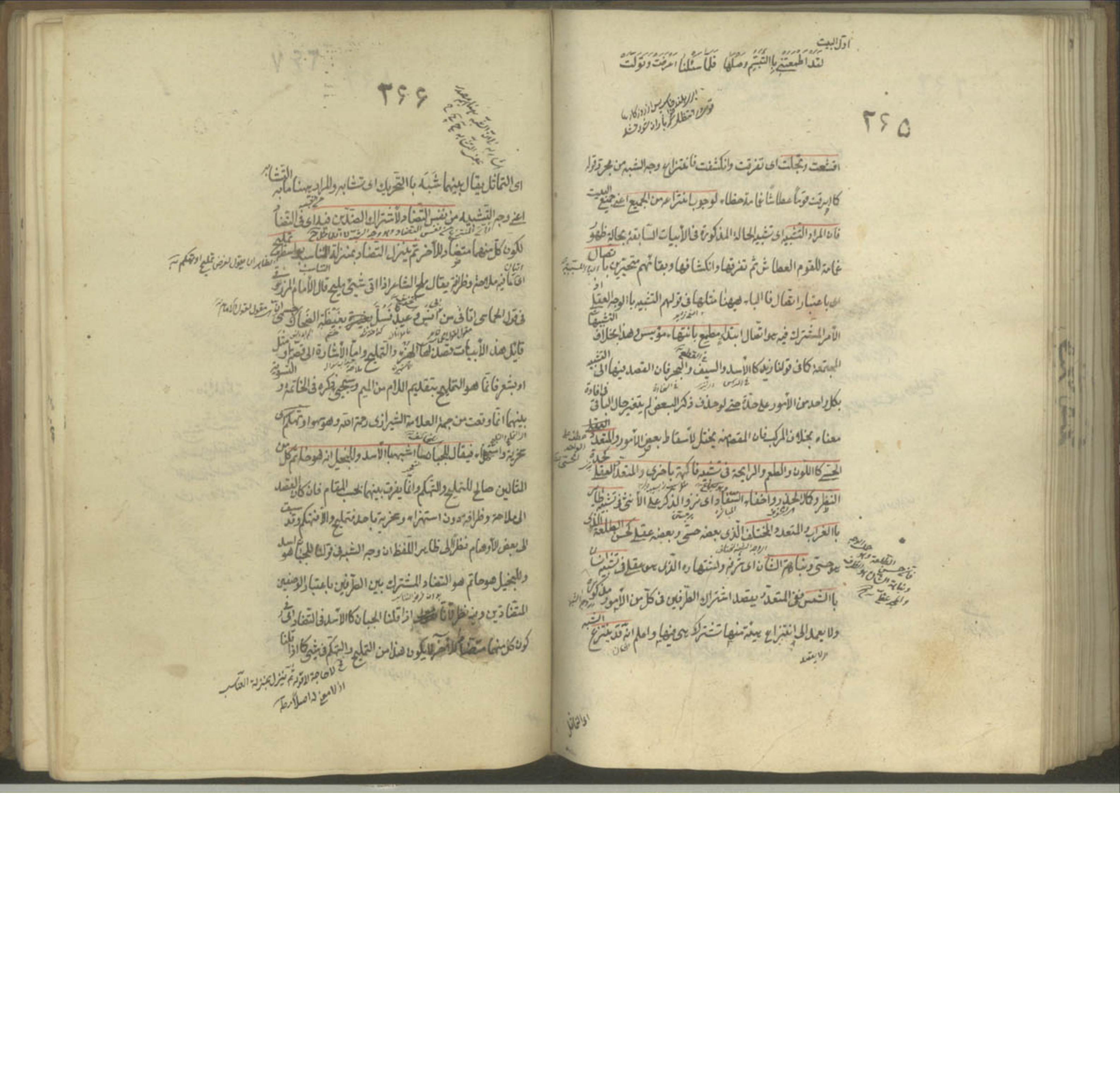
الحسي فيها اي في التشبيه الذي طرفاه مفردان كما في قوله وقد لاح في الصبح
الثريا كما ترى كعنقود ملاحية بضم الميم وتشديد اللام عنب ابيض
في حبه طول وتخفيف اللام اكثر حين نورا اي حين تفتح نوره من
بيان لما في قوله كالحاصلة من تقارن الصور البيض المستديرة الصغار
المرأى وان كانت كبارا في الواقع حال كونها على الكيفية المخصوصة
اي لا مجتمعة اجتماع التضام والتلاصق ولا شديدة الافتراق منضمة
المقدار المخصوص من الطول والعرض فقد نظر الى عدة اشياء وقصد
هيئة حاصلة منها والطرفان مفردان لان المشبه هو الثريا والمشبه به هو العنقود
مقيدا بكونه عنقود الملاحية في حال اخراج النور والتقييد لا ينافي الافراد
كما يجيء ان شاء الله تعالى وفيهما اي المركب الحسي في التشبيه الذي طرفاه مركبان كما في
بشار كان مثار النقع من اثار الغبار هيجه فوق رؤوسنا واسيافنا ليل
تهاوى كواكبه اي تساقط بعضها اثر بعض والاصل تتهاوى حذفت احدى
التائين من الهيئة الحاصلة من هوي بفتح الهاء اي سقوط اجرام مشرقة
مستطيلة متناسبة المقدار متفرقة في جوانب شيء مظلم فوجه الشبه مركب
كما ترى وكذا الطرفان لانه لم يقصد تشبيه النقع بالليل والسيوف بالكواكب

الاول

بل عمد الى تشبيه هيئة السيوف وقد سلت من اغمادها وهي تعلو وترسب وتجيء وتذهب
وتضطرب اضطرابا شديدا وتتحرك بسرعة الى جهات مختلفة وعلى احوال تنقسم
بين الاعوجاج والاستقامة والارتفاع والانخفاض مع التلاقي والتداخل
والتصادم والتلاحق وكذا في جانب المشبه به فان للكواكب في تهاويها تواقعا وتداخلا
واستطالة لاشكالها والمركب الحسي فيما طرفاه مختلفان احدهما مفرد والاخر
مركب كما مر في تشبيه الشقيق باعلام ياقوت نشرن على رماح من زبرجد من الهيئة
الحاصلة من اجرام حمر مبسوطة على رؤوس اجرام خضر مستطيلة فالمشبه مفرد
وهو الشقيق والمشبه به مركب وهو ظاهر وعكسه تشبيه نهار مشمس شابه زهر الربى
بليل مقمر على ما يجيء ومن بديع المركب الحسي ما اي وجه التشبيه الذي
يجيء في الهيئات التي تقع عليها الحركة اي يكون وجه التشبيه الهيئة التي تقع
عليها الحركة من الاستدارة والاستقامة وغيرهما ويعتبر
فيها التركيب ويكون ما يجيء في تلك الهيئات على وجهين احدهما ان تقترن بالحركة
غيرها من اوصاف الجسم كالشكل واللون والاوضح عبارة الشيخ في اسرار البلاغة
حيث قال اعلم ان مما يزداد به التشبيه على وجهين احدهما ان يقترن بغيرها
من الاوصاف والثاني ان تجرد هيئة الحركة حتى لا يراد غيرها والاول كما في قوله

والشمس كالمرآة في كف الأشل من الهيئة بيان لما في قوله كالحاصلة من
الاستدارة مع الاشراق والحركة السريعة المتصلة مع تموج الاشراق
حتى يرى الشعاع كأنه يهم بأن ينبسط حتى يفيض من جوانب الدائرة
على الأول ثم يبدو له فيقال بدا له اذا ندم والمعنى ظهر له رأي غير الأول
من الانبساط الذي بدا له الى الانقباض كأنه يرجع من الجوانب الى الوسط
فان الشمس اذا أحد الانسان النظر اليها ليتبين جرمها وجدها مؤدية
لهذه الهيئة وكذا المرآة في كف الأشل والوجه الثاني ان تجرد الحركة عن
غيرها من الأوصاف فهناك أيضا يجب كالابد في الأول من أن يقترن
بالحركة غيرها من الأوصاف كذلك في الثاني لابد من اختلاف في حركات كثيرة
للجسم الى جهات مختلفة بأن كان يتحرك بعضه الى اليمين وبعضه الى الشمال وبعضه
الى العلو وبعضه الى السفل ليتحقق التركيب والا لكان وجه الشبه مفردا
وهو الحركة فحركة الرحى والدولاب والسهم لا تركيب فيها لاتحادها
بخلاف حركة المصحف في قوله وكأن البرق مصحف قار فانطبقا تارة وانفتاحا اي
فانطباقا مرة وانفتاحا أي فينطبق انطباقا تارة وينفتح انفتاحا
أخرى فان فيه تركيبا لأن المصحف يتحرك في حالة الانطباق والانفتاح

الى جهتين في كل حالة الى جهة ومما يقع التركيب في هيئة السكون ما
في قوله في صفة كلب يقعي اي يجلس على أليتيه جلوس البشر
والمصطلي من اصطلى النار من الهيئة الحاصلة من موقع كل عضو منه
اي من الكلب في اقعائه فانه يكون لكل عضو منه في الاقعاء موقع خاص
وللمجموع صورة حاصلة مؤتلفة من تلك المواقع وكذا صورة جلوس
البشر عند الاصطلاء بالنار موقدة على الارض والمركب العقلي
من وجه الشبه كحرمان الانتفاع بأبلغ نافع مع تحمل التعب في استصحابه في قوله
تعالى مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا جمع
سفر بكسر السين وهو الكتاب فانه امر عقلي منتزع من عدة امور لأنه روعي
من الحمار فعل مخصوص هو الحمل وان يكون المحمول أوعية العلوم وان
الحمار جاهل بما فيها وكذا في جانب المشبه واعلم انه قد ينتزع وجه الشبه من
متعدد فيقع الخطاء لوجوب انتزاعه من اكثر من ذلك المتعدد كما اذا
انتزع وجه الشبه من الشطر الأول من قوله كما أبرقت قوما عطاشا غمامة
البلاء غر ابرقت له فلا انه اذا تحقق لك وتوهمت فالكلام مبني على حذف
الجار وايصال الفعل أي ابرقت لقوم عطاش جمع عطشان غمامة فلما رأوها



اول البيت
لقد اطمعتني بالنشيم وصلها فلما سئلنا امرضت وتولت

اقشعت وتجلت اى تفرقت وانكشفت فانتزاع وجه الشبه من مجموع قوله
كما ابرقت قوما عطاشا غمامة لوجوب انتزاعه من الجميع اعنى جميع البيت
فان المراد التشبيه اى تشبيه الحالة المذكورة فى الابيات السابقة بحالة ظهور
غمامة للقوم العطاش ثم تفرقها وانكشافها وبقائهم متحيرين باتصال
الا باعتبار اتصال فالباء ههنا مثلها فى قولهم التشبيه بالوجه العقلى
الامر المشترك فيه جوا اتصال ابتدا مطمع بانتهاء مؤيس وهذا بخلاف
المجتمعة كما فى قولنا زيد كالاسد والسيف والبحر فان القصد فيها الى التشبيه
بكل واحد من الامور على حدة حتى لو حذف ذكر البعض لم يتغير حال الباقى
معناه بخلاف المركب فان المقصود يختل لاسقاط بعض الامور والمتعدد
الحسى كاللون والطعم والرائحة فى تشبيه فاكهة باخرى والمتعدد العقلى
النظر وكالحذر واخفاء السفاد اى نزو الذكر على الانثى فى تشبيه طائر
بالغراب والمتعدد المختلف الذى بعضه حسى وبعضه عقلى كحسن الطلعة الذى
هو حسى ونباهة الشان اى شرفه واشتهاره الذى هو عقلى فى تشبيه انسان
بالشمس ففى المتعدد يقصد اشتراك الطرفين فى كل من الامور ولا يعمد
ولا يعمد الى انتزاع هيئة منها تشترك هى فيها واعلم انه قد ينتزع الشبه

اى التماثل يقال بينهما شبه بالتحريك اى تشابه والمراد ههنا ما به التشابه
اعنى وجه التشبيه من نفس التضاد لاشتراك الضدين فيه اى فى التضاد
لكون كل منهما متضادا للآخر ثم ينزل التضاد منزلة التناسب بواسطة تمليح
اى اتيان بما فيه ملاحة وظرافة يقال ملح الشاعر اذا اتى بشىء مليح قال الامام المرزوقى
فى قول الحماسى اتانى من ابى انس وعيد فسل بغيظة الضحاك جسمى
ان قائل هذه الابيات قصد بها الهزء والتمليح واما الاشارة الى قصة او مثل
او شعر فانما هو التلميح بتقديم اللام على الميم وسيجىء ذكره فى الخاتمة و
بينهما انما وقعت من جهة العلامة الشيرازى رحمه الله وهو سهو او تهكم اى
سخرية واستهزاء فيقال للجبان ما اشبهه بالاسد وللبخيل انه هو حاتم كل من
المثالين صالح للتمليح والتهكم وانما يفرق بينهما بحسب المقام فان كان القصد
الى ملاحة وظرافة دون استهزاء وسخرية باحد فتمليح والا فتهكم وقد سبق
الى بعض الاوهام نظرا الى ظاهر اللفظ ان وجه الشبه فى قولنا للجبان هو اسد
وللبخيل هو حاتم هو التضاد المشترك بين الطرفين باعتبار الوصفين
المتضادين وفيه نظر لانا نقول اذا قلنا الجبان كالاسد فى التضاد اى فى
كون كل منهما متضادا للآخر لا يكون هذا من التمليح والتهكم فى شىء كما اذا قلنا

السواد كالبياض في اللونية او في التقابل ومعلوم انا اذا اردنا
بوجه التشبيه في قولنا للجبان هو اسد تمليحا او تهكما لم يتأت لنا الا ان
نقول في الشجاعة لكن الحاصل في الجبان انما هو ضد الشجاعة فنزلنا
تضادهما منزلة التناسب وجعل الجبن بمنزلة الشجاعة على سبيل التمليح
واداته اي اداة التشبيه الكاف وكأن وقد يستعمل عند الظن بثبوت الخبر
من غير قصد الى التشبيه سواء كان الخبر جامدا او مشتقا نحو كأن زيدا اسد
وكأنه قائم ومثل وما في معناه مما يشتق من المماثلة والمشابهة وما يؤدي هذا المعنى
والاصل في نحو الكاف اي في كاف ونحوها كلفظ نحو ومثل وشبه بخلاف كأن
وتماثل وتشابه ان يليه المشبه به لفظا نحو زيد كالاسد او تقديرا نحو
او كصيب من السماء على تقدير او كمثل ذوي صيب وقد يليه اي نحو الكاف غيره
اي غير المشبه به نحو واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا كماء الاية اذ ليس المراد
تشبيه حال الدنيا بالماء ولا بمفرد آخر يتمحل لتقديره بل المراد تشبيه حالها
في نضارتها وبهجتها وما يعقبها من الهلاك والفناء بحال
النبات الحاصل من الماء يكون اخضر ناضرا شديد الخضرة ثم ييبس فتطيره
الرياح كأن لم يكن ولا حاجة الى تقدير كمثل ماء لان المعتبر هو الكيفية

الحاصلة من مضمون الكلام المذكور بعد الكاف واعتبارها مستغن عن
هذا التقدير ومن زعم ان التقدير كمثل ماء وان هذا مما يلي الكاف غير
المشبه به بناء على انه محذوف فقد سها سهوا بينا لان المشبه به
الذي يلي الكاف غير المشبه به بناء على انه محذوف فقد الذي يلي الكاف
قد يكون ملفوظا وقد يكون محذوفا على ما صرح به في الايضاح وقد
يذكر فعل ينبئ عنه اي التشبيه كما في علمت زيدا اسدا ان قرب التشبيه
وادعى كمال المشابهة لما في علمت من معنى التحقيق وحسبت زيدا اسدا
ان بعد التشبيه لما في الحسبان من الاشعار بعدم التحقيق والتيقن وفي
كون مثل هذه الافعال منبئا عن التشبيه نوع خفاء والاظهر ان الفعل ينبئ
عن حال التشبيه في القرب والبعد والغرض منه اي من التشبيه في الاكثر يعود
الى المشبه وهو اي الغرض العائد الى المشبه اما بيان امكانه اي المشبه بان
امر ممكن الوجود وذلك اذا كان امرا غريبا يمكن ان يخالف فيه ويدعى امتناعه
كما في قوله فان تفق الانام وانت منهم فان المسك بعض دم الغزال فانه
لما ادعى ان الممدوح قد فاق الناس حتى صار اصلا برأسه وجنسا
بنفسه وكان هذا في الظاهر كالممتنع احتج لهذه الدعوى وبين امكانها بان شبه

هذه الحال بحال المسك الذي هو من الدماء ثم انه لا يعد من الدماء
لما فيها من الاوصاف الشريفة التي لا توجد في الدم وهذا التشبيه ضعيف
عنه لا صريح او حاله عطف على امكانه اي بيان حال المشبه بانه على اي وصف
من الاوصاف كما في تشبيه ثوب باخر في السواد اذا علم السامع لون المشبه
دون المشبه او مقدارها اي بيان مقدار حال المشبه في القوة والضعف
والنقصان كما في تشبيهه اي تشبيه الثوب الاسود بالغراب في شدة
اي شدة السواد او تقريرها مرفوع عطف على بيان امكانه اي تقرير حال
في نفس السامع وتقوية شانه كما في تشبيه من لا يحصل من سعيه على طائل
بمن يرقم على الماء فانك تجد فيه من تقرير عدم الفائدة وتقوية شانه
تجده في غيره لان الفكر بالحسيات اتم منه بالعقليات لتقدم الحسيات
وفرط الف النفس بها وهذه الاغراض الاربعة يقتضي ان يكون وجه الشبه
في المشبه به اتم وهو به اشهر اي وان يكون المشبه به بوجه الشبه اشهر
وظاهر هذه العبارة ان كلا من الاربعة يقتضي الاتمية والاشهرية ليصح
لكن التحقيق بان بيان الامكان وبيان الحال لا يقتضيان الا الاشهرية
ليصح القياس ويتم الاحتجاج في الاول ويعلم الحال في الثاني وكذا بيان المقدار

لا يقتضي الاتمية بل يقتضي ان يكون المشبه به على حد مقدار المشبه لا ازيد
ولا انقص لتعيين مقدار المشبه على ما هو عليه واما تقرير الحال فيقتضي
الامرين جميعا لان النفس الى الاتم والاشهر اميل فالتشبيه به لزيادة
التقرير والتقوية اجدر او تزيينه مرفوع عطف على بيان امكانه اي
تزيين المشبه في عين السامع كما في تشبيه وجه اسود بمقلة الظبي
او تشويهه اي تقبيحه كما في تشبيه وجه مجدور بسلحة جامدة
قد نقرتها الديكة جمع ديك واستطرافه اي عد المشبه طريفا حديثا
بديعا كما في تشبيه فحم فيه جمر موقد ببحر من المسك موجه الذهب
لابرازه اي انما استطراف المشبه في هذا التشبيه لابراز المشبه في صورة الممتنع
عادة وان كان ممكنا عقلا ولا يخفى ان الممتنع عادة مستطرف غريب
وللاستطراف وجه آخر غير الابراز في صورة الممتنع عادة وهو ان يكون
المشبه به نادر الحضور في الذهن اما مطلقا كما مر في تشبيه فحم فيه جمر موقد بالبحر
واما عند حضور المشبه كما في قوله ولازوردية يعني البنفسج تزهو قال الجوهري
في الصحاح زهي الرجل فهو مزهو اذا تكبر وفيه لغة اخرى حكاها
ابن دريد زها يزهو زهوا بزرقتها بين الرياض على حمر اليواقيت يعني

الازهار والشقائق الحمر كانها فوق قامات ضعفن بها اوائل النار
في اطراف كبريت فان صورة اتصال النار باطراف الكبريت لا يندر حضورها
في الذهن ندرة بحر من المسك موجه الذهب لكن يندر حضورها عند
حضور صورة البنفسج فيستطرف لمشاهدة عناق بين صورتين متباعدتين
وقد يعود اي الغرض من التشبيه الى المشبه به وهو ضربان احدهما ايهام
انه اتم من المشبه في وجه التشبيه وذلك في التشبيه المقلوب الذي يجعل فيه
الناقص مشبها به قصدا الى ادعاء انه اكمل كقوله وبدا الصباح كان غرته
بياض في جبهة فرس فوق الدرهم استعيرت لبياض الصبح وجه الخليفة
حين يمتدح فانه قصد الى ايهام ان وجه الخليفة اتم من الصباح في الوضوح
والضياء وفي قوله حين يمتدح دلالة على اتصاف الممدوح بمعرفة حق المادح
وتعظيم شانه عند الحاضرين بالاصغاء اليه والارتياح له وعلى كماله
في الكرم حيث يتصف بالبشر والطلاقة عند استماع المديح والضرب الثاني
من الغرض العائد الى المشبه به بيان الاهتمام به كتشبيه الجائع
وجها كالبدر في الاشراق والاستدارة بالرغيف ويسمى هذا اي
تشبيه المشتمل على هذا النوع من الغرض اظهار المطلوب هذا الذي ذكرنا

من جعل احد الشيئين مشبها والاخر مشبها به انما يكون اذا اريد الحاق
الناقص في وجه الشبه حقيقة كما في الغرض العائد الى المشبه او ادعاء
كما في الغرض العائد الى المشبه به بالزائد في وجه الشبه فان اريد الجمع
بين الشيئين في امر من الامور من غير قصد الى كون احدهما ناقصا والاخر
زائدا سواء وجدت الزيادة والنقصان او لم توجد فالاحسن ترك
التشبيه الى الحكم بالتشابه ليكون كل من الشيئين مشبها ومشبها به
احترازا من ترجيح احد المتساويين في وجه الشبه كقوله تشابه دمعي اذ جرى
ومدامتي فمن مثل ما في الكاس عيني تسكب فوالله ما ادري
ابالخمر اسبلت جفوني يقال اسبل الدمع والمطر اذا هطل واسبلت السماء
فالباء في قوله ابالخمر للتعدية وليست بزائدة على ما توهمه بعضهم ام من
عبرتي كنت اشرب لما اعتقد التساوي بين الدمع والخمر ترك التشبيه
الى التشابه ويجوز عند ارادة الجمع بين شيئين في امر التشبيه ايضا لانهما
وان تساويا في وجه الشبه بحسب قصد المتكلم الا انه يجوز له ان يجعل احدهما مشبها
والاخر مشبها به لغرض من الاغراض وسبب من الاسباب مثل زيادة
الاهتمام وكون الكلام فيه كتشبيه غرة الفرس بالصبح وعكسه اي تشبيه



الصبح بغرة الفرس متى اريد ظهور منير في مظلم اكثر منه اي من ذلك المنير من غير قصد الى المبالغة في وصف غرة الفرس بالضياء والانبساط وفرط التلألؤ ونحو ذلك اذ لو قصد ذلك لوجب جعل غرة مشبه والصبح مشبها به وهو اي التشبيه باعتبار الطرفين المشبه والمشبه به اربعة اقسام لانه اما تشبيه مفرد بمفرد وهما اي المفردان غير مقيدين كتشبيه الخد بالورد او مقيدان كقولهم لمن لا يحصل من سعيه على طائل هو كالراقم على الماء فالمشبه هو الساعي المقيد بانه لا يحصل من سعيه على شيء والمشبه به هو الراقم المقيد بكون رقمه على الماء لان وجه الشبه فيه هو التسوية بين الفعل وعدمه وهو موقوف على اعتبار هذين القيدين او مختلفان اي احدهما مقيد والآخر غير مقيد كقوله والشمس كالمرآة في كف الاشل فالمشبه به اعني المرآة مقيد بكونه في كف الاشل بخلاف المشبه اعني الشمس او عكسه اي تشبيه المرآة في كف الاشل بالشمس فالمشبه مقيد دون المشبه به واما تشبيه مركب بمركب بان يكون كل من الطرفين كيفية حاصلة من مجموع اشياء قد تضامت وتلاصقت حتى عادت شيئا واحدا كما في بيت بشار كان مثار النقع على ما سبق تحقيقه واما تشبيه مفرد

فوق رؤسنا

بمركب كما مر من تشبيه الشقيق وهو مفرد باعلام ياقوت نشرن على رماح من زبرجد وهو مركب من عدة امور والفرق بين المركب والمفرد المقيد احوج شيء الى التامل فلذا ما يقع الالتباس واما تشبيه مركب بمفرد كقوله يا صاحبي تقصيا نظريكما في الاساس تقصيته بلغت اقصاه اي اجتهدا في النظر وابلغا اقصى نظريكما تريا وجوه الارض كيف تصورا اي تتصور فحذف التاء يقال صوره فتصور اليه صورة الحسنة فتصور تريا نهارا مشمسا ذا شمس لم يستره غيم قد شابه اي خالطه زهر الربى خصها لانها انضر واشد خضرة ولانها المقصود بالنظر فكانما هو اي ذلك النهار المشمس الموصوف مقمر اي ليل ذو قمر لان الازهار باخضرارها قد نقصت من ضوء الشمس حتى صار يضرب الى السواد فالمشبه مركب والمشبه به مفرد وهو المقمر وايضا تقسيم آخر للتشبيه باعتبار الطرفين وهو انه ان تعدد طرفاه فاما ملفوف وهو ان يؤتى اولا بالمشبهات على طريق العطف او غيره ثم بالمشبه بها كذلك

كقوله في صفة العقاب بكثرة اصطياد الطيور كان قلوب الطير رطبا
ويابسا لدى وكرها العناب والحشف البالي شبه الرطب الطري
من قلوب الطير بالعناب واليابس العتيق منها بالحشف البالي اذ ليس لاجتماعهما
هيئة مخصوصة يعتد بها ويقصد تشبيهها الا انه ذكر اولا المشبهين ثم
المشبه بهما على الترتيب ومفروق وهو ان يؤتى بمشبه ومشبه به ثم باخر واخر كقوله
النشر اي الطيب والرايحة مسك والوجوه دنانير واطراف الاكف وروى
البنان عنم وهو شجر احمر لين وان تعدد طرفه الاول يعني المشبه دون الثاني
فتشبيه التسوية كقوله صدغ الحبيب وحالي كلاهما كالليالي وان تعدد طرفه
الثاني يعني المشبه به دون الاول فتشبيه الجمع كقوله بات نديما لي حتى الصباح
اغيد مجدول مكان الوشاح كانما يبسم ذلك الاغيد اي الناعم البدن
عن لؤلؤ منضد اي منتظم او برد وهو حب الغمام او اقاح جمع اقحوان
وهو ورد له نور شبه ثغره بثلثة اشياء وباعتبار وجهه عطف على قوله باعتبار
الطرفين اما تمثيل وهو ما اي التشبيه الذي وجهه وصف منتزع من متعدد
امرين او امور كما مر من تشبيه الثريا وتشبيه مثار النقع مع الاسياف
وتشبيه الشمس بالمراة في كف الاشل وغير ذلك وقيده اي المنتزع من متعدد السكاكي

بكونه

بكونه غير حقيقي حيث قال التشبيه متى كان وجهه وصفا غير حقيقي وكان
منتزعا من عدة امور خص باسم التمثيل كما مر في تشبيه مثل اليهود بمثل الحمار
فان وجه الشبه هو حرمان الانتفاع بابلغ نافع مع الكد والتعب في استصحابه
فهو وصف مركب من متعدد عايد الى التوهم واما غير تمثيل وهو بخلافه اي
بخلاف التمثيل يعني ما لا يكون وجهه منتزعا عن متعدد وعند السكاكي ما لا يكون
منتزعا عن متعدد ولا يكون وهميا واعتباريا بل يكون حقيقيا فتشبيه الثريا
بالعنقود المنور تمثيل عند الجمهور دون السكاكي وايضا تقسيم اخر للتشبيه
باعتبار وجهه وهو انه اما مجمل وهو ما لم يذكر وجهه فمنه اي فمن المجمل
ما هو ظاهر وجهه اي الذي من الوجه الغير المذكور ما هو ظاهر يفهمه كل احد ممن له
مدخل في ذلك نحو زيد كالاسد ومنه خفي لا يدركه الا الخاصة كقول بعضهم
ذكر الشيخ عبد القاهر انه قول من وصف بني مهلب للحجاج وذكر جار الله انه قول
الانمارية فاطمة بنت الخرشب وذلك انها سئلت عن بنيها ايهم افضل
فقالت عمارة لا بل فلان ثم قالت ثكلتهم ان كنت اعلم ايهم افضل هم كالحلقة
المفرغة لا يدرى اين طرفاها اي هم متناسبون في الشرف يمتنع تعيين
بعضهم فاضلا وبعضهم افضل منه كما انها اي الحلقة المفرغة متناسبة

الاجزاء في الصورة يمتنع تعيين بعضها طرفا وبعضها وسطا
لكونها مفرغة متساوية الجوانب كالدايرة وايضا منه اي من المجمل
وقوله منه دون ان يقول وايضا اما كذا واما كذا اشعارا
بان هذه تقسيمات المجمل لا من تقسيمات مطلق التشبيه اي
ومن المجمل ما لم يذكر فيه وصف احد الطرفين يعني الوصف
الذي يكون فيه ايماء الى وجه التشبيه نحو زيد اسد ومنه ما ذكر فيه
وصف المشبه به وحده اي الوصف المشعر بوجه الشبه كقولها
هم كالحلقة المفرغة لا يدرى اين طرفاها ومنه ما ذكر فيه
وصفهما اي المشبه والمشبه به كليهما صدفت عنه اي اعرضت
ولم تصدف مواهبه عني وعاوده ظني فلم يخب كالغيث ان
جئته وافاك اي اتاك ريقه يقال فعله في ريق شبابه
وريقه اي اوله واصابه ريق المطر وريق كل شيء افضله
وان ترحلت عنه لج في الطلب وصف المشبه اعني الممدوح بان
عطاياه فايضة عليه اعرض او لم يعرض وكذا وصف المشبه به
اعني الغيث بانه يصيبك ان جئته او ترحلت عنه والوصفان

مشعران

مشعران بوجه الشبه اعني الافاضة حالتي الطلب وعدمه وحالتي
الاقبال عليه والاعراض عنه واما مفصل عطف على مجمل وهو
ما ذكر فيه وجهه كقوله وثغره في صفاء وادمعي كاللآلي وقد يتسامح بذكر
ما يستتبعه مكانه اي بان يذكر مكان وجه الشبه ما يستلزمه اي
يكون وجه الشبه تابعا له لازما في الجملة كقولهم للكلام الفصيح هو كالعسل
في الحلاوة فان الجامع فيه لازمها وهو ميل الطبع لانه المشترك بين العسل والكلام
لا الحلاوة التي هي من خواص المطعومات وايضا تقسيم ثالث للتشبيه
باعتبار وجهه وهو انه اما قريب مبتذل وهو ما ينتقل فيه من المشبه الى
المشبه به من غير تدقيق النظر لظهور وجهه في بادي الرأي اي في ظاهره اذا
جعلته من بدا الامر يبدو اي ظهر وان جعلته مهموزا من بدأ
فمعناه في اول الرأي يكون لامرين اما لكونه امرا جمليا لا تفصيل فيه
فان الجملة اسبق الى النفس من التفصيل الا ترى ان ادراك الانسان
من حيث انه شيء او جسم او حيوان اسهل واقدم من ادراكه
من حيث انه جسم حساس متحرك بالارادة ناطق ولكون وجه الشبه
قليل التفصيل مع غلبة حضور المشبه به في الذهن اما عند حضور المشبه

لقرب المناسبة بين المشبه والمشبه به اذ لا يخفى ان الشيء
مع ما يناسبه اسهل حضورا منه مع ما لا يناسبه كتشبيه الجرة
الصغيرة بالكوز في المقدار والشكل فانه قد اعتبر في وجه الشبه
تفصيل اعني المقدار والشكل الا ان الكوز غالب الحضور
عند حضور الجرة او مطلق عطف على قوله عند حضور المشبه
ثم غلبة حضور المشبه به في الذهن مطلقا لكون ما لتكرره اي المشبه به
على الحس فان المتكرر على الحس كصورة القمر غير المنخسف اسهل حضورا
مما لا يتكرر على الحس كصورة القمر منخسفا كالشمس اي تشبيه الشمس
بالمراة المجلوة في الاستدارة والاستنارة فان وجه الشبه
تفصيلا ما لكن المشبه به اعني المراة غالب الحضور في الذهن
مطلقا لمعارضة كل من القرب والتكرر للتفصيل اي وانما كان
قلة التفصيل في وجه الشبه مع غلبة حضور المشبه به بسبب قرب
المناسبة او التكرر على الحس سببا لظهوره المؤدي الى الابتذال مع ان التفصيل
من اسباب الغرابة لان قرب المناسبة في الصورة الاولى والتكرر
على الحس في الثانية يعارض كل منهما التفصيل بواسطة اقتضائهما

الانتقال من جهة
سرعة الانتقال من المشبه الى المشبه به الا قليلا فيصير وجه الشبه كانه امر جلي لا تفصيل
فيه فيصير سببا للابتذال واما بعيد غريب عطف على اما قريب مبتذل
وهو بخلافه اي ما لا ينتقل فيه من المشبه الى المشبه به الا بعد فكر وتدقيق
نظر لعدم الظهور اي الخفاء وجه في بادي الراي وذلك اعني عدم
الظهور اما لكثرة التفصيل كقوله والشمس كالمراة في كف الاشل فان
وجه التشبيه فيه من التفصيل ما قد سبق ولذلك لا يقع في نفس الرائي
للمراة الدائمة الاضطراب الا بعد ان يستانف تاملا ويكون في نظره متمهلا
او ندور اي او لندور حضور المشبه به اما عند حضور المشبه لبعد المناسبة
كما في تشبيه البنفسج بنار الكبريت واما مطلقا لكون حضور المشبه به مطلقا
يكون لكونه وهميا كانياب الاغوال او مركبا خياليا كاعلام ياقوت
على رماح من زبرجد او مركبا عقليا كمثل الحمار يحمل اسفارا كما مر في
الامثلة التي ذكرناها انفا او لقلة تكرره اي المشبه به على الحس كقوله
والشمس كالمراة في كف الاشل فان الرجل ربما ينقضي عمرها ولا يتفق له
ان يرى مراة في كف الاشل فالغرابة في تشبيه الشمس بالمراة في كف الاشل
من وجهين احدهما كثرة التفصيل في وجه الشبه والثاني قلة التكرر على الحس

فان قلت كيف يكون ندرة حضور المشبه به سببا لعدم ظهور وجه الشبه
قلت لانه فرع الطرفين والجامع المشترك بينهما الذي انما يطلب بعد حضورهما
فاذا ندر حضورهما ندر التفات الذهن الى ما يجمعهما ويصلح سببا
للتشبيه بينهما والمراد بالتفصيل ان تنظر في اكثر من وصف واحد لشيء
واحد او اكثر بمعنى ان تعتبر في الاوصاف وجودها او عدمها او وجود
البعض وعدم البعض كل من ذلك في امر واحد او امرين او ثلثة او اكثر
فلهذا قال ويقع التفصيل على وجوه كثيرة اعرفها ان تاخذ بعضا من
الاوصاف وتدع بعضا اي تعتبر وجود بعضها كما في قوله حملت ردينيا
وما فاستنوبا الى رديني كان سنانه سنا لهب لم يتصل بدخان
في اللهب الشكل واللون واللمعان وترك الاتصال بدخان ونفاه
الجميع كما مر من تشبيه الثريا بالعنقود الملاحية النورة باعتبار اللون
والشكل وغير ذلك وكلما كان التركيب خياليا كان او عقليا من امور اكثر كان
التشبيه ابعد لكون تفاصيله اكثر والتشبيه البليغ ما كان من هذا الضرب اي
من البعيد الغريب دون القريب المبتذل للغرابة اي لكون هذا الضرب غريبا
غير مبتذل ولان نيل الشيء بعد طلبه الذ وموقعه من النفس الطف

وانما يكون البعيد الغريب بليغا حسنا اذا كان سببه لطف المعاني ودقته او ترتيب
بعض المعاني على البعض وبناء ثان على اول ورد تال الى سابق
فيحتاج الى نظر وتامل وقد يتصرف في التشبيه القريب المبتذل بما يجعله
غريبا ويخرجه عن الابتذال كقوله لم تلق هذا الوجه شمس نهارنا الا
بوجه ليس فيه حياء فتشبيه الوجوه بالشمس مبتذل الا ان حديث الحياء
وما فيه من الدقة والخفاء اخرجه الى الغرابة وقوله لم تلق هذا الوجه
ان كان من لقيته بمعنى ابصرته فالتشبيه مكني غير مصرح وان كان من لقيته
بمعنى قابلته وعارضته فهو فعل ينبئ عن التشبيه اي لم يقابله في الحسن والبهاء
الا بوجه ليس فيه حياء وقوله عزماته مثل النجوم ثواقبا اي لوامعا لو لم
يكن للثاقبات افول فتشبيه العزم بالنجوم مبتذل الا ان اشتراط عدم
الافول اخرجه الى الغرابة ويسمى مثل هذا التشبيه التشبيه المشروط لتقييد
المشبه او المشبه به او كليهما بشرط وجودي او عدمي يدل عليه صريح
اللفظ وسياق الكلام وباعتبار اي والتشبيه باعتبار اداته اما مؤكد
وهو ما حذفت اداته مثل وهي تمر مر السحاب ومنه اي من المؤكد ما اضيف
المشبه به الى المشبه بعد حذف الاداة والريح تعبث بالغصون اي

اي مثل مر السحاب

تميلها الى الاطراف والجوانب وقد جرى ذهب الاصيل هو الوقت بعد العصر الى المغرب يعد من الاوقات الطيبة كالسحر ويوصف بالصفرة كقوله ورب نهار للفراق اصيله ووجهي كلا لونيهما متناسب فذهب الاصيل صفرته وشعاع الشمس فيه على لجين الماء اي على ماء كاللجين اي الفضة في الصفاء والبياض فهذا التشبيه مؤكد ومن الناس من لم يميز بين لجين الكلام ولجينه ولم يعرف هجانه من هجينه حتى ذهب بعضهم الى ان اللجين انما هو بفتح اللام وكسر الجيم يعني الورق الذي يسقط عن الشجر وقد شبه به وجه الماء وبعضهم الى ان الاصيل هو الشجر الذي له اصل وعرق وذهبه ورقه الذي اصفر ببرد الخريف وسقط منه على وجه الماء وفساد هذين الوجهين غني عن البيان او مرسل عطف على قوله اما مؤكد وهو بخلافه اي ما ذكر اداته فصار مرسلا من التأكيد المستفاد من حذف الاداة المشعر بحسب الظاهر بان المشبه عين المشبه به وباعتبار الغرض اما مقبول وهو الوافي بافادته اي افادة الغرض كان يكون المشبه به اعرف شيء بوجه الشبه

في بيان

في بيان الحال او كان يكون المشبه به اتم شيء فيه اي في وجه التشبيه في الحاق الناقص بالكامل اي في تشبيه يكون الغرض فيه الحاق المشبه الناقص بالكامل او كان يكون المشبه به مسلم الحكم فيه اي في وجه التشبيه معروفه عند المخاطب في بيان الامكان او مردود عطف على مقبول وهو بخلافه اي بخلاف المقبول وهو ان يكون قاصرا عن افادة الغرض بان لا يكون على شرط المقبول كما سبق ذكره في تقسيم التشبيه بحسب القوة والضعف في المبالغة باعتبار ذكر الاركان وتركها وقد سبق ان الاركان اربعة والمشبه به مذكور قطعا فالمشبه اما مذكور او محذوف وعلى التقديرين فوجه الشبه اما مذكور او متروك وعلى التقادير الاربعة فالاداة اما مذكورة او محذوفة فيصير ثمانية فصل واعلى مراتب التشبيه في قوة المبالغة اذا كان اختلاف المراتب وتعددها باعتبار ذكر اركانه اي اركان التشبيه او باعتبار ذكر بعضها اي بعض الاركان فقوله باعتبار متعلق بالاختلاف الدال عليه سوق الكلام لان اعلى مراتب انما يكون بالنظر الى عدة مراتب مختلفة وانما قيد بذلك لان اختلاف المراتب قد يكون باختلاف المشبه به

نحو زيد كالاسد وزيد كالذئب في الجسارة وقد يكون باختلاف الاداة نحو زيد كالاسد وكأن زيدا الاسد وقد يكون باعتبار ذكر الاركان كلها او بعضها بانه ان ذكر الجميع فهو ادنى المراتب وان حذف الوجه والاداة فاعلاها والا فمتوسط وقد توهم بعضهم ان قوله باعتبار متعلق بقوة المبالغة فاعترض بانه لا قوة مبالغة عند ذكر جميع الاركان فالاعلى حذف وجهه واداته فقط اي بدون حذف المشبه نحو زيد اسد او مع حذفه اي المشبه نحو اسد في مقام الاخبار عن زيد ثم الاعلى بعد هذه المرتبة حذف احدهما اي وجهه او اداته كذلك اي فقط او مع حذف المشبه نحو زيد كالاسد ونحو كالاسد عند الاخبار عن زيد ونحو زيد اسد في الشجاعة ونحو اسد في الشجاعة عند الاخبار عن زيد ولا قوة لغيره فيهما الاثنان الباقيان اعني ذكر الاداة والوجه جميعا اما مع ذكر المشبه او بدونه نحو زيد كالاسد في الشجاعة ونحو كالاسد في الشجاعة خبرا عن زيد وبيان ذلك ان القوة اما بعموم وجه الشبه ظاهرا او بحمل المشبه به على المشبه بانه هو هو فما اشتمل على الوجهين جميعا فهو في غاية القوة وما خلا عنهما فلا قوة له وما اشتمل على احدهما فقط فهو متوسط

الحقيقة

بحث الحقيقة والمجاز

الحقيقة والمجاز هذا هو المقصد الثاني من مقاصد علم البيان اي هذا بحث الحقيقة والمجاز والمقصود الاصلي بالنظر الى علم البيان هو المجاز اذ به يتأتى اختلاف الطرق دون الحقيقة الا انها لما كانت كالاصل للمجاز اذ الاستعمال في غير ما وضع له فرع الاستعمال فيما وضع له جرت العادة بالبحث عن الحقيقة وقد يقيدان باللغويين ليتميزا عن الحقيقة والمجاز العقليين اللذين هما في الاسناد والاكثر ترك هذا التقييد لئلا يتوهم انه مقابل للشرعي والعرفي الحقيقة في الاصل فعيل بمعنى فاعل من حق الشيء اذا ثبت او بمعنى مفعول من حققته اذا اثبته نقل الى الكلمة الثابتة او المثبتة في مكانها الاصلي والتاء فيها للنقل من الوصفية الى الاسمية وهي في الاصطلاح الكلمة المستعملة فيما اي في معنى وضعت تلك الكلمة له في اصطلاح به التخاطب اي وضعت له في اصطلاح به يقع التخاطب بالكلام المشتمل على تلك الكلمة فالظرف اعني في اصطلاح متعلق بقوله وضعت وتعلقه بالمستعملة على ما توهمه البعض مما لا معنى له فاحترز بالمستعملة عن الكلمة قبل الاستعمال فانها لا تسمى حقيقة ولا مجازا وبقوله فيما وضعت له عن الغلط نحو خذ هذا الفرس مشيرا الى كتاب

هذا

وعن المجاز المستعمل فيما لم يوضع له في اصطلاح به التخاطب ولا في غيره
كالاسد في الرجل الشجاع لان الاستعارة وان كانت موضوعة
بالتأويل الا ان المفهوم من اطلاق الوضع انما هو الوضع بالتحقيق
واحترز بقوله في اصطلاح به التخاطب عن المجاز المستعمل فيما وضع له
في اصطلاح آخر غير الاصطلاح الذي به التخاطب كالصلوة اذا استعملها
المخاطب بعرف الشرع في الدعاء فانها تكون مجازا لاستعمالها في غير ما
وضع له في الشرع اعني الاركان المخصوصة وان كانت مستعملة فيما
وضعت له في اللغة والوضع اي وضع اللفظ تعيين اللفظ للدلالة
على معنى بنفسه ليدل على معنى بنفسه لا بقرينة تنضم اليه ومعنى الدلالة
بنفسه ان يكون العلم بالتعيين كافيا في فهم المعنى عند اطلاق
اللفظ وهذا شامل للحرف ايضا لانا نفهم معاني الحروف عند
اطلاقها بعد علمنا باوضاعها الا ان معانيها ليست تامة في
انفسها بل تحتاج الى الغير بخلاف الاسم والفعل نعم لا يكون
هذا شاملا لوضع الحرف عند من يجعل معنى قولهم الحرف ما دل
على معنى في غيره انه مشروط في دلالته على معناه الافرادي ذكر
متعلقه

متعلقه فخرج المجاز عن ان يكون موضوعا بالنسبة الى معناه المجازي
لان دلالته على ذلك المعنى انما تكون بقرينة لا بنفسه دون المشترك
فانه لم يخرج لانه قد عين للدلالة على كل من المعنيين بنفسه وعدم
فهم احد المعنيين بالتعيين لعارض الاشتراك لا ينافي ذلك
فالقرء مثلا عين مرة للدلالة على الطهر بنفسه ومرة اخرى للدلالة
على الحيض بنفسه فيكون موضوعا وفي كثير من النسخ بدل قوله دون
المشترك دون الكناية وهو سهو لانه ان اريد ان الكناية بالنسبة
الى المعنى الاصلي موضوعة فكذا المجاز ضرورة ان الاسد في قولنا
رأيت اسدا يرمي موضوع للحيوان المفترس وان لم يستعمل فيه
وان اريد انها موضوعة بالنسبة الى معنى الكناية اعني لازم المعنى الاصلي
ففساده ظاهر لانه لا يدل عليه بنفسه بل بواسطة القرينة لا يقال
معنى قوله بنفسه اي من غير قرينة مانعة عن ارادة الموضوع له
او من غير قرينة لفظية فعلى هذا لا يخرج من الوضع المجاز دون الكناية
لانا نقول اخذ الموضوع له في تعريف الوضع فاسد وكذا حصر القرينة
في اللفظي لان المجاز قد يكون له قرينة معنوية لا يقال معنى

الكلام انه خرج عن تعريف الحقيقة المجاز دون الكناية فانها ايضا حقيقة
على ما صرح صاحب المفتاح لانا نقول هذا فاسد على رأي المصنف
لان الكناية لم يستعمل فيما وضع له بل انما يستعمل في لازم الموضوع له
مع جواز ارادة الملزوم وسيجيء لهذا زيادة تحقيق والقول
بدلالة اللفظ لذاته ظاهره فاسد يعني ذهب بعضهم الى ان
دلالة الالفاظ على معانيها لا تحتاج الى الوضع بل بين اللفظ والمعنى
مناسبة طبيعية تقتضي دلالة كل لفظ على معناه لذاته فذهب
المصنف وجميع المحققين الى ان هذا القول فاسد ما دام محمولا على
ما يفهم منه ظاهرا لان دلالة اللفظ على المعنى لو كانت لذاته كدلالته
على اللافظ لوجب ان لا تختلف اللغات باختلاف الامم وان
يفهم كل احد معنى كل لفظ لعدم انفكاك المدلول عن الدليل
ولامتنع ان يجعل اللفظ بواسطة القرينة بحيث يدل على
المعنى المجازي دون الحقيقي لان ما بالذات لا يزول بالغير ولا
متنع نقله من معنى الى معنى آخر بحيث لا يفهم منه عند الاطلاق
الا المعنى الثاني وقد تأوله اي القول بدلالة اللفظ لذاته السكاكي
اي صرفه

اي صرفه عن ظاهره وقال انه تنبيه على ما عليه ائمة علمي الاشتقاق و
التصريف من ان للحروف في انفسها خواص بها تختلف كالجهر والهمس
والشدة والرخاوة والتوسط بينهما وغير ذلك وتلك الخواص تقتضي
ان يكون العالم بها اذا اخذ في تعيين شيء مركب منها لمعنى لا يهمل
التناسب بينهما قضاء لحق الحكمة كالفصم بالفاء الذي هو حرف رخو مهمل
لكسر الشيء من غير ان يبين والقصم بالقاف الذي هو شديد لكسر
الشيء حتى يبين وان للهيئات تركيب الحروف ايضا خواص كالفعلان
والفعلى بالتحريك لما فيه حركة كالنزوان والحيدى وكذا باب فعل بالضم مثل شرف
وكرم للافعال الطبيعية اللازمة والمجاز في الاصل مفعل من جاز المكان
يجوزه اذا تعداه نقل الى الكلمة الجائزة اي المتعدية مكانها الاصلي
او الكلمة المجوز بها على معنى انهم جازوا بها وعدوها مكانها الاصلي كذا
ذكره الشيخ في اسرار البلاغة وذكر المصنف ان الظاهر انه من قولهم جعلت كذا مجازا الى
حاجتي اي طريقا لها على ان معنى جاز المكان سلكه فان المجاز طريق الى تصور
معناه فالمجاز ضربان مفرد ومركب وهما مختلفان فعرفوا كلا على
حدة واما المفرد فهو الكلمة المستعملة احترز بها عن الكلمة قبل

الاستعمال فانها ليست بمجاز ولا حقيقة في غير ما وضعت له احترز به
عن الحقيقة مرتجلا كان او منقولا او غيرهما وقوله في اصطلاح به التخاطب
متعلق بقوله وضعت قيد بذلك ليدخل المجاز المستعمل فيما وضع
له في اصطلاح آخر كلفظ الصلوة اذا استعمله المخاطب بعرف الشرع في
الدعاء مجازا فانه وان كان مستعملا فيما وضع له في الجملة فليس مستعملا
فيما وضع له في الاصطلاح الذي به وقع التخاطب اعني الشرع في
الاركان المخصوصة فانه يصدق عليه انه كلمة مستعملة في غير ما وضعت
له لكون بحسب اصطلاح آخر وهو اللغة لا بحسب اصطلاح التخاطب وهو الشرع
على وجه يصح متعلق بالمستعملة مع قرينة عدم ارادته اي ارادة الموضوع له
فلابد في المجاز من العلاقة ليتحقق الاستعمال على وجه يصح وانما قيد
بكونه على وجه يصح واشترط العلاقة ليخرج الغلط من تعريف المجاز كقولنا
خذ هذا الفرس مشيرا الى كتاب لان هذا الاستعمال ليس على وجه يصح وانما
قيد بقوله مع قرينة عدم ارادته ليخرج الكناية لانها مستعملة
في غير ما وضعت له مع جواز ارادة ما وضع له وكل منهما اي من الحقيقة
والمجاز لغوي وشرعي وعرفي خاص ليتعين ناقله كالنحوي والصرفي ونحو

ذلك

ويخرج من الحقيقة ما يكون
له معنى آخر باصطلاح آخر كلفظ
الصلوة المستعمل بحسب الشرع ح م

ذلك وعرفي عام لا يتعين ناقله وهذه النسبة في الحقيقة
بالقياس الى الواضع فان كان واضعها واضع اللغة فلغوي وان
كان الشارع فشرعي وعلى هذا القياس وفي المجاز باعتبار الاصطلاح
الذي وقع الاستعمال في غير ما وضعت له في ذلك الاصطلاح
فان كان اللغة فمجاز لغوي وان كان الشرع فشرعي والا فعرفي عام
او خاص كاسد للسبع المخصوص والرجل الشجاع فانه حقيقة
لغوية في السبع مجاز لغوي في الشجاع وصلوة للعبادة المخصوصة
والدعاء فانها حقيقة شرعية في العبادة مجاز شرعي في الدعاء
وفعل للفظ المخصوص يعني ما دل على معنى في نفسه مقترنا باحد
الازمنة الثلثة والحدث فانه حقيقة عرفية خاصة اي نحوية
في اللفظ مجاز نحوي في الحدث ودابة لذي الاربعة والانسان
فانها حقيقة عرفية ~~خاصة اي نحوية في اللفظ مجاز نحوي في الحدث~~
في الاول مجاز عرفي عام في الثاني والمجاز مرسل ان كانت
العلاقة المصححة غير المشابهة بين المعنى المجازي والمعنى
الحقيقي والا فاستعارة فعلى هذا الاستعارة هي اللفظ

المستعمل فيما شبه بمعناه الاصلي لعلاقة المشابهة كاسد في قولنا
رأيت اسدا يرمي وكثيرا ما يطلق الاستعارة على فعل المتكلم اعني على
استعمال اسم المشبه به في المشبه فعلى هذا يكون بمعنى المصدر ويصح منه
الاشتقاق فهما اي المشبه به والمشبه مستعار منه ومستعار له واللفظ
اي لفظ المشبه به مستعار لانه بمنزلة اللباس الذي استعير من
آخر فالبس غيره والمرسل وهو ما كانت العلاقة غير المشابهة
كاليد الموضوعة للجارحة المخصوصة اذا استعملت في النعمة
لكونها بمنزلة العلة الفاعلية للنعمة لان النعمة منها تصدر
وتصل الى المقصود بها وكاليد في القدرة لان اكثر ما يظهر
سلطان القدرة يكون في اليد وبها يكون الافعال الدالة
على القدرة من البطش والضرب والقطع والاخذ وغير ذلك
والراوية التي هي في الاصل اسم للبعير الذي يحمل المزادة اذا استعملت
في المزادة اي المزود الذي يجعل فيه الزاد اي الطعام المتخذ
للسفر والعلاقة كون البعير حاملا لها بمنزلة العلة المادية
لما اشار بالمثال الى بعض انواع العلاقة اخذ في التصريح بالبعض

الآخر

الآخر من انواع العلاقات فقال ومنه اي المرسل تسمية الشيء باسم
جزئه وفي هذه العبارة نوع من التسامح والمعنى انه في هذه التسمية
مجازا مرسلا وهو اللفظ الموضوع لجزء الشيء عند اطلاقه على
نفس ذلك الشيء لان النفس التسمية كالعين وهي الجارحة المخصوصة
في الربيئة وهو الشخص الرقيب والعين جزء منه ويجب ان يكون
الجزء الذي يطلق على الكل مما يكون له من بين الاجزاء مزيد اختصاص
بالمعنى الذي قصد بالكل مثلا لا يجوز اطلاق اليد او الاصبع
على الربيئة وعكسه اي ومنه عكس المذكور يعني تسمية الشيء
باسم كله كالاصابع المستعملة في الانامل التي هي اجزاء من
الاصابع كما في قوله تعالى يجعلون اصابعهم في آذانهم وتسميته
اي ومنه تسمية الشيء باسم سببه نحو رعينا الغيث اي النبات
الذي سببه الغيث او تسميته باسم مسببه نحو امطرت السماء
نباتا اي غيثا لكون النبات مسببا عنه واورد في الايضاح في امثلة
تسمية السبب باسم المسبب قولهم فلان اكل الدم اي الدية المسببة عن
الدم وهو سهو بل هو من تسمية المسبب باسم السبب او مكانا

عليه اى تسمية الشئ باسم الشئ الذى كان عليه فى الزمان الماضى
لكنه ليس الآن نحو وآتوا اليتامى اموالهم اى الذين كانوا يتامى قبل
ذلك اذ لا يتم بعد البلوغ او تسمية باسم ما يؤول ذلك الشئ
اليه فى الزمان المستقبل نحو انى ارانى اعصر خمرا اى عصيرا يؤول
الى الخمر او تسمية الشئ باسم محله نحو فليدع نادية اى اهل نادية
الحال فيه والنادى المجلس او تسمية الشئ باسم حاله اى باسم
ما يحل فى ذلك الشئ نحو واما الذين ابيضت وجوههم ففى رحمة
الله اى فى الجنة التى تحل فيها الرحمة او تسمية الشئ باسم آلته نحو
واجعل لى لسان صدق فى الآخرين اى ذكرا حسنا واللسان اسم لآلة
الذكر ولما كان فى الاخيرين نوع خفاء صرح به فى الكتاب فان
قيل قد ذكر فى مقدمة هذا الفن ان مبنى المجاز على الانتقال
من الملزوم الى اللازم وبعض انواع العلاقة بل اكثرها لا يفيد
اللزوم قلنا ليس معنى اللزوم ههنا امتناع الانفكاك فى الذهن
والخارج بل تلاصق واتصال ينتقل بسببه من احدهما الى
الآخر فى الجملة وفى بعض الاحيان وهذا متحقق فى كل امر بينهما

الشئ

علاقة

علاقة وارتباط والاستعارة وهى مجاز تكون علاقته المشابهة
اى قصد ان الاطلاق بسبب المشابهة فاذا اطلق المشفر على
شفة الانسان فان قصد تشبيهها بمشفر الابل فى الغلظ فهو
استعارة وان اريد انه من اطلاق المقيد على المطلق كاطلاق
المرسن على الانف من غير قصد الى التشبيه فمجاز مرسل فاللفظ
الواحد بالنسبة الى المعنى الواحد قد يكون استعارة وقد يكون
مجازا مرسلا والاستعارة قد تقيد بالتحقيقية لتتميز عن
التخييلية والمكنى عنها لتحقق معناها اى ما عنى بها واستعملت
هى فيه حسا او عقلا بان يكون اللفظ قد نقل الى امر معلوم يمكن
ان ينص عليه ويشار اليه اشارة حسية او عقلية فالحسى
كقوله لدى اسد شاكى السلاح اى تام السلاح مقذف اى رجل
شجاع اى قذف به كثيرا الى الوقايع وقيل قذف باللحم ورمى به
فصار له جسامة ونبالة فالاسد ههنا مستعار للرجل الشجاع
وهو امر متحقق حسا وقوله اى والعقلى كقوله تعالى اهدنا الصراط
المستقيم اى الدين الحق وهو ملة الاسلام وهذا امر متحقق عقلا

وانما سمى تحقيقية

قال المص فالاستعارة ما تضمن تشبيه معناه بما وضع له والمراد بمعناه
ما عنى باللفظ واستعمل اللفظ فيه فعلى هذا يخرج من تفسير الا
ستعارة نحو زيد اسد ورايت زيدا اسدا ومررت به اسدا مما
يكون اللفظ مستعملا فيما وضع له وان تضمن تشبيه شيء به وذلك
لانه اذا كان معناه عين المعنى الموضوع له لم يصح تشبيه معناه
بالمعنى الموضوع له لاستحالة تشبيه الشيء بنفسه على ان ما في قولنا
ما تضمن عبارة عن المجاز بقرينة تقسيم المجاز الى الاستعارة وغيرها
واسد في الامثلة المذكورة ليس بمجاز لكونه مستعملا فيما وضع وفيه بحث
لانا لا نم انه مستعمل فيما وضع له بل في معنى الشجاع فيكون مجازا
واستعارة كما في رايت اسدا يرمي بقرينة حمله على زيد ولا دليل
لهم على ان هذا على حذف اداة التشبيه وان التقدير زيد كالاسد
واستدلالهم على ذلك بانه قد اوقع الاسد على زيد ومعلوم ان
الانسان لا يكون اسدا فوجب المصير الى التشبيه بحذف اداته
قصدا الى المبالغة فاسد لان المصير الى ذلك انما يجب اذا كان مجازا
عن الرجل الشجاع فحمله على زيد كاسد صحيح ويدل على ما ذكرنا

ان المشبه به في مثل هذا المقام كثيرا ما يتعلق به الجار والمجرور
كقوله اسد على وفي الحروب نعامة وكقوله
الطير اغربة عليه اي باكية وقد استوفينا ذلك في الشرح واعلم
انهم اختلفوا في ان الاستعارة مجاز لغوي او عقلي فالجمهور
على انه مجاز لغوي بمعنى انها لفظ استعمل في غير ما وضع له لعلاقة
المشابهة ودليل انها اي الاستعارة مجاز لغوي كونها موضوعة
للمشبه به لا للمشبه ولا لاعم منهما اي من المشبه والمشبه به
فاسد في قولنا رايت اسدا يرمي موضوع للسبع المخصوص لا
للرجل الشجاع ولا بمعنى اعم من السبع والرجل كالحيوان المجترئ
مثلا ليكون اطلاقه عليهما حقيقة كاطلاق الحيوان على الاسد
وهذا معلوم بالنقل عن ائمة اللغة قطعا فاطلاقه على الرجل الشجاع
اطلاق على غير ما وضع له مع قرينة مانعة عن ارادة ما وضع له
فيكون مجازا لغويا وفي هذا الكلام دلالة على ان لفظ العام اذا
اطلق على الخاص لا باعتبار خصوصه بل باعتبار عمومه فهو ليس
من المجاز في شيء كما اذا لقيت زيدا فقلت لقيت رجلا او انسانا

او حيوانا بل هو حقيقة اذ لم يستعمل اللفظ الا في معناه الموضوع له
وقيل انها اي الاستعارة مجاز عقلي بمعنى ان التصرف في امر عقلي
لا لغوي لانها لما لم تطلق على المشبه الا بعد ادعاء دخوله
اي دخول المشبه في جنس المشبه به بان جعل الرجل الشجاع فردا
من افراد الاسد كان استعمالها اي الاستعارة في المشبه استعمالا
فيما وضعت له وانما قلنا انها لم تطلق على المشبه الا بعد ادعاء
دخوله في جنس المشبه به لانها لو لم تكن كذلك لما كانت استعارة
لان مجرد نقل الاسم لو كانت استعارة لكانت الاعلام المنقولة
استعارة ولما كانت الاستعارة ابلغ من الحقيقة اذ لا مبالغة في اطلاق
الاسم المجرد عاريا عن معناه ولما صح ان يقال لمن قال رايت اسدا
واراد زيدا انه جعله اسدا كما لا يقال لمن سمى ولده اسدا انه جعله
اسدا اذ لا يقال جعله اميرا الا وقد اثبت فيه صفة الامارة
واذا كان نقل اسم المشبه به الى المشبه تبعا لنقل معناه اليه بمعنى
انه اثبت له معنى الاسد الحقيقي ادعاء ثم اطلق عليه اسم الاسد
كان الاسد مستعملا فيما وضع له فلا يكون مجازا لغويا بل عقليا بمعنى ان

العقل جعل الرجل الشجاع من جنس الاسد وجعل ما ليس في الواقع
واقعا مجاز عقلي ولهذا اي ولان اطلاق اسم المشبه به على المشبه
انما يكون بعد ادعاء دخوله في جنس المشبه به صح التعجب في قوله قامت
تظللني ان توقع الظل علي من الشمس نفس اعز علي من نفسي
قامت تظللني ومن عجب شمس اي غلام كالشمس في الحسن والبهاء
تظللني من الشمس فلولا انه ادعى لذلك معنى الشمس الحقيقي وجعله
على الحقيقة لما كان لهذا التعجب معنى اذ لا تعجب في ان تظلل انسان
حسن الوجه انسانا آخر والنهي عنه اي ولهذا صح النهي عن التعجب
في قوله لا تعجبوا من بلى غلالته قد زر ازراره على القمر يقول زررت القميص
ازره اذا شددت ازراره عليه فلولا انه جعله قمرا حقيقيا لما كان للنهي عن التعجب معنى
لان الكتان انما يسرع اليه البلى بسبب ملابسة القمر الحقيقي لا
بملابسة انسان كالقمر في الحسن لا يقال القمر في البيت ليس
باستعارة لان المشبه مذكور وهو الضمير في غلالته وازراره

لانا نقول لا نسلم ان الذكر على هذا الوجه ينافى الاستعارة كما فى قولنا
سيف زيد فى يد اسد فان تعريف الاستعارة صادق على ذلك ورد
هذا الدليل بان الادعاء اى ادعاء دخول المشبه فى جنس المشبه به
لا يقتضى كونها اى الاستعارة مستعملة فيما وضعت له للعلم الضرورى
بان اسد فى قولنا رأيت اسدا يرمى مستعمل فى الرجل الشجاع والموضوع
له هو السبع المخصوص وتحقيق ذلك ان ادعاء دخول المشبه فى
جنس المشبه به مبنى على انه جعل افراد الاسد بطريق التأويل قسمين
احدهما المتعارف وهو الذى له غاية الجرأة فى مثل تلك الجثة و
الهيكل المخصوص ولفظ الاسد انما هو موضوع للمتعارف فاستعماله
فى غير المتعارف استعمال فى غير ما وضع له والقرينة مانعة عن ارادة
المعنى المتعارف ليتعين المعنى الغير المتعارف وبهذا يندفع ما يقال
ان الاصرار على دعوى الاسدية للرجل الشجاع ينافى نصب القرينة
المانعة عن ارادة السبع المخصوص واما التعجب والنهى عنه كما
فى البيتين المذكورين فللبناء على تناسى التشبيه قضاء لحق
المبالغة ودلالة على ان المشبه بحيث لا يتميز عن المشبه به اصلا

حتى ان كل ما يترتب على المشبه به من التعجب والنهى عنه يترتب
على المشبه ايضا والاستعارة تفارق الكذب بوجهين بالبناء
على التأويل فى دعوى دخول المشبه فى جنس المشبه به بان يجعل
افراد المشبه به قسمين متعارف وغير متعارف كما مر ولا تأويل فى الكذب
وبنصب القرينة على ارادة خلاف الظاهر فى الاستعارة
لما عرفت انه لا بد للمجاز من قرينة مانعة عن ارادة الموضوع
له بخلاف الكذب فان قائله لا ينصب قرينة على ارادة خلاف
الظاهر بل يبذل المجهود فى ترويج ظاهره ولا تكون الاستعارة علما
لما سبق من انها تقتضى ادخال المشبه فى جنس المشبه به بجعل افراده
قسمين متعارف وغير متعارف ولا يمكن ذلك فى العلم لمنافاته
الجنسية لانه يقتضى التشخص ومنع الاشتراك والجنسية تقتضى
العموم وتناول الافراد الا اذا تضمن العلم نوع وصفية بواسطة
اشتهاره بوصف من الاوصاف كحاتم المتضمن الاتصاف بالجود
ومادر بالبخل وسحبان بالفصاحة وباقل بالفهاهة
فحينئذ يجوز ان يشبه شخص بحاتم فى الجود ويتأول فى حاتم فيجعل

كانه موضوع للجواد سواء كان ذلك الرجل المعهود او غيره كما في الاسد
فهذا التأويل يتناول حاتم الفرد المتعارف المعهود والفرد الغير
المتعارف ويكون اطلاقه على المعهود اعني حاتم الطائي حقيقة
وعلى غيره ممن يتصف بالجود استعارة نحو رأيت اليوم حاتما اي
جوادا وقرينتها يعني ان الاستعارة لكونها مجازا لا بد لها من القرينة
المانعة عن ارادة المعنى الموضوع له وقرينتها اما امر واحد كما
في قولك رأيت اسدا يرمي او اكثر اي امران او امور يكون كل
واحد منها قرينة كقوله وان تعافوا اي تكرهوا العدل والايمانا
فان في ايماننا نيرانا اي سيوفا تلمع كشعل النيران فتعلق قوله
تعافوا بكل من العدل والايمان قرينة على ان المراد بالنيران
السيوف لدلالته على ان جواب هذا الشرط تحاربون وتلجأون الى
الاطاعة بالسيوف او معان ملتئمة مربوطة بعضها ببعض يكون
الجميع قرينة لا كل واحد منها وبهذا ظهر فساد قول من زعم
ان قوله او اكثر شامل لقوله معان فلا يصح جعله مقابلا له وقسيما كقوله
وصاعقة من نصله اي نصل سيوف الممدوح تنكفي بها من اكفه
بلادرم

على

اي انقلب والباء للتعدية والمعنى رب نار من حد سيفه يقلبها
على ارؤس الاقران خمس سحائب اي انامله الخمس التي هي في الجود
وعموم العطايا سحائب اي تصبها على اكفائه في الحرب فيهلكهم
بها لما استعار السحائب لانامل الممدوح ذكر ان هناك صاعقة
وبين انها من نصل سيفه ثم قال ارؤس الاقران ثم قال خمس سحائب
فذكر العدد الذي هو عدد الانامل فظهر من جميع ذلك انه اراد
بالسحائب الانامل وهي اي الاستعارة باعتبار الطرفين المستعار منه
والمستعار له قسمان لان اجتماعهما اي اجتماع الطرفين في شيء
اما ممكن نحو احييناه في قوله تعالى او من كان ميتا فاحييناه اي
ضالا فهديناه استعار الاحياء من معناه الحقيقي وهو جعل الشيء
حيا للهداية التي هي الدلالة على طريق يوصل الى المطلوب والاحياء
والهداية مما يمكن اجتماعهما في شيء وهذا اولى من قول المصنف ان
الحيوة والهداية مما يمكن اجتماعهما في شيء لان المستعار منه
هو الاحياء لا الحيوة وانما قال نحو احييناه لان الطرفين في استعارة
الميت للضال مما لا يمكن اجتماعهما اذ الميت لا يوصف بالضلال وقسيم

الاستعارة من الاتفاقات التي يمكن اجتماع الطرفين في شيء وفاقية

من الاتفاق

لما بين الطرفين واما ممتنع عطف على اما ممكن كاستعارة اسم

المعدوم للموجود لعدم غنائه بهو بالفتح النفع اى لانتفاع النفع

فى ذلك الموجود كما فى المعدوم ولا شك ان اجتماع الوجود والعدم

فى شيء ممتنع وكذلك استعارة الموجود لمن عدم وفقد لكن بقيت

آثاره الجميلة التى تحيى ذكره وتديم فى الناس اسمه ولتسم الاستعارة

التى لا يمكن اجتماع طرفيها فى شيء عنادية لتعاند الطرفين

وامتناع اجتماعهما ومنها اى ومن العنادية التهكمية والتمليحية

وهما ما استعمل فى ضده اى الاستعارة التى استعملت فى ضد معناها

الحقيقى او نقيضه كما مر اى لتنزيل التضاد او التناقض منزلة

التناسب بواسطة تمليح او تهكم على ما سبق تحقيقه فى باب التشبيه

نحو قوله تعالى فبشرهم بعذاب اليم اى انذرهم استعيرت البشارة التى

هى الاخبار بما يظهر سرورا فى المخبر له للانذار الذى هو ضده

بادخال الانذار فى جنس البشارة على سبيل التهكم والاستهزاء

وكقولك رايت اسدا وانت تريد جبانا على سبيل التمليح والظرافة

ولا يخفى امتناع اجتماع التبشير والانذار من جهة واحدة وكذا

الشجاعة والجبن والاستعارة باعتبار الجامع اى ما قصد

اشتراك الطرفين فيه قسمان لانه اى الجامع اما داخل فى مفهوم

الطرفين المستعار له والمستعار منه نحو قوله عم خير الناس رجل

يمسك بعنان فرسه كلما سمع هيعة طار اليها او رجل فى شعفة

فى غنيمة يعبد الله حتى ياتيه الموت قال جار الله الهيعة الصيحة

التى يفزع منها واصلها من هاع يهيع اذا جبن والشعفة راس

الجبل والمعنى خير الناس رجل اخذ بعنان فرسه واستعد للجهاد

فى سبيل الله تعالى او رجل اعتزل الناس وسكن فى رؤس بعض

الجبال فى غنم له قليل يرعاها ويكتفى بها فى امر معاشه

ويعبد الله حتى ياتيه الموت استعار الطيران للعدو والجامع

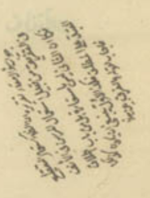
داخل فى مفهومهما فان الجامع بين العدو والطيران الا انه فى الطيران

اقوى منه فى العدو والاظهر ان الطيران هو قطع المسافة بالجناح

والسرعة لازم له فى الاكثر لا داخلة فى مفهومه فالاولى ان يمثل باستعارة

التقطيع الموضوع لازالة الاتصال بين الاجسام الملتزقة بعضها ببعض

هو قطع المسافة بسرعة [illegible] العدو والطيران [illegible]



لتفريق الجماعة وابعاد بعضها عن بعض في قوله تعم وقطعناهم
في الارض امما والجامع ازالة الاجتماع الداخلة في مفهومهما وهي
في القطع اشد والفرق بين هذا وبين اطلاق المرسن على الانف
مع ان في كل من المرسن والتقطيع خصوص وصف ليس في الانف
وفي تفريق الجماعة هو ان خصوص الوصف الكائن في التقطيع مرعي
في استعارة لتفريق الجماعة بخلاف خصوص الوصف في المرسن والحاصل
ان التشبيه هيهنا منظور بخلافه ثمة فان قلت قد تقرر في غير هذا
الفن ان جزء الماهية لا يختلف بالشدة والضعف فكيف يكون
يكون جامعا والجامع يجب ان يكون في المستعار منه اقوى قلت امتناع
الاختلاف انما هو في الماهية الحقيقية والمفهوم لا يجب ان يكون ماهية



حقيقية بل قد يكون امرا مركبا من امور بعضها قابل للشدة والضعف
فيصح كون الجامع داخلا في الطرفين مع كونه في احد المفهومين اشد
واقوى الا ترى ان السواد جزء من مفهوم الاسود اعني المركب من
السواد والمحل مع اختلافه بالشدة والضعف واما غير داخل عطف
على اما داخل كما مر من الاستعارة الاسد للرجل الشجاع والشمس للوجه

المتهلل

المتهلل ونحو ذلك لظهور ان الشجاعة عارض للاسد لا داخل في
مفهومه وكذا التهلل للشمس وايضا للاستعارة تقسيم آخر باعتبار الجامع
وهو انها اما عامية وهي المبتذلة لظهور الجامع فيها نحو رايت
اسدا يرمي واما خاصية وهي الغريبة التي لا تطلع عليها الا الخاصة
الذين اوتوا ذهنا به ارتفعوا عن طبقة العامة والغرابة قد تكون في
نفس التشبيه بان يكون تشبيها فيه نوع غرابة كما في قوله في وصف الفرس
بانه مؤدب وبانه اذا نزل عنه والقى عنانه في قربوس سرجه وقف
مكانه الى ان يعود اليه واذا احتبى قربوسه اي مقدم سرجه بعنانه
علك الشكيم الى انصراف الزائر الشكيم والشكيمة هي الحديدة المعترضة
في فم الفرس واراد بالزائر نفسه شبه هيئة وقوع العنان في موقعه
من قربوس السرج ممتدا الى جانبي فمه بهيئة وقوع الثوب موقعه من
ركبتي المحتبي ممتدا الى جانبي ظهره ثم استعار الاحتباء وهو
ان يجمع الرجل ظهره وساقيه بثوب او غيره لوقوع العنان في
قربوس السرج فجاءت الاستعارة غريبة لغرابة التشبيه وقد تحصل
الغرابة بتصرف في الاستعارة العامية كما في قوله اخذنا باطراف

٢٧

الاحاديث بيننا وسالت باعناق المطي الاباطح جمع ابطح وهو مسيل الماء فيه دقاق الحصى استعار سيلان السيول الواقعة في الاباطح لسير الابل سيرا حثيثا في غاية السرعة المشتملة على لين وسلاسة والشبه فيها ظاهر عامي لكن قد تصرف فيه بما افاده اللطف والغرابة اذ اسند الفعل اعني سالت الى الاباطح دون المطي او اعناقها حتى افاد انه امتلأت الاباطح من الابل كما في قوله تعالى واشتعل الرأس شيبا وادخل الاعناق في السير لان السرعة والبطء في سير الابل يظهران غالبا في الاعناق ويتبين امرهما في الهوادي وساير الاجزاء تستند اليها في الحركة وتتبعها في الثقل والخفة والاستعارة باعتبار الثلاثة المستعار منه والمستعار له والجامع ستة اقسام لان المستعار منه والمستعار له اما حسيان او عقليان او المستعار منه حسي والمستعار له عقلي او بالعكس يصير اربعة والجامع في الثلاثة الاخيرة عقلي لا غير لما سبق في التشبيه لكنه في القسم الاول اما حسي او عقلي او مختلف يصير ستة والى هذا اشار بقوله لان الطرفين ان كانا حسيين فالجامع اما حسي نحو فاخرج

لهم

لهم عجلا جسدا له خوار فان المستعار منه ولد البقرة والمستعار له الحيوان الذي خلقه الله تعالى من حلي القبط التي سبكتها نار السامري عند القائه في تلك الحلي التربة التي اخذها من موطئ فرس جبريل عليه السلام والجامع الشكل فان ذلك الحيوان كان على شكل ولد البقرة والجميع من المستعار منه والمستعار له والجامع حسي مدرك بالبصر واما عقلي نحو وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فان المستعار منه معنى السلخ وهو كشط الجلد عن نحو الشاة والمستعار له كشف الضوء عن مكان الليل وموضع القاء ظله وهما حسيان والجامع ما يعقل من ترتب امر على آخر اي حصوله عقيب حصوله دائما او غالبا كترتب ظهور اللحم على الكشط وترتب ظهور الظلمة على كشف الضوء عن مكان الليل والترتب امر عقلي وبيان ذلك ان الظلمة هي الاصل والنور طارئ عليها يسترها بضوئه فاذا غربت الشمس فقد سلخ النهار من الليل اي كشط وازيل كما يكشف عن الشيء الشيء الطارئ عليه الساتر له فجعل ظهور الظلمة بعد ذهاب ضوء النهار بمنزلة ظهور المسلوخ بعد سلخ اهابه عنه وحينئذ صح قوله تعالى فاذا هم مظلمون لان

الواقع عقيبه ذهاب الضوء عن مكان الليل هو الاظلام واما على
ما ذكر في المفتاح من ان المستعار له ظهور النهار من ظلمة الليل
ففيه اشكال لان الواقع بعده انما هو الابصار دون الاظلام
وحاول بعضهم التوفيق بين الكلامين بحمل كلام المفتاح على القلب
اي ظهور ظلمة الليل من النهار او بان المراد من الظهور التميز او بان
الظهور بمعنى الزوال كما في قول الحماسي وذلك عار يا ابن ريطة ظاهر
وفي قول ابي ذويب وتلك شكاة ظاهر عنك عارها اي زائل وذكر العلامة
في شرح المفتاح ان السلخ يكون بمعنى النزع مثل سلخت الاهاب عن الشاة
وقد يكون بمعنى الاخراج نحو سلخت الشاة عن الاهاب فذهب صاحب المفتاح
الى الثاني ودح قوله فاذا هم مظلمون بالفاء ولانه التراخي دعوه مما
يختلف باختلاف الامور والعادات وزمان النهار وان توسط
بين اخراج النهار من وبين دخول الكلام لكن لعظم شان دخول
الظلام بعد اضاءة النهار وكونه مما ينبغي ان لا يحصل الا في اضعاف
ذلك الزمان عد الزمان قريبا وجعل الليل كانه يفاجيهم عقيب اخراج النهار
من الليل بلا مهلة وعلى هذا حسن اذا المفاجاة كما يقال اخرج النهار من الليل

ففاجاءه

ففاجاءه دخول الليل ولو جعلنا السلخ بمعنى النزع وقلنا نزع ضوء الشمس
عن الهواء ففاجاء الظلام لم يستقم او لم يحسن كما اذا قلنا كسرت الكوز ففاجاء
الانكسار واما مختلف بعضه حسي وبعضه عقلي كقولك رايت شمسا واردت
رجلا انسانا كالشمس في حسن الطلعة وهو حسي ونباهة الشان وهي عقلية
والا عطف على قوله وان كانا حسيين اي وان لم يكن الطرفان حسيين
فهما اي الطرفان اما عقليان نحو من بعثنا من مرقدنا فان المستعار منه
الرقاد اي النوم على ان يكون المرقد مصدرا ويكون الاستعارة اصلية
او انه بمعنى المكان الا انه اعتبر التشبيه في المصدر لان المقصود بالنظر في اسم مكان
وساير المشتقات انما هو المعنى القايم بالذات لا نفس الذات واعتبار التشبيه
في المقصود الاهم اولى وستسمع لهذا زيادة تحقيق في استعارة التبعية
والمستعار له الموت والجامع عدم ظهور الفعل والجميع عقلي وقيل عدم ظهور
الافعال في المستعار له اعني الموت اقوى ومن شرط الجامع ان يكون
في المستعار منه اقوى فالحق ان الجامع هو هو البعث الذي هو في النوم اظهر
واشهر واقوى لكونه مما لا شبهة فيه لاحد وقرينة الاستعارة هو كون هذا
الكلام كلام الموتى هو قوله هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون

والحسي

واما مختلفان اى احد الطرفين حسي والآخر عقلى وهو المستعار منه
حسي فاصدع لما تؤمر فان المستعار منه كسر الزجاج وهو حسي والمستعار له
التبليغ والجامع التأثير وهما عقليان والمعنى ابين الامر ابانة لا تنمحي
كما لا يلتئم صدع الزجاج واما عكس ذلك اى مختلفان والحسي هو المستعار
له نحو انا لما طغى الماء حملناكم فى الجارية فان المستعار له كثرة الماء وهو
حسي والمستعار منه التكبر والجامع الاستعلاء المفرط وهما عقليان
والاستعارة باعتبار اللفظ المستعار قسمان لانه اى اللفظ المستعار له ان كان
اسم جنس حقيقة او تأويلا كما فى الاعلام المشتهرة بنوع وصفية فاصلية
اى فاستعارة اصلية كاسد اذا استعير للرجل الشجاع وقتل اذا استعير
للضرب الاول اسم عين والثاني اسم معنى والا فتبعية اى وان لم يكن
اللفظ المستعار اسم جنس فاستعارة تبعية كالفعل وما يشتق منه
مثل اسم الفاعل والمفعول والصفة المشبهة وغير ذلك والحرف انما كانت
تبعية لان الاستعارة تعتمد التشبيه والتشبيه يقتضى كون المشبه موصوفا
بوجه الشبه او بكونه مشاركا للمشبه به فى وجه الشبه وانما يصلح للموصوفية
الحقايق اى الامور المتقررة الثابتة كقولك جسم ابيض وبياض صافي

دون معاني

دون معاني الافعال والصفات المشتقة منها لكونها متجددة غير
متقررة بواسطة دخول الزمان فى مفهوم الافعال وعروضه للصفات
دون الحروف وهو ظاهر كذا ذكروه وفيه بحث لان هذا الدليل بعد
استقامته لا يتناول اسم الزمان والمكان والآلة لانها تصلح
للموصوفية وهم ايضا صرحوا بان المراد بالمشتقات هو الصفات دون
اسم الزمان والمكان والآلة فيجب ان يكون الاستعارة فى اسم الزمان
ونحوه اصلية لا تبعية بان يقدر التشبيه فيه نفسه لا فى مصدره
وليس كذلك للقطع بانا اذا قلنا هذا مقتل فلان للموضع الذى ضرب
فيه ضربا شديدا او مرقد فلان لقبره فان المعنى على تشبيه الضرب
بالقتل والموت بالرقاد وان الاستعارة فى المصدر لا فى نفس المكان
بل التحقيق بان الاستعارة فى الافعال وجميع المشتقات التي يكون
بها المعاني القائمة بالذات تبعية لان المصدر الدال على المعنى
القايم بالذات هو المقصود الاهم الجدير بان يعتبر فيه التشبيه والا
لا لذكرت الالفاظ الدالة على نفس الذوات دون ما يقوم بها من
الصفات فالتشبيه فى الاولين اى الفعل وما يشتق منه لمعنى المصدر

المصدر في الثالث اي الحروف لمتعلق معناه قال صاحب المفتاح
المراد لمتعلقات معاني الحروف ما يعبر بها عنها عند تفسير معانيها
مثل قولنا من معناها ابتداء الغاية وفي معناها الظرفية وكي معناها
الغرض فهذه ليست معاني الحروف والا لما كانت حروفا بل اسما لان
الاسمية والحرفية انما هي باعتبار المعاني وانما هي متعلقات لمعانيها
اي اذا افادت هذه الحروف معاني رجع تلك المعاني الى هذه بنوع
استلزام لا بالمطابقة فقول المص في تمثيل متعلق معنى الحروف كالجر في
في زيد في نعمة ليس بصحيح واذا كان التشبيه بمعنى للمصدر او المتعلق معنى الحروف
فيقدر التشبيه في نطقت الحال والحال ناطقة بكذا الدلالة بالنطق
اي يجعل دلالة الحال مشبها ونطق الناطق مشبها به ووجه التشبيه
ايضاح المعنى وايصاله الى الذهن ثم يستعار للدلالة لفظ النطق ثم
يشتق من النطق المستعار الفعل والصفة فيكون الاستعارة في المصدر
اصلية وفي الفعل والصفة تبعية وان اطلق النطق على الدلالة
لا باعتبار التشبيه بل باعتبار ان الدلالة لازمة له يكون مجازا
مرسلا وقد عرفت انه لا امتناع في ان يكون اللفظ الواحد بالنسبة

الى

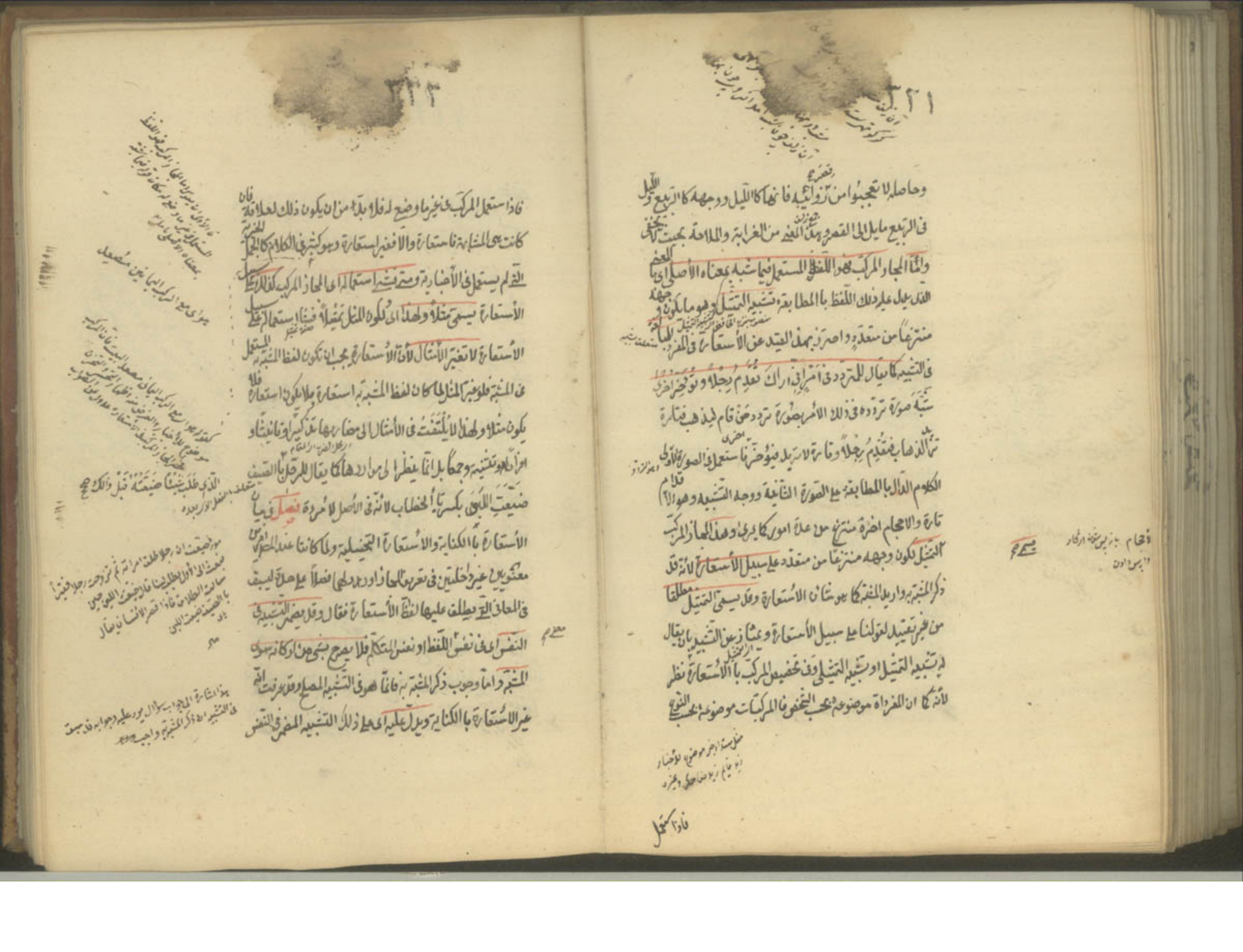
الى المعنى الواحد استعارة ومجازا مرسلا باعتبار العلاقتين ويقدر
التشبيه في لام التعليل نحو فالتقطه اي موسى آل فرعون ليكون لهم
عدوا وحزنا للعداوة اي يقدر تشبيه والحزن الحاصلين بعد الالتقاط
بعلته اي علة الالتقاط الغائية كالمحبة والتبني في الترتب على الالتقاط
والحصول بعده ثم استعمل في العداوة والحزن ما كان حقه ان يستعمل في العلة
الغائية فيكون الاستعارة فيها تبعا للاستعارة في المجرور وهذا الطريق
مأخوذ من كلام صاحب الكشاف ومبني على ان متعلق معنى اللام هو المجرور
على ما سبق لكنه غير مستقيم على مذهبه في الاستعارة المصرحة لان
المتروك يجب ان يكون هو المشبه سواء كانت الاستعارة اصلية او تبعية
وعلى هذا الطريق المشبه اعني العداوة والحزن مذكور لا متروك بل تحقيق
الاستعارة التبعية ههنا انه شبه ترتب العداوة والحزن على الالتقاط
بترتب علة الغائية عليه ثم استعمل في المشبه اللام الموضوعة للمشبه
اعني ترتب علة الالتقاط الغائية عليه فجرت الاستعارة اولا في العلية
والغرضية وتبعيتها في اللام كما مر في نطقت الحال فصار حكم اللام
حكم الاسد حيث استعيرت لما يشبه العلية وصار متعلق معنى اللام

هو العلية والغرضية لا المجرور على ما ذكره المص سهوا وفي هذا المقام
زيادة تحقيق اوردناها في الشرح ومدار قرينتها اى قرينة الاستعارة
التبعية في الاولين اى الفعل وما يشتق منه على الفاعل نحو نطقت الحال
بكذا فان النطق الحقيقي لا يسند الى الحال او المفعول نحو جمع الحق
لنا في امام قتل البخل واحيا السماحا فان القتل والاحياء الحقيقيين
لا يتعلقان بالبخل والجود ونحو قوله نقريهم لهذميات نقد بها ما
كان خاط عليهم كل زراد اللهذم من الاسنة القاطعة فاراد بلهذميات
طعنات منسوبة الى الاسنة القاطعة او اراد نفس الاسنة والنسبة
للمبالغة كاحمري والقد القطع وزرد الدرع وسردها نسجها
فالمفعول الثاني اعنى لهذميات قرينة على ان نقريهم استعارة
او المجرور نحو فبشرهم بعذاب فان ذكر العذاب قرينة على ان بشر استعارة
تبعية تهكمية وانما قال ومدار قرينتها على كذا لان القرينة لا تنحصر فيما
ذكر بل قد يكون حالية كقولك قتلت زيدا اذا ضربته ضربا شديدا والا
ستعارة باعتبار آخر غير اعتبار الطرفين والجامع واللفظ ثلثة اقسام لانها
اما ان لم تقترن بشيء يلايم المستعار له او المستعار منه او قرنت بما يلايم

المستعار له او قرنت بما يلايم المستعار منه الاول مطلقة وهي ما لم
يقترن بصفة ولا تفريع مما يلايم المستعار له والمستعار منه نحو عندي اسد
والمراد بالصفة المعنوية التي هي معنى قايم بالغير لا النعت النحوي الذي
هو احد التوابع خمس والثاني مجردة وهي ما قرن بما يلايم المستعار له كقوله
غمر الرداء اى كثير العطاء استعار الرداء للعطاء لانه يصون عرض
صاحبه كما يصون الرداء ما يلقى عليه ثم وصفه بالغمر الذي يناسب العطاء
تجريدا للاستعارة وبقرينة سياق الكلام اعنى قوله اذا تبسم ضاحكا اى
في الضحك آخذا فيه وتمامه غلقت بضحكته رقاب المال اى اذا تبسم غلقت
رقاب امواله في ايدي السائلين يقال غلق الرهن في يد المرتهن اذا لم يقدر على
انفكاكه والثالث مرشحة وهي ما قرن بما يلايم المستعار منه نحو اولئك الذين
اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم واستعير الاشتراء للاستبدال
والاختيار ثم فرع عليها ما يلايم الاشتراء من الربح والتجارة وقد يجتمعان
اى التجريد والترشيح كقوله لدى اسد شاكي السلاح هذا تجريد لانه وصف
ملايم للمستعار له اعنى الرجل الشجاع مقذف له لبد اظفاره لم تقلم
هذا ترشيح لان هذا الوصف مما يلايم المستعار منه اعنى الاسد الحقيقي واللبد

جمع اللبدة وهي ما تلبد من شعر الأسد على منكبيه والتقليم مبالغة القلم
وهو القطع والترشيح أبلغ من الإطلاق والتجريد ومن جمع التجريد
والترشيح لاشتماله على تحقيق المبالغة في التشبيه لأن في الاستعارة مبالغة
في التشبيه فترشيحها بما يلائم المستعار منه تحقيق لذلك وتقوية له ومبناه
أي مبنى الترشيح على تناسي التشبيه وادعاء أن المستعار له علو المكان ما يبنى
على علو المكان كقوله ويصعد حتى يظن الجهول بأن له حاجة في السماء
استعار الصعود لعلو القدر والارتقاء في مدارج الكمال ثم بنى عليه
ما يبنى على علو المكان والارتقاء إلى السماء من ظن الجهول أن
له حاجة في السماء وفي لفظ الجهول زيادة مبالغة في المدح لما فيه
الإشارة إلى أن هذا إنما يظنه الجهول وأما العاقل فيعرف أنه لا حاجة
له في السماء لاتصافه بسائر الكمالات وهذا المعنى مما خفي على بعضهم فتوهم
أن في البيت تقصيرا في وصف علوه حيث أثبت هذا الظن للكامل
الجهول بمعرفة الأشياء ونحوه أي مثل البناء على علو القدر ما بني على
علو المكان لتناسي التشبيه ما مر من التعجب في قوله قامت تظللني
ومن عجب شمس تظللني من الشمس والنهي عنه أي عن التعجب في قوله لا تعجبوا

من بلى غلالته قد زر أزراره على القمر إذ لو لم يقصد تناسي التشبيه
وإنكاره لما كان للتعجب والنهي عنه جهة على ما سبق ثم أشار إلى زيادة
تقرير لهذا الكلام فقال وإذا جاز البناء على الفرع أي المشبه به مع الاعتراف
بالأصل أي المشبه وذلك لأن الأصل في التشبيه وإن كان هو المشبه به من جهة
أنه أقوى وأعرف إلا أن المشبه هو الأصل من جهة أن الغرض يعود إليه
وأنه المقصود في الكلام بالنفي والإثبات كما في قوله هي الشمس مسكنها في
السماء فعز أمر من عزاه أي حمله على العزاء وهو الصبر الفؤاد عزاء جميلا
فلن تستطيع أنت إليها أي إلى الصعود ولن تستطيع أي الشمس إليك النزولا
العامل في إلى الشمس وإليك هو المصدر بعدهما إن جوزنا تقديم الظرف
على المصدر وإلا فالمحذوف يفسره الظاهر فقوله هي الشمس تشبيه لا استعارة
وفي التشبيه اعتراف بالمشبه ومع ذلك فقد بني الكلام على المشبه به أعني
الشمس وهو واضح فقوله إذا جاز البناء شرط جوابه قوله فمع جحده أي الأصل
كما في الاستعارة البناء على الفرع أولى بالجواز لأنه قد طوي
فيه ذكر المشبه أصلا وجعل الكلام خلوا عنه ونقل الحديث إلى المشبه به وقد
وقع في بعض النسخ استعار العجم النهي عنه عن التعجب مع التصريح بأداة التشبيه



وحاصله لا تعجبوا من زوائده فانها كالليل ووجهه كالربيع والليل في الربيع مايل الى القصر وبهذا البيت من الغرابة والملاحة بحيث لا يخفى

واما المجاز المركب فهو اللفظ المستعمل فيما شبه بمعناه الاصلي اي بالمعنى الذي يدل عليه ذلك اللفظ بالمطابقة تشبيه التمثيل وهو ما يكون وجهه منتزعا من متعدد واحترز بهذا القيد عن الاستعارة في المفرد للمبالغة في التشبيه كما يقال للمتردد في امر اني اراك تقدم رجلا وتؤخر اخرى شبه صورة تردده في ذلك الامر بصورة تردد من قام ليذهب فتارة يريد الذهاب فيقدم رجلا وتارة لا يريد فيؤخر اخرى فاستعمل في الصورة الاولى الكلام الدال بالمطابقة على الصورة الثانية ووجه الشبه وهو الاقدام تارة والاحجام اخرى منتزع من عدة امور كما ترى وهذا المجاز المركب يسمى التمثيل لكون وجهه منتزعا من متعدد على سبيل الاستعارة لانه قد ذكر المشبه به واريد المشبه كما هو شان الاستعارة وقد يسمى التمثيل مطلقا من غير تقييد بقولنا على سبيل الاستعارة ويمتاز عن التشبيه بان يقال له تشبيه التمثيل او تشبيه تمثيلي وفي تخصيص المجاز المركب بالاستعارة نظر لانه كما ان المفردات موضوعة بحسب الشخص فالمركبات موضوعة بحسب النوع

فاذا استعمل

فاذا استعمل المركب في غير ما وضع له فلا بد من ان يكون ذلك لعلاقة فان كانت هي المشابهة فاستعارة والا فغير استعارة وهو كثير في الكلام كالجمل الخبرية التي لم يستعمل في الاخبار ومتى فشا استعماله اي المجاز المركب كذلك اي على سبيل الاستعارة يسمى مثلا ولهذا اي لكون المثل تمثيلا فشا استعماله على سبيل الاستعارة لا تغير الامثال لان الاستعارة يجب ان يكون لفظ المشبه به المستعمل في المشبه فلو غير المثل لما كان لفظ المشبه به استعارة فلا يكون استعارة فلا يكون مثلا ولهذا لا يلتفت في الامثال الى مضاربها تذكيرا وتانيثا وافرادا وتثنية وجمعا بل انما ينظر الى مواردها كما يقال للرجل بالصيف ضيعت اللبن بكسر تاء الخطاب لانه في الاصل لامرأة

فصل في بيان الاستعارة بالكناية والاستعارة التخييلية ولما كانتا عند المصنف امرين معنويين غير داخلين في تعريف المجاز اورد لهما فصلا على حدة ليستوفي المعاني التي يطلق عليها لفظ الاستعارة فقال قد يضمر التشبيه في النفس اي في نفس اللفظ او نفس المتكلم فلا يصرح بشيء من اركانه سوى المشبه واما وجوب ذكر المشبه به فانما هو في التشبيه المصطلح وقد عرفت انه غير الاستعارة بالكناية ويدل عليه اي على ذلك التشبيه المضمر في النفس

بان يثبت للمشبه امر مختص بالمشبه به من غير ان يكون هناك امر متحقق
حسا او عقلا ليطلق عليه اسم ذلك الامر فيسمى التشبيه المضمر في النفس
استعارة بالكناية او مكنيا عنها اما الكناية فلانه لم يصرح به بل انما
دل عليه بذكر خواصه ولوازمه واما الاستعارة فمجرد تسمية خالية
عن المناسبة ويسمى اثبات ذلك الامر المختص بالمشبه به للمشبه استعارة
تخييلية لانه قد استعير للمشبه ذلك الامر الذي يختص بالمشبه به وبه يكون
كمال المشبه به وقوامه في وجه الشبه لتخييل ان المشبه من جنس المشبه به كما
في قول الهذلي واذا المنية انشبت اظفارها الفيت كل تميمة لا
تنفع التميمة الخرزة التي تجعل معاذة اذا علقت الموت بمخلبه
ليذهب به جعلت عفوة الجبل شبه الهذلي في نفسه المنية بالسبع
في اغتيال النفوس بالقهر والغلبة من غير تفرقة بين نفاع وضرار
ولا رقة لمرحوم ولا ابقاء على ذي فضيلة فاثبت لها اي للمنية الاظفار
التي لا يكمل ذلك الاغتيال فيه اي في السبع بدونها تحقيقا للمبالغة
في التشبيه فتشبيه المنية بالسبع استعارة بالكناية واثبات الاظفار
لها استعارة تخييلية وكما في قول الآخر ولئن نطقت بشكر برك مفصحا

ولسان حالي بالشكاية انطق شبه الحال بانسان متكلم في الدلالة على المقصود
وهو استعارة بالكناية فاثبت لها اي للحال اللسان الذي به قوامها اي
قوام الدلالة فيه اي في الانسان المتكلم وهذا الاثبات استعارة تخييلية
فعلى هذا كل من لفظي الاظفار والمنية حقيقة مستعملة في معناها الموضوع له
وليس في الكلام مجاز لغوي والاستعارة بالكناية والتخييلية فعلان من افعال
المتكلم متلازمان اذ التخييلية يجب ان يكون قرينة للمكنية البتة والمكنية
يجب ان يكون قرينتها تخييلية البتة كما في مثل قولنا اظفار المنية الشبيهة بالسبع
اهلكت فلانا يكون ترشيحا للتشبيه كما في قوله [illegible]
طو ولكن بعدا اي نعمة ترشيح للمجاز هذا ولكن تفسير الاستعارة بالكناية
بما ذكره المص شيء لا مستند له في كلام السلف ولا هو مبني على مناسبة لغوية
ومعناها المأخوذ من كلام السلف هو ان لا يصرح بذكر المستعار بل بذكر
رديفه ولازمه الدال عليه فالمقصود بقولنا اظفار المنية استعارة السبع
للمنية كاستعارة الاسد للرجل الشجاع الا انا لم نصرح بذكر المستعار اعني
السبع بل اقتصرنا على ذكر لازمه لينتقل منه الى المقصود كما هو شان الكناية
فالمستعار هو لفظ السبع الغير المصرح به والمستعار منه هو الحيوان المفترس

والمستعار له هو المنية قال صاحب الكشاف ان من اسرار البلاغة ولطائفها
ان يسكتوا عن ذكر الشيء المستعار ثم يرمزوا اليه بذكر شيء من روادفه
فينبهوا بذلك الرمز على مكانه نحو شجاع يفترس اقرانه ففيه تنبيه على ان الشجاع
اسد هذا كلامه وهو صريح في ان المستعار هو المشبه به المتروك صريحا المرموز
اليه بذكر لوازمه وسيجيء الكلام على ما ذكره السكاكي وكذا قول زهير صحا القلب
سلا مجازا من الصحو خلاف السكر القلب عن سلمى واقصر باطله يقال اقصر عن
الشيء اذا اقلع عنه اي امتنع باطله عنه وتركه بحاله وعري افراس الصبا
ورواحله اراد زهير ان يبين انه ترك ما كان يرتكبه من المحبة من الجهل
والغي واعرض عن معاودته فبطلت آلاته والضمير في معاودته والآلة
لما كان يرتكبه فشبه زهير في نفسه الصبا بجهة من جهات المسير كالحج
والتجارة قضى منها اي من تلك الجهة الوطر فاهملت آلاتها ووجه التشبيه الاشتغال
التام وركوب المسالك الصعبة فيه غير مبال بمهلكة ولا محترز عن معركة
وهذا التشبيه المضمر في النفس استعارة بالكناية فاثبت له اي للصبا بعض ما
يختص بتلك الجهة اعني الافراس والرواحل التي بها قوام جهة المسير
والسفر فاثبات الافراس والرواحل استعارة تخييلية فالصبا على هذا التقدير

من الصبوة بمعنى الميل الى الجهل والفتوة يقال صبا يصبو صبوة وصبوا
اي مال الى الجهل والفتوة كذا في الصحاح لا من الصبا بالفتح يقال صبي
صبا مثل سمع سماعا اي لعب مع الصبيان ويحتمل انه اي زهير اراد بالافراس
والرواحل دواعي النفوس وشهواتها والقوى الحاصلة لها في استيفاء اللذات
او اراد بها الاسباب التي قلما تتأخذ في اتباع الغي الا اوان الصبا وعنفوان
الشباب مثل المال والمنال والاعوان فيكون الاستعارة الافراس والرواحل
تحقيقية لتحقق معناها عقلا اذا اريد بها الدواعي وحسا اذا اريد
بها اسباب اتباع الغي من المال والمنال لمثل المص بثلثة امثلة الاول
يكون التخييلية اثبات ما به كمال المشبه به والثاني ما يكون اثبات ما به قوام
المشبه به والثالث ما يحتمل التخييلية والتحقيقية فصل في مباحث من الحقيقة
والمجاز والاستعارة بالكناية والاستعارة التخييلية في المفتاح مخالفة لما
ذكره المص والكلام عرف السكاكي الحقيقة اللغوية اي غير العقلية بالكلمة المستعملة
فيما وضعت له من غير تأويل في الوضع واحترز بالقيد الاخير وهو قوله من غير
تأويل في الوضع من الاستعارة على اصح القولين وهو القول بان الاستعارة
مجاز لغوي لكونها مستعملة في غير الموضوع له الحقيقي فيجب الاحتراز عنها

وأما على القول بأنها مجاز عقلي واللفظ مستعمل في معناه اللغوي فلا حاجة
الى الاحتراز عنها فانها اى انما وقع الاحتراز بهذا القيد عن الاستعارة
لأنها مستعملة فيما وضعت له بتأويل وهو ادعاء دخول المشبه في جنس المشبه به
بجعل افراده قسمين متعارف وغير متعارف وعرف السكاكي المجاز اللغوي
بالكلمة المستعملة في غير ما هي موضوعة له بالتحقيق استعمالا في الغير بالنسبة
الى نوع حقيقتها مع قرينة مانعة عن ارادة معناها في ذلك النوع فقوله
بالنسبة متعلق بالغير واللام في الغير للعهد اى المستعملة في معنى غير
المعنى الذي الكلمة موضوعة له في اللغة او الشرع او العرف غيرا بالنسبة
الى نوع حقيقة تلك الكلمة حتى لو كان نوع حقيقتها لغويا يكون الكلمة
قد استعملت في غير معناها اللغوي فيكون مجازا لغويا وعلى هذا القياس
ولما كان قوله استعمالا في الغير بالنسبة الى نوع حقيقتها بمنزلة قولنا في
اصطلاح به التخاطب مع كون هذا اوضح وادل على ما هو المقصود اقام المصنف مقامه
فالحاصل من كلام السكاكي فقال في غير ما وضعت له بالتحقيق في اصطلاح
به التخاطب مع قرينة مانعة عن ارادته اى ارادة معناه في ذلك الاصطلاح
واتى السكاكي بقيد التحقيق حيث قال موضوعة له بالتحقيق ليدخل

في تعريف

في تعريف المجاز الاستعارة التي هي مجاز لغوي على ما مر من انها
مستعملة في ما وضعت له بالتأويل لا بالتحقيق فلو لم يقيد
الوضع بالتحقيق لم تدخل هي في التعريف لانها ليست مستعملة
في غير ما وضعت له بالتأويل فظ عبارة المفتاح ههنا فاسد
لانه قال وقولي بالتحقيق احتراز من ان لا يخرج الاستعارة
فظن ان الاحتراز هو عن خروج الاستعارة لا عن عدم خروجها
فيجب ان يكون لا زائدة او يكون المعنى احترازا لئلا يخرج الاستعارة
ورد ما ذكره السكاكي بان الوضع وما يشتق منه كالموضوع
مثلا اذا اطلق لا يتناول الوضع بتأويل لان السكاكي نفسه
قد فسر الوضع بتعيين اللفظ بازاء المعنى بنفسه وقال قولي بنفسه
احتراز عن المجاز المعين بازاء معناه بقرينة ولا شك ان
دلالة الاسد على الرجل الشجاع انما هو بالقرينة فلا حاجة الى تقييد
ذلك الوضع في تعريف الحقيقة بعدم التأويل وفي تعريف المجاز
بالتحقيق اللهم الا ان يقصد زيادة الايضاح لا تتميم الحد
ويمكن الجواب بان السكاكي لم يقصد ان مطلق الوضع بالمعنى الذي

ذكره يتناول الوضع بالتأويل بل مراده انه قد عرض للفظ الموضوع
اشتراك بين المعنى المذكور وبين الوضع بالتأويل كما في الاستعارة
فقيده بالتحقيق ليكون قرينة على ان المراد بالوضع معناه المذكور
لا المعنى الذي يستعمل فيه احيانا وهو الوضع بالتأويل وبهذا يخرج
الجواب عن سؤال آخر وهو انه لو سلم تناول الوضع للوضع بالتأويل
فلا يخرج الاستعارة ايضا لانه يصدق عليها انها مستعملة في غير ما
وضعت له في الجملة اعني الوضع بالتحقيق والتأويل اذ غاية ما
الباب ان الوضع يتناول التحقيق والتأويل لكن لا وجه لتخصيصه
بالوضع بالتأويل فقط حتى يخرج الاستعارة البتة ورد ايضا ما ذكره
السكاكي بان التقييد باصطلاح به التخاطب او ما يؤدي معناه كما
لا بد منه في تعريف المجاز ليدخل فيه نحو لفظ الصلوة اذا استعمل
الشارع في الدعاء مجازا وكذا لا بد منه في تعريف الحقيقة ايضا
ليخرج عنه نحو هذا اللفظ لانه مستعمل فيما وضع في الجملة وان لم يكن ما
وضع له في هذا الاصطلاح ويمكن الجواب بان قيد الحيثية مراد
في تعريف الامور التي تختلف باختلاف الاعتبارات والاضافات

ولا يخفى

ولا يخفى ان الحقيقة والمجاز كذلك لان الكلمة الواحدة بالنسبة الى المعنى
الواحد قد يكون مجازا بحسب وضعين مختلفين فالمراد ان الحقيقة
هي الكلمة المستعملة فيما هي موضوعة له من حيث انها موضوعة له
لا سيما ان تعليق الحكم بالوصف مفيد لهذا المعنى كما يقال الجواد لا يخيب
سائله اي من حيث انه جواد وح يخرج عن التعريف مثل لفظ الصلوة
المستعمل في عرف الشرع في الدعاء لان استعماله في الدعاء ليس من حيث
انه موضوع للدعاء بل من حيث ان الدعاء جزء من الموضوع له وقد يجاب
بان قيد الاصطلاح به التخاطب مراد في تعريف الحقيقة غير مقصود لكنه حذف
الفن وبان اللام في الوضع للعهد اي الوضع الذي وقع به التخاطب
فلا حاجة الى هذا القيد وفي كليهما نظر واعترض ايضا على تعريف المجاز
بانه يتناول الغلط لان الفرس في قوله خذ هذا الفرس مشيرا الى الكتاب بين
يديه مستعمل في غير ما وضع له والاشارة الى الكتاب قرينة على انه لم يرد
بالفرس معناه الحقيقي وقسم السكاكي المجاز اللغوي الراجع الى معنى الكلمة
المتضمن للفائدة الى الاستعارة وغيرها بانه ان تضمن المبالغة في التشبيه
فاستعارة والا فغير استعارة وعرف الاستعارة بان تذكر احد طرفي التشبيه

الا السكاكي



وتريد به اى بالطرف المذكور الآخر اى الطرف المتروك ملاعياً دخول
المشبه فى جنس المشبه به كما تقول فى الحمام اسد وانت تريد به الرجل
الشجاع ملاعياً انه من جنس الأسد فتثبت له ما يخص بالمشبه به وهو
اسم جنسه وكما تقول انشبت المنية اظفارها وانت تريد بالمنية
السبع بادعاء السبعية لها فتثبت لها ما يخص السبع المشبه به وهو الاظفار
ويسمى المشبه به سواء كان هو المذكور او المتروك مستعاراً منه
ويسمى اسم المشبه به مستعاراً ويسمى المشبه مستعاراً له والمتكلم مستعيراً
وقسمها اى قسم السكاكى الاستعارة الى المصرح بها والمكنى عنها
وعنى بالمصرح بها ان يكون الطرف المذكور من طرفى التشبيه هو المشبه به وجعل منها
تحقيقية وتخييلية وانما لم يقل قسمها اليهما لان
المتبادر الى الفهم من التحقيقية والتخييلية ما يكون على القطع وهو قد
ذكر قسماً آخر وسماها المحتملة للتحقيق والتخييل كما ذكر فى بيت زهير
وفسر التحقيقية بما مر اى بما يكون المشبه المتروك متحققاً حساً
او عقلاً وعد التمثيل على سبيل الاستعارة كما فى قولك انى اراك
تقدم رجلاً وتؤخر اخرى منها اى من الحقيقة حيث قال فى قسم الاستعارة
المصرح بها التحقيقية مع القطع ومن الامثلة استعارة كما فى قولك

وصف

وصف احدى الصورتين منتزعتين من امور لوصف صورة اخرى ورد
ذلك بانه اى التمثيل مستلزم للتركيب المنافى للافراد فلا يصح عده من
الاستعارة التى هى قسم من المجاز المفرد لان تنافى اللوازم يدل على تنافى الملزومات
والا لزم اجتماع المتنافيين ضرورة وجود اللازم عند وجود الملزوم والجواب
انه عد التمثيل قسماً من مطلق الاستعارة التصريحية التحقيقية لا من
الاستعارة التى هى مجاز مفرد وقسمة المجاز المفرد الى استعارة وغيرها لا توجب كون كل
استعارة مجازاً مفرداً كقولنا الابيض اما حيوان او غيره والحيوان
قد يكون ابيض وقد لا يكون على ان لفظ المفتاح صريح فى ان المجاز الذى
جعله منقسماً الى اقسام ليس هو المجاز فى المفرد المفسر بالكلمة المستعملة
فى غير ما وضعت له لانه قال بعد تعريف المجاز ان المجاز عند السلف قسمان
لغوى وعقلى واللغوى قسمان راجع الى معنى الكلمة وراجع الى حكم الكلمة
والراجع الى المعنى قسمان خال عن الفائدة ومتضمن لها والمتضمن للفائدة
قسمان استعارة وغير استعارة وظاهر ان المجاز العقلى والراجع الى حكم
الكلمة خارجان عن المجاز بالمعنى المذكور فيجب ان يريد بالراجع الى
معنى الكلمة اعم من المفرد والمركب ليصح الحصر فى القسمين واجيب

بوجوه آخر الأول ان المراد بالكلمة اللفظ الشامل للمفرد والمركب
نحو كلمة الله هي العليا والثاني انا لا نسلم ان التمثيل يستلزم التركيب بل
هو استعارة تبعية على التشبيه التمثيلي وهو قد يكون طرفاه مفردين
كما في قوله تعالى مثلهم كمثل الذي استوقد نارا الآية الثالث ان اضافة الكلمة
الى شيء او تقييدها او اقترانها بالف شيء لا يخرجها عن ان يكون كلمة
فالاستعارة في مثل اني اراك تقدم رجلا وتؤخر اخرى والمستعار له
هو التقديم المضاف الى الرجل المقرون بتأخير اخرى والمستعار منه هو التردد
فهو كلمة مستعملة في غير ما وضعت له وفي كل نظر اوردناه في الشرح وفسر
السكاكي الاستعارة التخييلية بما لا تحقق لمعناه حسا ولا عقلا بل هو
اي معناه صورة وهمية محضة لا يشوبها شيء من التحقيق العقلي او
الحسي كلفظ الاظفار في قول الهذلي واذا المنية انشبت اظفارها
فانه لما شبه المنية بالسبع في الاغتيال اخذ الوهم في تصويرها اي المنية
بصورته اي السبع واختراع لوازمه لها اي لوازم السبع للمنية وعلى الخصوص
ما يكون قوام اغتيال السبع للنفوس به فاخترع لها اي المنية صورة
مثل صورة الاظفار المحققة ثم اطلق عليه اي على ذلك المثل اعني الصورة التي

هي مثل صورة الاظفار لفظ الاظفار فيكون استعارة تصريحية لانه قد اطلق
اسم المشبه به وهو الاظفار المحققة على المشبه وهو صورة وهمية شبيهة
بصورة الاظفار المحققة والقرينة اضافتها الى المنية والتخييلية عنده قد تكون
بدون الاستعارة بالكناية ولهذا مثل بنحو اظفار المنية الشبيهة بالسبع
فصرح بالتشبيه ليكون الاستعارة في الاظفار فقط من غير استعارة بالكناية
في المنية وقال المص انه بعيد جدا لا يوجد له مثال في الكلام وفيه اي
وفي تفسير التخييلية بما ذكره تعسف اي اخذ على غير الطريق لما فيه من كثرة
الاعتبارات التي لا يدل عليها دليل ولا تمس اليها حاجة وقد يقال ان
التعسف فيه هو انه لو كان الامر كما زعم لوجب ان يسمى هذه الاستعارة توهمية
لا تخييلية وهذا في غاية السقوط لانه يكفي في التسمية ادنى مناسبة على انهم
يسمون حكم الوهم تخييلية ذكر الشيخ في الشفاء ان القوة المسماة بالوهم هي
الرئيسة الحاكمة في الحيوان حكما غير عقلي ولكن حكما تخييليا ويخالف
تفسيره للتخييلية بما ذكره تفسير غيره لها اي غير السكاكي للتخييلية بجعل الشيء
للشيء كجعل اليد للشمال وجعل الاظفار للمنية قال الشيخ عبد القاهر انه
لا خلاف في ان اليد استعارة ثم انك لا تستطيع ان تزعم ان لفظ اليد قد نقل

عن شيء الى شيء او لبس المعنى على انه شبه شيئا بالبدل بل المعنى على انه
اراد ان يثبت للشمال يدا ولبعضهم في هذا المقام كلمات واهية بينا
فسادها في الشرح نعم يتجه ان يقال ان صاحب المفتاح في هذا الفن خصوصا
في مثل هذه الاعتبارات ليس بصدد التقليد لغيره حتى يعترض عليه بان
ما ذكره هو مخالف لما ذكره غيره ويقتضي ما ذكره السكاكي في التخييلية ان يكون
الترشيح استعارة تخييلية للزوم مثل ما ذكره السكاكي في التخييلية من اثبات
صورة وهمية فيه اي في الترشيح لان في كل من التخييلية والترشيح اثبات بعض
ما يخص المشبه به للمشبه فكما اثبت للمنية التي هي المشبه ما يخص السبع الذي
هو المشبه به من الاظفار كذلك اثبت الاختيار الضلالة على الهدى الذي
للمشبه ما يخص المشبه به الذي هو الاشتراء الحقيقي من الربح والتجارة فكما اعتبر
هناك صورة وهمية شبيهة بالاظفار فليعتبر ههنا ايضا معنى وهمي شبيهة
بالتجارة واخر شبيه بالربح ليكون الربح والتجارة بالنسبة اليهما استعارتين
تخييليتين اذ لا فرق بينهما الا بان التعبير عن المشبه الذي اثبت له ما يخص
المشبه به كالمنية مثلا في التخييلية بلفظ الموضوع له كلفظة المنية وفي الترشيح
بغير لفظه كلفظ الاشتراء المعبر به عن الاختيار والاستبدال الذي هو المشبه

مع ان لفظ الاشتراء ليس بموضوع له وهذا الفرق لا يوجب اعتبار المعنى المتوهم
في التخييلية وعدم اعتباره في الترشيح فاعتباره في احدهما دون الآخر
تحكم والجواب ان الامر الذي هو من خواص المشبه به لما قرن في التخييلية
بالمشبه كالمنية مثلا جعلناه مجازا عن امر متوهم يمكن اثباته للمشبه وفي
الترشيح لما قرن بلفظ المشبه به لم يحتج الى ذلك لان المشبه به جعل كانه هو هذا
المعنى مقارنا للوازمه وخواصه حتى ان المشبه به في قولنا رايت اسدا يفترس
اقرانه هو الاسد الموصوف بالافتراس الحقيقي من غير احتياج الى توهم
صورة واعتبار مجاز في الافتراس بخلاف ما اذا قلنا رايت شجاعا يفترس
اقرانه كانه فانا نحتاج الى ذلك ليصح اثباته للشجاع فليتامل ففي الكلام
حاو عنوا بالمكني عنها اي اراد السكاكي بالاستعارة المكني عنها ان يكون
الطرف المذكور من طرفي التشبيه هو المشبه ويراد به المشبه به على ان
بالمنية في مثل انشبت المنية اظفارها هو السبع بادعاء السبعية لها وانكار
ان تكون شيئا غير السبع بقرينة اضافة الاظفار التي هي من خواص السبع
اليها اي الى المنية فقد ذكر المشبه وهو المنية واراد به المشبه به وهو السبع
فالاستعارة بالكناية لا تنفك عن التخييلية بمعنى انه لا توجد استعارة

بالكناية بقوله الاستعارة التخييلية لانه في اضافة خواص المشبه به
الى المشبه استعارة تخييلية ورد ما ذكره من تفسير الاستعارة المكني عنها
بان لفظ المشبه بها اي في الاستعارة بالكناية كلفظ المنية مثلا
فيما وضع له تحقيقا للقطع بان المراد بالمنية هو الموت لا غير والاستعارة
ليست كذلك لانه فسرها بان تذكر احد طرفي التشبيه وتريد به طرف الآخر
ولما كان ههنا مظنة سؤال وهو انه لو اريد بالمنية معناها الحقيقي
فما معنى اضافة الاظفار اليها اشار الى جوابه بقوله واضافة نحو الاظفار
قرينة التشبيه المضمر في النفس يعني تشبيه المنية بالسبع وكان هذا الاعتراض
من اقوى اعتراضات المصنف على السكاكي وقد يجاب عنه بانه وان صرح
بلفظ المنية الا انا نجعل ههنا اسم المنية اسما للسبع مرادفا له بان ندخل
المنية في جنس السبع للمبالغة في التشبيه بجعل افراد السبع قسمين متعارفا
وغير متعارف ثم نخيل ان الواضع كيف يصح منه ان يضع اسمين كلفظي
المنية والسبع لحقيقة واحدة ولا يكونا مترادفين فيتاتى لنا بهذا الطريق
دعوى السبعية للمنية مع التصريح بلفظ المنية وفيه نظر لان ما ذكره
لا يقتضي كون المراد بالمنية غير ما وضع له بالتحقيق حتى يدخل في تعريف

الاستعارة للقطع بان المراد بها الموت وهذا اللفظ موضوع له بالتحقيق وجعله
مرادفا للفظ السبع بالتاويل المذكور لا يقتضي ان يكون استعماله في الموت
استعارة ويمكن الجواب بانه قد سبق ان قيد الحيثية مراد في تعريف الحقيقة
اي التي هي الكلمة المستعملة فيما هو موضوع له بالتحقيق من حيث انها موضوعة
له بالتحقيق ولا نسلم ان استعمال لفظ المنية في الموت في مثل اظفار المنية فيما
وضعت له بالتحقيق من حيث انه موضوع له بالتحقيق مثله في قولك دنت
المنية فلان بل من حيث ان الموت جعل من افراد السبع الذي لفظ المنية موضوع
بالتاويل وهذا الجواب وان كان مخرجا له عن كونه حقيقة الا ان تحقيق كونه
مجازا ومرادا به الطرف الآخر غير ظاهر بعد واختار السكاكي رد الاستعارة
التبعية وهي ما يكون في الحروف والافعال وما يشتق منها الى الاستعارة المكني
عنها بجعل قرينتها اي قرينة الاستعارة مكنيا عنها وجعل الاستعارة التبعية
قرينتها اي قرينة الاستعارة المكني عنها على نحو قوله اي قول السكاكي في المنية
واظفارها حيث جعل المنية استعارة بالكناية واضافة الاظفار اليها قرينتها
ففي قولنا نطقت الحال بكذا جعل القوم نطقت استعارة عن دلت بقرينة الحال والحال

حقيقة للاستعارة فهو يجعل الحال استعارة بالكناية عن المتكلم ونسبة النطق
اليها قرينة الاستعارة وهكذا في قوله نقريهم لهذميات نقد بها يجعل اللهذميات
استعارة بالكناية عن المطعومات الشهية على سبيل التهكم ونسبة القرى
اليها قرينة وعلى هذا القياس وانما اختار ذلك ايثارا للضبط وتقليل الاقسام
ورد ما اختاره السكاكي بانه ان قدر التبعية كنطقت في نطقت الحال بكذا حقيقة
بان يراد بها معناه الحقيقي لم تكن التبعية استعارة تخييلية لانها اي
التخييلية مجاز عنده اي عند السكاكي لانه جعلها من اقسام الاستعارة المصرح
بها المفسرة بذكر المشبه به وارادة المشبه الا ان المشبه فيها يجب ان يكون مما
لا تحقق لمعناه حسا ولا عقلا بل وهما فتكون مستعملة في غير ما وضعت له للتحقيق
فتكون مجازا واذا لم تكن التبعية تخييلية فلم يصح انها توجد بدون التخييلية
نطقت وذلك لان المكنى عنها قد توجد بدون التخييلية في مثل نطقت الحال
على هذا التقدير وذلك اي عدم استلزام المكنى عنها للتخييلية باطل بالاتفاق
وانما الخلاف في ان التخييلية هل تستلزم المكنى عنها فعند السكاكي لا تستلزم كما
في قولنا اظفار المنية الشبيهة بالسبع وبهذا ظهر فساد ما قيل ان مراد السكاكي

بيان ان الاستعارة المكنى عنها مستلزمة للتخييلية

بقوله لا تنفك المكنى عنها عن التخييلية ان التخييلية مستلزمة للمكنى عنها
لا على العكس كما فهمه المصنف نعم يمكن ان ينازع في الاتفاق على استلزام المكنى
عنها للتخييلية لان كلام صاحب الكشاف مشعر بخلاف ذلك وقد صرح في المفتاح
ايضا في بحث المجاز العقلي بان قرينة المكنى عنها قد تكون امرا وهميا كاظفار
المنية وقد تكون امرا محققا كالانبات في انبت الربيع البقل والهزم في هزم الامير
الجند الا ان هذا لا يدفع الاعتراض عن السكاكي لانه صرح في المجاز العقلي
بان نطقت في نطقت الحال امر وهمي جعل قرينة للمكنى عنها وايضا فلما جوز وجود المكنى
عنها بدون التخييلية كما في انبت الربيع ووجود التخييلية بدونها كما في اظفار
المنية الشبيهة بالسبع فلا جهة لقوله ان المكنى عنها لا تنفك عن التخييلية
والا اي وان لم تقدر التبعية التي جعلها السكاكي قرينة المكنى عنها حقيقة
بل قدرها مجازا فتكون التبعية كنطقت مثلا استعارة ضرورة ان المجاز
علاقته المشابهة والاستعارة في الفعل لا تكون الا تبعية فلم يكن ما ذهب اليه
السكاكي من رد التبعية الى المكنى عنها مغنيا عنها مغنيا عما ذكره غيره من
تقسيم الاستعارة الى التبعية وغيرها لانه اضطر اخر الامر الى القول
بالاستعارة التبعية وقد يجاب بان كل مجاز تكون علاقته المشابهة لا يجب

ان يكون استعارة لجواز ان تكون له علاقة اخرى باعتبارها وقع الاستعمال كما
بين النطق والدلالة فانها لازم للنطق بل انما يكون استعارة اذا كان
الاستعمال باعتبار علاقة المشابهة وقصد المبالغة فى التشبيه وفيه نظر
لان السكاكى قد صرح بان نطقت ههنا امر متوهم كالاظفار المنية
استعارة للصورة الوهمية الشبيهة بالاظفار المحققة ولو كان مجازا مرسلا
عن الدلالة لكان امرا محققا عقليا على ان هذا لا يجرى فى جميع الامثلة
ولو سلم فحينئذ يعود الاعتراض الاول وهو وجود المكنى عنها بدون التخييلية
ويمكن الجواب بان المراد بعدم انفكاك الاستعارة بالكناية عن
التخييلية ان التخييلية ان لا توجد بدونها فيما شاع من كلام الفصحاء
اذ لا نزاع فى عدم شيوع مثل اظفار المنية الشبيهة بالسبع وانما الكلام
فى الصحة واما وجود الاستعارة بالكناية بدون التخييلية فشائع
على ما قرره صاحب الكشاف فى قوله تعالى ينقضون عهد الله وصاحب
المفتاح فى مثل انبت الربيع فصار الحاصل من مذهبه ان قرينة الاستعارة
بالكناية قد تكون استعارة تخييلية مثل اظفار المنية ونطقت الحال وقد تكون
استعارة تحقيقية على ما ذكر فى قوله تعالى يا ارض ابلعى ماءك ان البلع استعارة

الكلام

بالكناية وقد تكون استعارة تخييلية مثل اظفار المنية ونطقت الحال عن الدلالة وقد
يكون حقيقة كما فى انبت الربيع **فصل فى شرائط حسن الاستعارة** حسن كل من الاستعارة
التحقيقية والتمثيل على سبيل الاستعارة برعاية جهات حسن التشبيه كان يكون
وجه الشبه شاملا للطرفين والتشبيه وافيا بافادة ما علق به من الغرض ونحو ذلك
مما سبق فى باب التشبيه وذلك لان مبناهما على التشبيه فيتبعانه فى الحسن والقبح وبان
لا يشم رائحته لفظا اى وبان لا يشم كل من التحقيقية والتمثيل رائحة التشبيه
من جهة اللفظ لان ذلك يبطل الغرض من الاستعارة اعنى ادعاء دخول المشبه فى جنس
المشبه به لما فى التشبيه من الدلالة على ان المشبه به اقوى فى وجه الشبه ولذلك
اى ولان شرط حسنه ان لا يشم رائحة التشبيه لفظا يوصى ان يكون الشبه اى
ما به المشابهة بين الطرفين جليا بنفسه او بواسطة عرف او اصطلاح خاص
لئلا تصير الاستعارة الغازا وتعمية ان روعى شرائط الحسن ولم تشم رائحة
التشبيه وان لم تراع فات الحسن يقال الغز فى كلامه اذا عمى مراده ومنه اللغز
والجمع الغاز مثل رطب وارطاب كما لو قيل فى التحقيقية رايت اسدا وانت تريد انسان
ابخر فوجه الشبه بين الطرفين خفى وفى التمثيل رايت ابلا مائة لا تجد فيها
راحلة وانت تريد الناس من قوله عليه السلام الناس كابل مائة لا تجد فيها راحلة
مائة

والراحلة البعير الذي يرتحله الرجل جملا كان او ناقة يعني ان المرضي المنتجب من
الناس في عزة وجوده كالنجيبة التي لا توجد في كثير من الابل وبهذا ظهر
ان التشبيه اعم محلا اذ كل ما يتأتى فيه الاستعارة يتأتى فيه التشبيه من غير
عكس لجواز ان يكون وجه الشبه غير جلي فيصير الاستعارة الغازا كما في المثالين
المذكورين فان قيل قد سبق ان حسن الاستعارة برعاية جهات حسن التشبيه ومن
جملتها ان يكون وجه التشبيه بعيدا غير مبتذل فاشتراط جلائه في الاستعارة
ينافي ذلك قلنا الجلاء والخفاء مما يقبل الشدة والضعف فيجب ان يكون من الجلاء
بحيث لا يصير الغازا ومن الغرابة بحيث لا يصير مبتذلا ويتصل به اي بما ذكرنا من
انه اذا خفي التشبيه لم تحسن الاستعارة ويتعين التشبيه انه اذا قوي الشبه بين
الطرفين حتى اتحدا كالعلم والنور والشبهة والظلمة لم يحسن التشبيه وتعينت
الاستعارة لئلا يصير كتشبيه الشيء بنفسه فاذا فهمت مسألة تقول حصل
في قلبي نور ولا تقول علم كالنور واذا وقعت في شبهة تقول وقعت في ظلمة
ولا تقول في شبهة كالظلمة والاستعارة المكنى عنها كالتحقيقية في ان حسنها
برعاية جهات حسن التشبيه لانها تشبيه مضمر والاستعارة التخييلية حسنها بحسب
حسن المكنى عنها لانها لا تكون الا تابعة للمكنى عنها وليس لها في نفسها تشبيه بل هي

الا

الانتخاب برگزیده

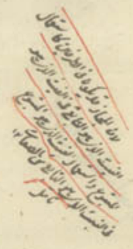
حقيقة تخييلها بامر حسن مشبه بها **فصل** في بيان معنى اخر يطلق عليه لفظ المجاز
على سبيل الاشتراك او التشابه وقد يطلق المجاز على كلمة تغير حكم اعرابها اي
حكمها الذي هو الاعراب فالاضافة للبيان اي تغير اعرابها من نوع الى
اخر بحذف لفظ او زيادة لفظ فالاول كقوله تعالى وجاء ربك وقوله واسأل
القرية والثاني مثل قوله تعالى ليس كمثله شيء اي جاء امر ربك لاستحالة المجيء
على الله تعالى واسأل اهل القرية للقطع بان المقصود هنا سؤال اهل القرية وان
جعلت القرية مجازا عن اهلها لم يكن من هذا القبيل وليس مثله شيء لان المقصود
نفي ان يكون شيء مثل الله تعالى لا نفي ان يكون شيء مثل مثله فالحكم الاصلي
لربك والقرية هو الجر وقد تغير في الاول الى الرفع وفي الثاني الى النصب بسبب حذف
المضاف والحكم الاصلي في مثله هو النصب لانه خبر ليس وقد تغير الى الجر بسبب زيادة
الكاف فكما وصفت الكلمة بالمجاز باعتبار نقلها عن معناها الاصلي كذلك وصفت
به باعتبار نقلها عن اعرابها الاصلي وظاهر عبارة المفتاح ان الموصوف بهذا
النوع من المجاز هو نفس الاعراب وما ذكره المصنف اقرب والقول بزيادة الكاف
في قوله تعالى ليس كمثله شيء اخذ بالظاهر ويحتمل ان لا يكون زائدا بل يكون نفيا
للمثل بطريق الكناية التي هي ابلغ لان الله تعالى موجود فاذا نفي مثل مثله

اهل

لزم نفي مثله ضرورة انه لو كان له مثل لكان هو عز الله تعالى مثل مثله
فلم يصح نفي مثل مثله كما تقول ليس لأخي زيد اخ اي ليس لزيد اخ نفياً
للملزوم بنفي لازمه والله اعلم الكناية في اللغة مصدر كنيت بكذا
عن كذا وكنوت اذا تركت التصريح به وفي الاصطلاح لفظ اريد به لازم
معناه مع جواز ارادته معه اي ارادة ذلك المعنى مع لازمه كلفظ طويل
النجاد المراد به طويل القامة مع جواز ان يراد حقيقة طول النجاد ايضاً
فظهر انها تخالف المجاز من جهة ارادة المعنى الحقيقي للفظ مع ارادة لازمه
كارادة طول النجاد مع ارادة طول القامة بخلاف المجاز فانه لا يجوز فيه
ارادة المعنى الحقيقي للزوم القرينة المانعة عن ارادة المعنى الحقيقي وقوله
من جهة ارادة المعنى معناه من جهة جواز ارادة المعنى ليوافق ما ذكره في تعريف الكناية
ولان الكناية كثيراً ما تخلو عن ارادة المعنى الحقيقي للقطع بصحة قولك فلان
طويل النجاد وجبان الكلب ومهزول الفصيل وان لم يكن له نجاد ولا كلب
ولا فصيل ومثل هذا في الكلام اكثر من ان يخفى وههنا بحث لا بد من التنبه
له وهو ان المراد بجواز ارادة المعنى الحقيقي في الكناية هو ان الكناية من حيث
انها كناية لا ينافي ذلك كما ان المجاز ينافيه لكن قد يمتنع ذلك في الكناية بواسطة

خصوص

خصوص المادة كما ذكر صاحب الكشاف في قوله تعالى ليس كمثله شيء انه من باب
الكناية كما في قولهم مثلك لا يبخل لانهم اذا نفوه عمن يماثله وعمن يكون على اخص
اوصافه فقد نفوه عنه كما يقولون بلغت اترابه يريدون بلوغه فقولنا ليس
كالله شيء وقولنا ليس كمثله شيء عبارتان متعاقبتان على معنى واحد وهو نفي
المماثلة عن ذاته لا فرق بينهما الا ما تعطيه الكناية من المبالغة ولا يخفى ههنا امتناع
ارادة الحقيقة وهي نفي المماثلة عمن هو مماثل له وعلى اخص اوصافه وفرق بين
الكناية والمجاز بان الانتقال فيها اي في الكناية من اللازم الى الملزوم كما
كالانتقال من طول النجاد الى طول القامة وفيه اي في المجاز الانتقال من
الملزوم الى اللازم كالانتقال من الغيث الى النبت ومن الاسد الى الشجاع ورد
هذا الفرق بان اللازم ما لم يكن ملزوماً بنفسه او بانضمام قرينة اليه لم ينتقل
منه الى الملزوم لان اللازم من حيث انه لازم يجوز ان يكون اعم من الملزوم ولا دلالة
للعام على الخاص وح اذ كان اللازم ملزوماً يكون الانتقال من الملزوم الى اللازم
كما في المجاز فلا يتحقق الفرق والسكاكي ايضاً معترف بان اللازم ما لم يكن ملزوماً امتنع
الانتقال منه وما يقال ان مراده ان اللزوم بين الطرفين من خواص الكناية
دون المجاز او شرط لها دونه فمما لا دليل عليه وقد يجاب بان مراده باللازم



ما يكون وجوده على سبيل التبعية كطول النجاد التابع لطول القامة ولهذا
جوّز كون اللازم اخص كالضاحك بالفعل للانسان فالكناية ان يكون
من المتلازمين ما هو تابع ورديف ويراد به ما هو متبوع ومردوف والمجاز بالعكس
وفيه نظر ولا يخفى عليك ان ليس المراد باللزوم ههنا امتناع الانفكاك وهي
اى الكناية ثلاثة اقسام الاولى تأنيثها باعتبار كونها عبارة عن الكناية المطلوب
بها غير صفة ولا نسبة فمنها اى من الاولى ما هى معنى واحد مثل ان يتفق صفة
من الصفات بموصوف معين فتذكر تلك الصفة ليتوصل بها الى ذلك الموصوف
كقوله الضاربين بكل ابيض مخذم والطاعنين مجامع الاضغان المخذم القاطع
والضغن الحقد ومجامع الاضغان معنى واحد كناية عن القلوب ومنها ما هى
مجموع معان بان تؤخذ صفة فتضم الى لازم آخر وآخر لتصير جملتها مختصة بموصوف
فيتوصل بذكرها اليه كقولنا كناية عن الانسان حى مستوى القامة عريض
الاظفار ويسمى هذا خاصة مركبة وشرطهما اى شرط هاتين الكنايتين الاختصاص
بالمكنى عنه ليحصل الانتقال وجعل السكاكى الاولى منهما اعنى ما هى معنى واحد قريبة
بمعنى سهولة المأخذ والانتقال فيها لبساطتها واستغنائها عن ضم لازم الى
آخر وتلفيق بينهما والثانية بعيدة بخلاف ذلك وهذا غير البعيد بالمعنى

الذى

الذى سيجيء الثانية من اقسام الكناية المطلوب بها صفة من الصفات
كالجود والكرم ونحو ذلك وهى ضربان قريبة وبعيدة فان لم يكن الانتقال
من الكناية الى المطلوب بواسطة فقريبة والقريبة قسمان واضحة يحصل الانتقال
منها بسهولة كقولهم كناية عن طول القامة طويل نجاده وطويل
النجاد والاولى اى طويل نجاده كناية ساذجة لا يشوبها شيء من التصريح
وفى الثانية اى طويل النجاد تصريح ما لتضمن الصفة اى طويل الضمير الراجع
الى الموصوف ضرورة احتياجها الى مرفوع مسند اليه فيشتمل على نوع تصريح
بثبوت الطول له والدليل على تضمنه الضمير انك تقول هند طويلة النجاد
والزيدان طويلا النجاد والزيدون طوال النجاد فتؤنث وتثنى وتجمع الصفة
البتة لاسنادها الى ضمير الموصوف بخلاف هند طويل نجادها والزيدان
طويل نجادهما والزيدون طويل نجادهم وانما جعلنا الصفة المضافة كناية مشتملة على نوع تصريح ولم
نجعلها تصريحا للقطع بان الصفة فى المعنى صفة للمضاف اليه واعتبار الضمير
رعاية لامر لفظى هو امتناع خلو الصفة عن معمول مرفوع بها وخفية
عطف على واضحة وخفاؤها بان يتوقف الانتقال منها على تأمل واعمال
روية كقولهم كناية عن الابله عريض القفا فان عرض القفا

وعظيم الرماد بالاقرا مما يستدل به على البلادة فهو ملزوم لها بحسب الاعتقاد
لكن في الانتقال منه الى البلادة نوع خفاء لا يطلع عليه كل احد وليس الخفاء
بسبب كثرة الوسايط والانتقالات حتى يكون بعيدة وان كان كثير الرماد
كناية عن المضياف فانه ينتقل من كثرة الرماد الى كثرة احراق الحطب تحت
القدر ومنها اى كثرة الاحراق الى كثرة الطبايخ ومنها الى كثرة الاكلة جمع آكل
ومنها الى كثرة الضيفان بكسر الضاد جمع ضيف ومنها الى المقصود وهو المضياف
وبحسب قلة الوسايط وكثرتها تختلف الدلالة على المقصود وضوحا وخفاء
الثالثة من اقسام الكناية المطلوب بها نسبة اى اثبات امر لامر او نفيه
عنه وهو المراد بالاختصاص في هذا المقام كقوله ان السماحة والمروة والندى
في قبة ضربت على ابن الحشرج فانه اراد ان يثبت اختصاص
ابن الحشرج بهذه الصفات اى ثبوتها له فترك التصريح باختصاصه بها
بان يقول انه مختص بها او نحوه بالجر عطفا على ان يقول ومنصوب عطفا على
انه مختص بها مثل ان يقول سماحة ابن الحشرج او السماحة لابن الحشرج او
ابن الحشرج سمح او حصل السماحة له او ابن الحشرج سمح كذا في المفتاح وبه يعرف
انه ليس المراد بالاختصاص ههنا الحصر الى الكناية اى ترك التصريح الى الكناية

بان جعلها

بان جعلها اى تلك الصفات في قبة تنبيها على ان محلها ذو قبة وهي تكون
فوق الخيمة يتخذها الرؤساء مضروبة عليه اى على ابن الحشرج فافاد اثبات
الصفات المذكورة له لانه اذا اثبت الامر في مكان الرجل وحيزه فقد اثبت له
ونحوه اى مثل البيت المذكور في كون الكناية لنسبة الصفة الى الموصوف بان
تجعل فيما يحيط به ويشتمل عليه قولهم المجد بين ثوبيه والكرم بين برديه
حيث لم يصرح بثبوت المجد والكرم له بل كنى عن ذلك بكونهما بين برديه
وثوبيه فان قلت ههنا قسم رابع وهو ان يكون المطلوب بها صفة ونسبة معا
كقولنا كثر الرماد في ساحة زيد قلت ليس هذا كناية واحدة بل كنايتين احديهما
المطلوب بها نفس الصفة وهي كثرة الرماد كناية عن المضيافية والثانية المطلوب
بها نسبة المضيافية الى زيد وهو جعلها في ساحته ليفيد اثباتها له والموصوف
في هذين القسمين يعني الثاني والثالث قد يكون مذكورا وقد يكون غير مذكور
كما يقال في عرض من يؤذي المسلمين المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده فانه
كناية عن نفي صفة الاسلام عن المؤذي وهو غير مذكور في الكلام واما القسم
الاول وهو ما يكون المطلوب بالكناية نفس الصفة وتكون النسبة مصرحا بها
فلا يخفى ان الموصوف فيها يكون مذكورا لا محالة لفظا او تقديرا وقوله في عرض

من يبدى معناه فى التعريض به يقال نظرت اليه من عرض بالضم اى
من جانبه وناحية قال السكاكى رحمه الله الكناية تتفاوت الى تعريض و
تلويح ورمز وايماء واشارة وانما قال تتفاوت ولم يقل تنقسم لان التعريض
واخواته ليس من اقسام الكناية فقط بل اعم كذا فى شرح المفتاح وفيه نظر
والاقرب انه انما قال ذلك لان هذه الاقسام قد تتداخل وتختلف باختلاف
الاعتبارات من الوضوح والخفاء وقلة الوسايط وكثرتها والمناسب
المعرضية التعريض اى الكناية اذا كانت عرضية مسوقة لاجل موصوف
غير مذكور كان المناسب ان يطلق عليها اسم التعريض لانه امالة الكلام
الى عرض يدل على المقصود يقال عرضت لفلان وبفلان اذا قلت قولا
وانت تعنيه فكانك اشرت به الى جانب وتريد به جانبا آخر والمناسب لغيرها
اى غير العرضية ان كثرت الوسايط بين اللازم والملزوم كما فى كثير الرماد وجبان
الكلب ومهزول الفصيل التلويح لان التلويح هو ان تشير الى غيرك من بعد
والمناسب لغيرها ان قلت الوسايط مع خفاء فى اللزوم كعريض الوسادة
الرمز لان الرمز هو ان تشير الى قريب منك على سبيل الخفية لان حقيقته
الاشارة بالشفة والحاجب والمناسب لغيرها ان قلت الوسايط بلا خفاء

كما فى

كما فى قوله او ما رايت المجد القى رحله فى آل طلحة ثم لم يتحول الايماء والاشارة
ثم قال السكاكى والتعريض قد يكون مجازا كقولك آذيتنى فستعرف وانت
تريد بتاء الخطاب انسانا مع المخاطب دونه اى لا تريد المخاطب ليكون اللفظ
مستعملا فى غير ما وضع له فقط فيكون مجازا وان اردتهما اى المخاطب وانسانا
آخر معه جميعا كان كناية لانك اردت باللفظ المعنى الاصلى وغيره معا والمعنى فيهما اى
فى الصورتين على سبيل التعريض والرد على ان المراد فى الصورة الاولى هو الانسان الذى
مع المخاطب وحده ليكون مجازا وفى الثانية كلاهما جميعا ليكون كناية وتحقيق
ذلك ان قولك آذيتنى فستعرف كلام دال على تهديد المخاطب بسبب الايذاء
ويلزم منه تهديد كل من يصدر عنه الايذاء فان استعملته
واردت به تهديد المخاطب وغيره من المؤذين كان كناية وان اردت به
تهديد غير المخاطب بسبب الايذاء لعلاقة اشتراكه للمخاطب فى الايذاء اما تحقيقا
واما فرضا وتقديرا مع قرينة دالة على عدم ارادة المخاطب كان مجازا
اطبق البلغاء على ان المجاز والكناية ابلغ من الحقيقة والتصريح لان
الانتقال فيهما من الملزوم الى اللازم فهو كدعوى الشئ ببينة فان وجود
الملزوم يقتضى وجود اللازم لامتناع انفكاك الملزوم من لازمه واطبقوا

وغيره معا والمخاطب بناء على ارادة المعنى الاصلى مع



ايضاً على ان الاستعارة ابلغ من التشبيه فانها نوع من المجاز وقد علم
ان المجاز ابلغ من الحقيقة وليس معنى كون المجاز والكناية ابلغ ان شيئاً
منها يوجب ان يحصل في الواقع زيادة في المعنى لا توجد في الحقيقة
والتصريح بل المراد انه يفيد زيادة تاكيد للاثبات ويفهم من الاستعارة
ان الوصف في المشبه بالغ حد الكمال كما في المشبه به وليس بقاصر فيه كما
يفهم من التشبيه والمعنى لا يتغير حاله في نفسه بان يعبر عنه بعبارة
ابلغ وهذا مراد الشيخ عبد القاهر بقوله زيدة قولنا رايت اسداً على
قولنا رايت رجلاً هو شبيه الاسد في الشجاعة ان الاول افاد زيادة
في مساواته الاسد في الشجاعة لم يفدها الثاني بل الفضيلة هي ان الاول افاد
تاكيداً لاثبات تلك المساواة له لم يفده الثاني والله اعلم كمل الفن
الثاني والحمد لله على جزيل نواله والصلاة على محمد وآله

الفن الثالث في علم البديع

وهو علم يعرف به وجوه تحسين الكلام اي يتصور معانيها ويعلم اعدادها
وتفاصيلها بقدر الطاقة والمراد بالوجوه ما مر في قوله وتتبعها وجوه اخر
تورث الكلام حسناً وقوله بعد رعاية المطابقة لمقتضى الحال ورعاية
وضوح الدلالة اي الخلو عن التعقيد المعنوي اشارة الى ان هذه الوجوه

انما تعد محسنة للكلام بعد رعاية الامرين والظرف اعني قوله بعد رعاية
متعلق بقوله تحسين الكلام وهي اي وجوه تحسين الكلام ضربان معنوي
اي راجع الى تحسين المعنى اولاً وبالذات وان كان قد يفيد بعضها
تحسين اللفظ ايضاً ولفظي اي راجع الى تحسين اللفظ كذلك اما المعنوي
قدمه لان المقصود الاصلي والغرض الاولي هو المعاني والالفاظ توابع
لها فمنه المطابقة وتسمى الطباق والتضاد ايضاً وهي الجمع بين معنيين
متقابلين في الجملة اي يكون بينهما تقابل وتناف ولو في
بعض الصور سواء كان التقابل حقيقياً او اعتبارياً وسواء كان تقابل
التضاد او تقابل الايجاب والسلب او تقابل العدم والملكة او تقابل التضايف
او ما يشبه شيئاً من ذلك ويكون ذلك الجمع بلفظين من نوع واحد
من انواع الكلمة اسمين نحو وتحسبهم ايقاظاً وهم رقود او فعلين نحو تحيي
ويميت او حرفين نحو لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت فان في اللام معنى
الانتفاع وفي على معنى التضرر اي لا ينتفع بطاعتها ولا يتضرر بمعصيتها
او من نوعين نحو او من كان ميتاً فاحييناه فانه قد اعتبر في الاحياء معنى
الحياة والموت والحياة مما يتقابلان وقد دل على الاول بالاسم وعلى الثاني بالفعل

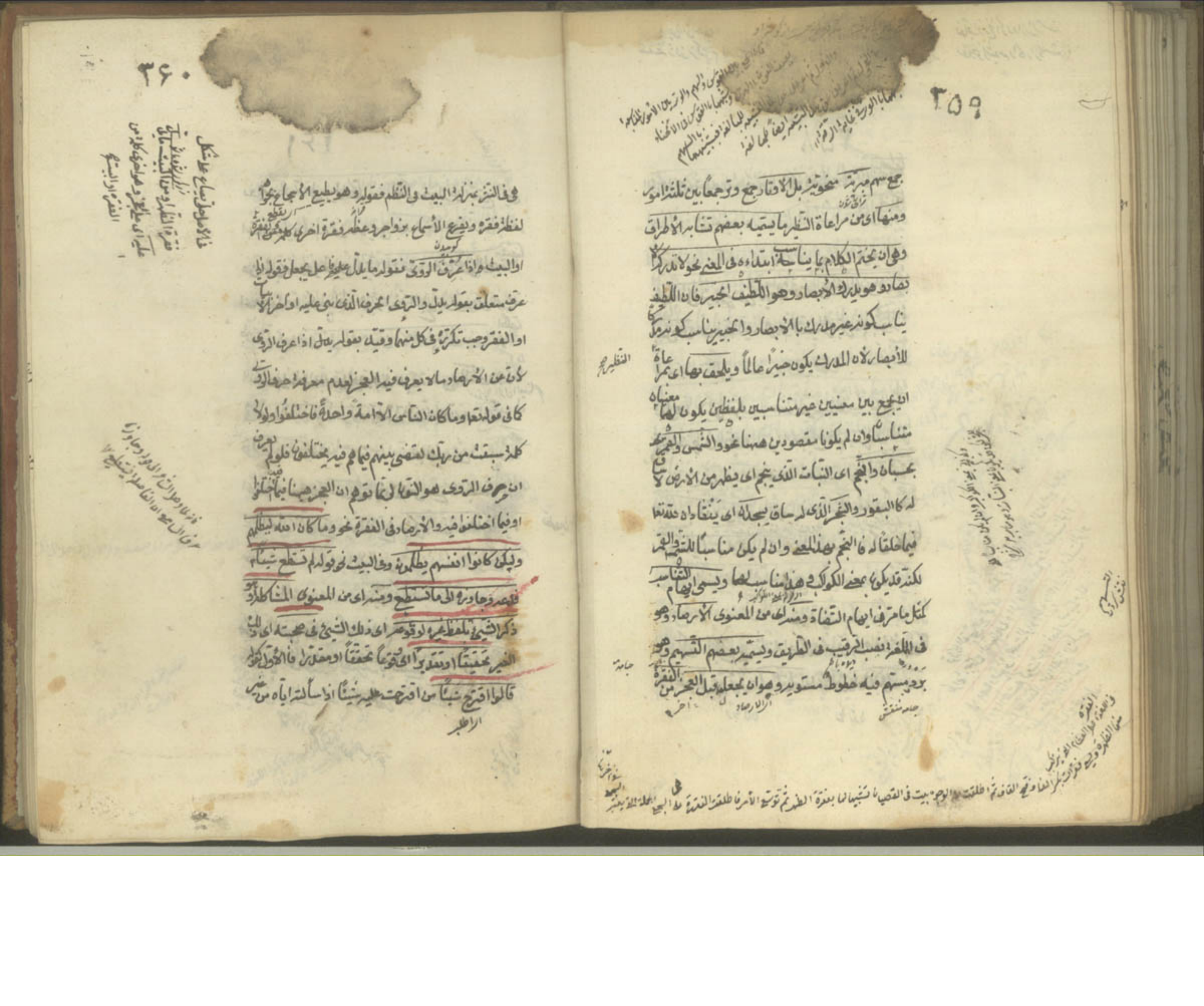
بالفعل وهو اى الطباق ضربان طباق الايجاب كما مر وطباق السلب
وهو ان يجمع بين فعلي مصدر واحد احدهما مثبت والآخر منفي او احدهما
امرا والآخر نهيا والاول نحو ولكن اكثر الناس لا يعلمون يعلمون ظاهرا
من الحياة الدنيا والثاني نحو ولا تخشوا الناس واخشون ومن
الطباق ما سماه بعضهم تدبيجا من دبّج المطر الارض اذا زينها
بان يذكر في معنى من المدح وغيره الوان لقصد الكناية او التورية واراد
بالالوان ما فوق الواحد بقرينة الامثلة فتدبيج الكناية نحو قوله تردى
من ترديت الثوب اخذته رداء ثياب الموت حمرا فما اتى لها اى لتلك
الثياب الليل الا وهي من سندس خضر يعني ارتدى الثياب الملطخة
بالدم فلم ينقض يوم قتله ولم يدخل في ليلته الا وقد صارت الثياب
من سندس خضر من ثياب الجنة فقد جمع بين الحمرة والخضرة وقصد
بالاول الكناية عن القتل وبالثاني الكناية عن دخول الجنة وتدبيج
التورية كقول الحريري فمذ اغبرّ العيش الاخضر وازورّ المحبوب الاصفر
اسودّ يومي الابيض وابيضّ فودي الاسود حتى رثى لي العدو الازرق فيا حبذا الموت
الاحمر فالمعنى القريب للمحبوب الاصفر انسان له صفرة والبعيد الذهب
وهو المراد

وهو المراد هنا فيكون تورية وجمع الالوان لقصد التورية لا يقتضي ان
يكون في كل لون تورية كما توهمه البعض ويلحق به اى بالطباق شيئان
احدهما الجمع بين معنيين يتعلق احدهما بما يقابل الآخر نوع تعلق مثل
السببية واللزوم نحو اشداء على الكفار رحماء بينهم فان الرحمة وان لم تكن
مقابلة للشدة لكنها مسببة عن اللين الذي هو ضد الشدة والثاني الجمع بين
للمعنيين غير متقابلين عبر عنهما بلفظين يتقابل معناهما الحقيقيان
نحو قوله لا تعجبي يا سلم من رجل يعني نفسه ضحك المشيب برأسه اى ظهر ظهورا
تاما فبكى ذلك الرجل وظهور الشيب لا يقابل البكاء الا انه قد عبر عنه
بالضحك الذي معناه الحقيقي مقابل للبكاء ويسمى الثاني ايهام التضاد
لان المعنيين قد ذكرا بلفظين يوهمان بالتضاد نظرا الى الظاهر ودخل
فيه اى في الطباق بالتفسير الذي سبق ما يخص باسم المقابلة وان جعله السكاكي
وغيره قسما برأسه من المحسنات المعنوية وهي ان يؤتى بمعنيين متوافقين
او اكثر ثم يؤتى بما يقابل ذلك المذكور من المعنيين المتوافقين او المعاني المتوافقة
على الترتيب فيدخل في الطباق لانه جمع بين معنيين متقابلين
في الجملة والمراد بالتوافق خلاف التقابل حتى لا يشترط ان يكونا متناسبين



او متماثلين فمقابلة الاثنين بالاثنين نحو فليضحكوا قليلا و
ليبكوا كثيرا اى بالضحك والقلة المتوافقين ثم البكاء
والكثرة المتقابلين لهما ومقابلة الثلثة بالثلثة نحو
ما احسن الدين والدنيا اذا اجتمعا واقبح الكفر والافلاس
بالرجل اى بالحسن والدين والغنى ثم بما يقابلها من القبح
والكفر والافلاس على الترتيب ومقابلة الاربعة نحو فاما
من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى واما
من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى
التقابل بين الجمع ظم الآتين الاتقاء والاستغناء
بقوله والمراد باستغنا انه زهد فيما عند الله تعالى كانه
مستغن عنه اى عما عند الله تعالى فلم يتق او المراد باستغنى
استغنى بشهوات الدنيا عن نعيم الجنة فلم يتق فيكون
الاستغنا مستلزما لعدم الاتقاء وهو مقابل للاتقاء
فيكون هذا من قبيل قوله تعالى اشداء على الكفار رحماء بينهم
وزاد السكاكى فى تعريف المقابلة قيدا آخر حيث قال هي

ان يجمع بين شيئين متوافقين او اكثر وضديهما واذا شرط هنا
اى فيما بين المتوافقين او المتوافقات امر شرط ثمة اى فيما بين
اضدادها ضده اى ضد ذلك الامر كهاتين الآيتين فانه
لما جعل التيسر مشتركا بين الاتقاء والاعطاء والتصديق
جعل ضده اى ضد التيسر وهو التعسير المعبر عنه بقوله فسنيسره
للعسرى مشتركا بين اضدادها وهى البخل والاستغنا والتكذيب
فعلى هذا لا يكون قوله ما احسن الدين والدنيا من المقابلة
لانه اشترط فى الدين والدنيا الاجتماع ولم يشترط فى الكفر والافلاس ضده
ومنها اى من المعنوى مراعاة النظير وتسمى
التناسب والتوفيق والايتلاف والتلفيق ايضا وهو جمع
امر وما يناسبه لا بالتضاد والمناسبة انما يكون كلا منهما
متقابلا للآخر وبهذا القيد يخرج الطباق وذلك قد يكون
بالجمع بين امرين نحو الشمس والقمر بحسبان جمعا بين امرين
وقد يكون بالجمع بين ثلثة امور نحو قوله فى صفة الابل كا
القسى جمع قوس المعطفات اى المنحنيات بل الاسهم



جمع سهم مبرية مخوتة بل الاوتار جمع وتر جمعا بين ثلثة امور
ومنها اى من مراعاة النظير ما يسميه بعضهم تشابه الاطراف
وهو ان يختم الكلام بما يناسب ابتداءه فى المعنى نحو لا تدركه
الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير فان اللطيف
يناسب كونه غير مدرك بالابصار والخبير يناسب كونه مدركا
للابصار لان المدرك يكون خبيرا عالما ويلحق بها اى بمراعاة النظير
ان يجمع بين معنيين غير متناسبين بلفظين يكون لهما معنيان
متناسبان وان لم يكونا مقصودين ههنا نحو الشمس والقمر
بحسبان والنجم اى النبات الذى ينجم اى يظهر من الارض لا ساق
له كالبقول والشجر الذى له ساق يسجدان اى ينقادان لله تعالى
فيما خلقا له فالنجم بهذا المعنى وان لم يكن مناسبا للشمس والقمر
لكنه قد يكون بمعنى الكوكب وهو مناسب لهما ويسمى ايهام التناسب
كمثل ما مر فى ايهام التضاد ومنه اى ومن المعنوى الارصاد وهو
فى اللغة نصب الرقيب فى الطريق ويسميه بعضهم التسهيم وهو
برد مسهم فيه خطوط مستوية وهو ان يجعل قبل العجز من الفقرة

هى فى النثر بمنزلة البيت فى النظم فقوله وهو يطبع الاسجاع بجواهر
لفظه فقرة ويقرع الاسماع بزواجر وعظه فقرة اخرى والفقرة
او البيت اذا عرف الروى فقوله ما يدل عليه صلة يجعل وقوله اذا
عرف متعلق بقوله يدل والروى الحرف الذى يبنى عليه اواخر الابيات
او الفقر ويجب تكريره فى كل منها وقيد بقوله يدل اذا عرف الروى
لان من الارصاد ما لا يعرف فيه العجز لعدم معرفة حرف الروى
كما فى قوله تعالى وما كان الناس الا امة واحدة فاختلفوا ولولا
كلمة سبقت من ربك لقضى بينهم فيما هم فيه يختلفون فلو لم يعرف
ان حرف الروى هو النون لربما توهم ان العجز ههنا فيما اختلفوا فيه
او فيما اختلفوا فيه والارصاد فى الفقرة نحو وما كان الله ليظلمهم
ولكن كانوا انفسهم يظلمون وفى البيت نحو قوله اذا لم تستطع شيئا
فدعه وجاوزه الى ما تستطيع ومنه اى من المعنوى المشاكلة وهو
ذكر الشىء بلفظ غيره لوقوعه اى ذلك الشىء فى صحبته اى ذلك
الغير تحقيقا او تقديرا اى وقوعا محققا او مقدرا فالاول كقوله
قالوا اقترح شيئا من اقترحت عليه شيئا اذا سألته اياه من غير

روية وطلبة على سبيل التكليف والتحكم وجعل من اقترح الشيء
ابتداء عدم غير مناسب على ما لا يخفى بجلد بجره ثم على انه جواب الأمر
عن الاجادة وهو تحسين الشيء لك طبخه قلت اطبخوا لي جبة وقميصا
اي خيطوا وقد ذكر خياطة الجبة بلفظ الطبخ لوقوعها في صحبة
طبخ الطعام ونحوه تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك حيث اطلق
النفس على ذات الله تعالى لوقوعه في صحبة نفسي والثاني وهو ما يكون
في صحبة الغير تقديرا نحو قوله تعالى قولوا آمنا بالله وما انزل الينا الى
قوله صبغة الله ومن احسن من الله صبغة ونحن له عابدون وهو
اي قوله صبغة الله مصدر لانه فعلة من صبغ كالجلسة من الجلوس
وهي الحالة التي تقع عليها الصبغ مؤكد لآمنا بالله اي تطهير
الله تعالى لان الايمان يطهر النفوس فيكون آمنا مشتملا على تطهير
النفوس المؤمنين ودالا عليه فيكون صبغة الله بمعنى تطهير الله
مؤكدا لمضمون قوله آمنا بالله ثم اشار الى بيان المشاكلة في
تطهير الله في صحبة ما يعبر عنه بالصبغ تقديرا بقوله والاصل
فيه اي في هذا المعنى وهو ذكر التطهير بلفظ الصبغ ان النصارى كانوا

يغمسون اولادهم في ماء اصفر يسمونه المعمودية ويقولون انه اي
في ذلك الماء تطهير لهم فاذا فعل الواحد منهم بولده ذلك قال الآن صار
نصرانيا حقا فامر المسلمون بان يقولوا للنصارى قولوا آمنا بالله
وصبغنا الله بالايمان صبغة لا مثل صبغتنا وطهرنا به تطهيرا لا مثل
تطهيرنا هذا اذا كان الخطاب في قولوا آمنا بالله للكافرين وان كان الخطاب
للمسلمين فالمعنى ان المسلمين امروا بان يقولوا صبغنا الله بالايمان صبغة
ولم نصبغ صبغتكم ايها النصارى فعبر عن الايمان بالله بصبغة الله
للمشاكلة لوقوعه في صحبة صبغة النصارى تقديرا بهذه القرينة
الحالية التي هي سبب النزول من غمس النصارى اولادهم في الماء الاصفر وان
لم يذكر ذلك لفظا ومنه اي من البديع المعنوي المزاوجة وهي ان تزاوج
اي توقع المزاوجة على ان الفعل مسند الى ضمير المصدر او الى الظرف
قوله بين معنيين في الشرط والجزاء والمراد ان يجعل معنيان واقعان في الشرط
والجزاء مزدوجين في ان يترتب على كل منهما معنى رتب على الآخر كقوله
اذا ما نهى الناهي ومنعني عن حبها فلج بي الهوى واصاخت
الى الواشي اي استمعت الى النمام الذي ينمي حديثه ويزينه فصدقته فيما افترى علي

فلج بها الهجر لا دج بين نهى الناهى واضافتها الى الواشى الواقع
فى الشرط واجزاء فى انه رتب عليها الجاج شئ وقد يتوهم من ظاهر العبارة
ان المراد هو ان يجمع بين معنيين فى الشرط ومعنيين فى الجزاء كما جمع
فى الشرط بين نهى الناهى ولجاج الهوى وفى الجزاء بين اضافتها الى
الواشى ولجاج الهجر وهو فاسد اذ لا قائل لنا وجهه فى مثل قوله اذا جاء
زيد فسلم على اجلسه فانعت عليه وما ذكرنا هو الماخوذ من كلام السلف
ومنه اى من المعنوى العكس والتبديل وهو ان يقدم فى الكلام جزء
على جزء اخر ثم يؤخر ذالك المقدم عن الجزء المؤخر والعبارة
القريحة ماذكره بعضهم وهو ان تقدم اولا فى الكلام جزء جزء ثم
تعكس فتقدم ما اخرت وتؤخر ما قدمت وظاهر عبارة المص
صادق على نحو عادات السادات اشرف العادات وليس من العكس
ويقع العكس على وجوه منها ان يقع بين احد طرفى جملة وما اضيف اليه
ذالك الطرف نحو عادات السادات سادات العادات فالعادات
احد طرفى الكلام والسادات مضاف اليه لذالك الطرف وقد وقع
العكس بينهما بان قدم اولا العادات على السادات ثم السادات على العادات

ومنها اى من الوجوه ان يقع بين متعلقى فعلين فى جملتين نحو يخرج
الحى من الميت ويخرج الميت من الحى فالحى والميت متعلقان بيخرج
وقدم اولا الحى على الميت وثانيا الميت على الحى ومنها اى من الوجوه
ان يقع بين لفظين فى طرفى جملتين نحو لا هن حل لهم ولا هم يحلون
لهن قدم اولا هن على هم وثانيا هم على هن وهما لفظان وقع احدهما
فى جانب المسند اليه والاخر فى جانب المسند ومنه اى من المعنوى
الرجوع وهو العود الى الكلام السابق بالنقض اى بنقضه وابطاله
لنكتة كقوله قف بالديار التى لم يعفها القدم اى لم يبلها تطاول الزمان
وتقادم العهد ثم عاد الى ذلك الكلام ونقضه بقوله بلى وغيرها الارواح
والديم اى الرياح والامطار والنكتة اظهار التحير والتدله كانه اخبر
اولا بما لا تحقق له ثم افاق بعض الافاقة فنقض الكلام السابق قائلا بل عفاها القدم
وغيرها الارواح والديم ومنه اى من المعنوى التورية وتسمى الايهام
ايضا وهو ان يطلق لفظ له معنيان قريب وبعيد فيراد البعيد
على قرينة خفية وهى ضربان الاول مجردة وهى التورية التى لا تجامع
شيئا مما يلائم المعنى القريب نحو الرحمن على العرش استوى اراد باستوى

المعنى القريب استقر والمعنى البعيد استولى او الغلبة

البعيد وهو استولى ولم يقرن بشيء مما يلايم المعنى القريب الذى هو
الاستقرار والثانية مرشحة وهى التى تجامع شيئا مما يلايم المعنى
القريب نحو والسماء وما بنيناها بايد اراد بالايدى معناها البعيد
وهو القدرة وقد قرن بها ما يلايم المعنى القريب الذى هو الجارحة
المخصوصة وهو قوله بنيناها اذ البناء يلايم اليد وهذا مبنى على
ما اشتهر بين اهل الظاهر من المفسرين والا فالتحقيق ان هذا تمثيل
وتصوير لعظمته وتوقيف على كنه جلاله من غير ان يتمحل للمفردات حقيقة
او مجاز ومنه اى من المعنوى الاستخدام وهو ان يراد بلفظ له
معنيان احدهما ثم يراد بضميره اى بالضمير العائد الى ذلك اللفظ
معناه الآخر او يراد باحد ضميريه احدهما اى احد المعنيين ثم يراد
بالآخر اى بضميره الآخر معناه الآخر وفى كليهما يجوز ان يكون المعنيان
حقيقيين وان يكونا مجازيين وان يكونا مختلفين فالاول وهو
ان يراد باللفظ احد المعنيين وبضميره معناه الآخر كقوله اذا نزل السماء
بارض قوم رعيناه وان كانوا غضابا جمع غضبان اراد بالسماء
الغيث وبضميره فى رعيناه النبت وكلا المعنيين مجازى والثانى

وهو ان يراد باحد ضميريه احد المعنيين وبالضمير الآخر معناه الآخر
كقوله فسقى الغضا والساكنيه وانهم شبوه بين جوانح وضلوع
اراد باحدى ضميرى الغضا اعنى المجرور فى الساكنيه المكان الذى فيه
شجر الغضا وبالآخر اعنى المنصوب فى شبوه النار الحاصلة من شجر
الغضا وكلاهما مجازى ومنه اى من المعنوى اللف والنشر وهو ذكر متعدد
على التفصيل او الاجمال ثم ذكر ما لكل واحد من آحاد هذا المتعدد
من غير تعيين ثقة اى الذكر بدون التعيين لاجل الوثوق بان السامع
يرده اليه اى يرد ما لكل الى ما هو له لعلمه بذلك بالقرائن اللفظية
او المعنوية فالاول وهو ان يكون المتعدد على التفصيل ضربان لان
النشر اما على ترتيب اللف بان يكون الاول من المتعدد فى النشر للاول
من المتعدد فى اللف والثانى للثانى وهكذا الى الآخر نحو ومن رحمته
جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ذكر الليل
والنهار على التفصيل ثم ذكر ما لليل وهو السكون فيه وما للنهار
وهو الابتغاء من فضل الله فيه على الترتيب فان قيل عدم التعيين
فى الآية ممنوع فان المجرور من فيه عائد الى الليل لا محالة قلنا نعم ولكن



باعتبار احتمال ان يعود الى كل من الليل والنهار يتحقق على التعيين
واما على غير ترتيبه اى ترتيب اللف سواء كان معكوس الترتيب كقوله كيف
اسلو وانت حقف وهو النقا من الرمل وغصن وغزال لحظا وقدا
وردفا او مختلطا كقولك هو شمس واسد وبحر جودا وبهاء وشجاعة
والثانى وهو ان يكون ذكر المتعدد على الاجمال نحو قوله تعالى وقالوا لن يدخل
الجنة الا من كان هودا او نصارى فان الضمير فى قالوا لليهود والنصارى
فذكر الفريقين على الاجمال بالضمير العايد اليهما ثم ذكر ما لكل منهما
اى قالت اليهود لن يدخل الجنة الا من كان هودا او قالت
النصارى لن يدخل الجنة الا من كان نصارى فلف بين الفريقين
او القولين اجمالا لعدم الالتباس والثقة بان السامع يرد الى كل
فريق او قول مقوله للعلم بتضليل كل فريق صاحبه واعتقاده
ان داخل الجنة هو لا صاحبه ولا يتصور فى هذا الضرب الترتيب وعدمه
ومن غريب اللف والنشر ان يذكر متعددان او اكثر ثم يذكر فى نشر واحد
ما يكون لكل من احاد كل من المتعددين كما تقول الراحة والتعب
والعدل والظلم قد سد من ابوابها ما كان مفتوحا وفتح من طرقها

ما كان

ما كان مسدودا ومنه اى من المعنوى الجمع وهو ان يجمع بين متعدد
اثنين او اكثر فى حكم كقوله تعالى المال والبنون زينة الحيوة الدنيا ونحو
قول ابى العتاهية علمت يا مجاشع ابن مسعدة ان الشباب والفراغ
والجدة اى الاستغناء مفسدة اى داعية الى الفساد للمرء اى مفسدة
ومنه اى ومن المعنوى التفريق وهو ايقاع تباين بين امرين
من نوع واحد فى المدح او غيره كقوله ما نوال الغمام وقت ربيع
كنوال الامير يوم سخاء فنوال الامير بدرة عين ونوال الغمام قطرة ماء
درهم ونوال الغمام قطرة ماء يقع التباين بين النوالين ومنه
اى من المعنوى التقسيم وهو ذكر متعدد ثم اضافة ما لكل اليه على
التعيين وبهذا القيد خرج اللف والنشر وقد اهمله السكاكى فزعم
بعضهم ان التقسيم عنده اعم من اللف والنشر واقول ذكر الاضافة
مغن عن هذا القيد اذ ليس فى اللف والنشر اضافة ما لكل اليه بل
يذكر فيه ما لكل حتى يضيفه السامع اليه ويرده كقوله ولا يقيم على
ضيم اى ظلم يراد به الضمير عايد الى المستثنى منه العام المقدر الا
الاذلان فى الظرفاعل لا يقيم وفى التحقيق بدل اى لا يقيم احد على ظلم



يقصد به الا هذان عير الحى وهو الحمار والوتد هذا اى عير الحى
على الخسف اى الذل مربوط برمته هى قطعة حبل بالية وذا اى الوتد
يشج اى يدق ويتف راسه فلا يرثى اى يرق ويرحم له احد
ذكر العير والوتد ثم اضاف الى الاول الربط على الخسف والى الثانى
الشج على التعيين وقيل لا يتعين لان هذا وذا متساويان فى الاشارة
الى القريب وكل منهما يحتمل ان يكون اشارة الى العير والوتد ففى البيت
اللف والنشر دون التقسيم وفيه نظر لانا لا نسلم التساوى بل فى
التنبيه ايماء الى ان القريب فيه ادنى بعد بحيث يحتاج الى تنبيه ما بخلاف
المجرد عنها فهذا للقريب اعنى العير وذا للاقرب اعنى الوتد وامثال هذه
الاعتبارات لا ينبغى ان يهمل فى عبارات البلغاء بل ليست البلاغة الا
رعاية امثال ذلك ومنه ومن المعنوى الجمع مع التفريق وهو ان
يدخل شيئان فى معنى ويفرق بين جهتى الادخال كقوله فوجهك كالنار
فى ضوئها وقلبى كالنار فى حرها ادخل قلبه ووجه الحبيب فى كونهما
كالنار ثم فرق بان وجه الشبه فى الوجه الضوء واللمعان وفى القلب
الحرارة والاحتراق ومنه اى المعنوى الجمع مع التقسيم وهو جمع متعدد

تحت حكم ثم تقسيمه او بالعكس اى تقسيم متعدد ثم جمعه تحت حكم
فالاول اى الجمع ثم التقسيم كقوله حتى اقام اى الممدوح ولتضمينه
الاقامة معنى التسليط عداها بعلى فقال على ارباض جمع ربض وهو
ما حول المدينة خرشنة وهى من بلاد الروم تشقى به الروم و
الصلبان جمع صليب النصارى والبيع جمع بيعة وهى متعبدهم وحتى
متعلق بالفعل فى البيت السابق اى قاد المقانب اى العساكر جمع فى هذا البيت
شقاء الروم بالممدوح ثم قسم فقال للسبى ما نكحوا والقتل ما ولدوا
ذكر ما لهم من اهانة وقلة المبالاة حتى كانهم من غير ذوى العقول
والنهب ما جمعوا والنار ما زرعوا والثانى اى التقسيم ثم
الجمع كقوله اى قول حسان قوم اذا حاربوا ضروا عدوهم او حاولوا اى طلبوا
النفع فى اشياعهم اى اتباعهم وانصارهم نفعوا سجية اى غريزة وخلق
تلك الخصلة منهم غير محدثة ان الخلائق جمع خليقة وهى الطبيعة
فاعلم شرها البدع جمع بدعة اى المبتدعات المستحدثات قسم فى الاول
صفة الممدوحين الى ضر الاعداء ونفع الاوليا ثم جمعها فى الثانى تحت
كونها سجية ومنه اى المعنوى الجمع مع التفريق والتقسيم وتفسيره ظاهر

مما سبق فلم يتعرض له كقوله تعالى يوم يأتي الله اى امره او يأتي اليوم
اى هوله والظرف منصوب باضمار اذكروا بقوله لا تكلم نفس بما ينفع
عن جواب او شفاعة الا باذنه فمنهم اى من اهل الموقف شقي يقضى له
بالنار وسعيد يقضى له بالجنة فاما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير
وشهيق دائمة خالدين فيها ما دامت السموات والارض اى سموات الآخرة
وارضها وهذه العبارة كناية عن التأبيد ونفي الانقطاع الا ما شاء
ربك وقت مشيئة الله سبحانه وتعالى ان ربك فعال لما يريد من تخليد
البعض كالكفار واخراج البعض كالفساق واما الذين سعدوا ففي
الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك
عطاء غير مجذوذ اى غير مقطوع بل ممتدا لا الى نهاية ومعنى استثناء في الاول
ان بعض الاشقياء لا يخلدون في النار كالعصاة من المؤمنين الذين شقوا
بالعصيان وفي الثاني ان بعض السعداء لا يخلدون في الجنة بل يفارقونها
ابتداء يعني ايام عذابهم كالفساق من المؤمنين الذين سعدوا بالايمان
والتأبيد بالمبدأ المعين كما ينتقض باعتبار الانتهاء فكذلك باعتبار
الابتداء فقد جمع بين الانفس في قوله لا تكلم نفس ثم فرق بينهم

بان بعضهم

بان بعضهم شقي وبعضهم سعيد بقوله فمنهم شقي وسعيد ثم قسم
بان اضاف الى الاشقياء ما لهم من عذاب النار والى السعداء
ما لهم من نعيم الجنة بقوله اما الذين شقوا الى الآخر وقد يطلق التفريق
على امر آخر وهو ان يذكر احوال الشيء مضافا الى كل من تلك
الاحوال ما يليق به كقوله ساطلب حقي بالقنا ومشايخ كأنهم من طول ما
التثموا مرد ثقال اذا لاقوا خفاف اذا دعوا كثير اذا شدوا قليل اذا عدوا
[illegible]
خفاف اى مسرعين الى الاجابة اذا دعوا اى الى كفاية مهم
ودفع ملم وكثير اذا اشتدوا للقتال واحد منهم مقام الجماعة قليل
اذا عدوا ذكر احوال المشايخ واضاف الى كل حال منها ما يناسبها
الى الثقل حال الملاقات والى الخفة حال الدعاء وهكذا الى الآخر والتقسيم
استيفاء اقسام الشيء كقوله تعالى يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن
يشاء الذكور او يزوجهم ذكرانا واناثا ويجعل من يشاء عقيما فان
الانسان اما ان لا يكون له ولد او يكون له ولد ذكر او انثى او ذكر وانثى
وقد استوفى في الآية جميع الاقسام ومنه اى ومن المعنوي التجريد
وهو ان ينتزع من امر ذي صفة امر آخر مثله فيها اى مماثل لذلك الامر

ذي الصفة في تلك الصفة مبالغة اي لاجل المبالغة وذلك لكمالها اي
اي تلك الصفة فيه اي في ذلك الامر حتى كانه بلغ من الاتصاف بتلك الصفة
الى حيث يصح ان ينتزع منه موصوف آخر بتلك الصفة وهو اي التجريد
اقسام منها ما يكون بمن التجريدية نحو قولهم لي من فلان صديق حميم
اي قريب يهتم لامره اي بلغ فلان من الصداقة حدا صح معه اي ذلك
الحد ان يستخلص منه اي من فلان صديق آخر مثله فيها اي في
الصداقة ومنها ما يكون بالباء التجريدية الداخلة على المنتزع منه نحو
قولهم لئن سالت فلانا لتسالن به البحر بالغ في اتصافه بالسماحة
حتى انتزع منه بحرا في السماحة ومنها ما يكون بدخول باء المعية في المنتزع
نحو قوله وشوهاء اي فرس قبيح المنظر لسعة اشداقها او لما اصابها من
شدائد الحرب تعدو وتسرع بي الى صارخ الوغى اي مستغيث في الحرب
بمستلئم اي لابس لامة وهي الدرع والباء للملابسة والمصاحبة مثل
وهو الجمل المكرم المرحل من رحل البعير اي حطه عن مكانه اي وسلاح
تعدو بي ومعي من نفسي مستعد للحرب بالغ في استعداده للحرب حتى
انتزع منه آخر ومنها ما يكون بدخول في المنتزع منه نحو قوله تعالى لهم فيها دار الخلد اي

في جهنم وهي دار الخلد لكنه انتزع منها دارا اخرى وجعلها معدة
في جهنم لاجل الكفار تهويلا لامرها ومبالغة في اتصافها بالشدة
ومنها ما يكون بدون توسط حرف نحو قوله فلئن بقيت لارحلن بغزوة تحوي
اي تجمع الغنائم او يموت منصوب باضمار ان اي الا ان يموت كريم يعني
نفسه انتزع من نفسه كريما مبالغة في كرمه فان قيل هذا من قبيل الالتفات
من التكلم الى الغيبة قلنا لا ينافي في التجريد على ما ذكرنا وقيل تقديره او يموت
مني كريم فيكون من قبيل لي من فلان صديق حميم ولا يكون قسما آخر وفيه
نظر لحصول التجريد وتمام المعنى بدون هذا التقدير ومنها ما يكون بطريق
الكناية نحو قوله اي الاعشى يا خير من يركب المطي ولا يشرب كاسا
بكف من بخلا اي يشرب الكاس بكف الجواد انتزع منه جوادا يشرب
هو بكفه على طريق الكناية لانه اذا نفى عنه الشرب بكف البخيل فقد اثبت له
الشرب بكف الكريم ومعلوم انه يشرب بكفه فهو ذلك الكريم وقد خفي هذا
على بعضهم فزعم ان الخطاب ان كان لنفسه فهو تجريد والا فليس من التجريد
في شيء بل كناية عن كون الممدوح غير بخيل واقول الكناية لا تنافي التجريد

على ما قررنا ولو كان الخطاب لنفسه لم يكن قسماً بنفسه بل داخلاً في قوله ومنها
مخاطبة الانسان نفسه وبيان التجريد في ذلك انه ينتزع عن نفسه شخصاً آخر
مثله في الصفة التي سيق لها الكلام ثم يخاطبه كقوله لا خيل عندك
تهديها ولا مال فليسعد النطق ان لم يسعد الحال اي الغنى
انتزع من نفسه شخصاً آخر مثله في فقد الخيل والمال وخاطبه ومنه
اي من المعنوي المبالغة المقبولة لان المردودة لا يكون من المحسنات
وفي هذا اشارة الى الرد على من زعم ان المبالغة مقبولة مطلقاً
وعلى من زعم انها مردودة مطلقاً ثم انه فسر مطلق المبالغة وبين
اقسامها والمقبولة منها والمردودة فقال والمبالغة مطلقاً ان يدعى
لوصف بلوغه في الشدة والضعف حداً مستحيلاً او مستبعداً وانما
يدعى ذلك لئلا يظن انه اي ذلك الوصف غير متناه فيه اي في الشدة
او الضعف وتذكير الضمير وافراده باعتبار عوده الى احد الامرين
وتنحصر المبالغة في التبليغ والاغراق والغلو لا بمجرد الاستقراء بل بالدليل
القطعي وذلك لان المدعى ان كان ممكناً عقلاً وعادة فتبليغ كقوله

فعادى يعني الفرس عداء هو الموالاة بين الصيدين يصرع احدهما
على اثر الآخر في طلق واحد بين ثور يعني الذكر من البقر الوحش ونعجة
يعني انثى منها دراكاً اي متتابعاً فلم ينضح بماء فيغسل مجزوم معطوف
على ينضح اي لم يعرق فلم يغسل ادعى ان فرسه ادرك ثوراً ونعجة في مضمار
واحد ولم يعرق وهذا ممكن عقلاً وعادة وان كان ممكناً عقلاً لا عادة
فاغراق كقوله ونكرم جارنا ما دام فينا ونتبعه من الاتباع اي نرسل
الكرامة على اثره حيثما مال وسار هذا ممكن عقلاً لا عادة بل في زماننا
يكاد يلحق بالممتنع عقلاً وهما اي التبليغ والاغراق مقبولان والا
اي وان لم يكن ممكناً لا عقلاً ولا عادة لامتناع ان يكون ممكناً عادة
ممتنعاً عقلاً اذ كل ممكن عادة ممكن عقلاً ولا ينعكس فغلو كقوله واخفت
اهل الشرك حتى انه الضمير للشأن لتخافك النطف التي لم تخلق فان
خوف النطفة الغير المخلوقة ممتنع عقلاً وعادة والمقبول منه اي من
الغلو اصناف منها ما ادخل عليه ما يقربه الى الصحة نحو لفظة يكاد
في يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار ومنها ما تضمن نوعاً حسناً
من التخييل كقوله عقدت سنابكها اي حوافر الجياد عليها

في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة
زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدي الله لنوره
من يشاء ويضرب الله الامثال للناس والله بكل شيء عليم



الغبار يعني فوق رؤسها عثيرا بكسر العين اي غبارا ومن لطائف
العلامة في شرح المفتاح العثير الغبار ولا يفتح فيه العين والطف من ذلك
ما سمعت ان بعض البقالين كان يسوق بغلته في سوق بغداد وكان بعض
عدول دار القضاء حاضرا فضرطت البغلة فقال البقال على ما هو دأبهم
بلحية العدل بكسر العين يعني بها احد شقي الوقر فقال بعض الظرفاء عند
العدول بفتح العين فان المولى حاضر ومن هذا القبيل ما وقع لي في قصيدة
علا فاصبح يدعوه الورى ملكا وريثما فتحوا عينا غدا ملكا ومما يناسب
هذا المقام ان بعض اصحابي ممن الغالب على لهجتهم امالة الحركات
نحو الفتحة اتاني بكتاب فقلت لمن هو فقال لمولانا عمر بفتح العين
فضحك الحاضرون فنظر الي كالمتعرف سبب ضحكهم المسترشد بطريق
الصواب فرمزت اليه بخفض الجفن وضم العين ففطن للمقصود واستظرف
ذلك الحاضرون ولو تبتغي تلك الجياد عنقا هو نوع من السير عليه
اي على ذلك العثير لامكنا اي العنق ادعى تراكم الغبار المرتفع من
سنابك الخيل فوق رؤسها بحيث صار ارضا يمكن سيرها عليها
وهذا ممتنع عقلا وعادة لكنه تخييل حسن وقد اجتمعا اي ادخال

مايقربه

ما يقربه الى الصحة وتضمن تخييل الحسن في قوله يخيل لي ان سمر الشهب في الظلم
وشدت باهدابي اليهن اجفاني اي يوقع في خيالي ان الشهب محكمة بالمسامير
لا تزول عن مكانها وان اجفان عيني قد شدت باهدابها الى الشهب لطول
ذلك الليل وغاية سهري فيه وهذا تخييل حسن ولفظ يخيل تزيده حسنا
ومنها ما اخرج مخرج الهزل والخلاعة كقوله اسكر بالامس ان عزمت
الى الشرب غدا ان ذا من العجب ومنه اي ومن المعنوي المذهب الكلامي وهو
ايراد حجة للمطلوب على طريقة اهل الكلام وهو ان يكون بعد تسليم المقدمات
مستلزمة للمطلوب نحو لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا واللازم وهو
فساد السموات والارض باطل لان المراد به خروجهما عن النظام الذي
هما عليه فكذا الملزوم وهو تعدد الآلهة وهذه الملازمة من المشهورات التي
يكتفى بها في الخطابيات دون القطعيات المعتبرة في البرهانيات وقوله
حلفت فلم اترك لنفسك ريبة اي شكا وليس وراء الله للمرء مطلب
فكيف يحلف به كاذبا لئن كنت اللام لتوطئة القسم قد بلغت عني
خيانة لمبلغك اللام جواب القسم الواشي اغش اي اخون واكذب
ولكنني كنت امرأ لي جانب من الارض فيه اي في ذلك الجانب مستراد
ولما اراد بذلك ... المقدمات اليقينية
القطعية ... تعدد الآلهة ... قطع الله

قوله ملوك واخوان لا يعلم انه ذكر المقام ذكرهم بمعنى الاخوان

اى موضع طلب الرزق عن زاد الكلام ومذهب اى موضع ذهاب
لحاجات ملوك اى فى ذلك الجانب ملوك واخوان اذا ما مدحتهم
احكم فى اموالهم اى اتصرف فيها كيف شئت واقرب عندهم واصير
رفيع المرتبة كفعلك اى كما تفعلانت فى قوم اراك اصطفيتهم اى
احسنت اليهم فلم ترهم فى مدحهم لك ذنبا اى لا تعاتبني على مدح
آل جفنة المحسنين الى المنعمين على كما لا تعاتب قوما حسنت اليهم
فمدحوك وهذا الحجة على طريقة التمثيل الذى يسميه الفقهاء قياسا
ويمكن رده الى صورة قياس استثنائى اى لو كان مديحى لآل جفنة ذنبا
لكان مدح ذلك القوم لك ايضا ذنبا واللازم باطل فكذا الملزوم

حسن التعليل

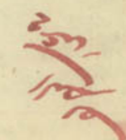
احدمن المعنوى حسن التعليل وهو ان يدعى لوصف علة مناسبة
له باعتبار لطيف اى بان ينظر نظرا يشتمل على لطف ودقة غير
حقيقى اى لا يكون ما اعتبر علة لهذا الوصف علة له فى الواقع كما اذا
قلت قتل فلان اعاديه لدفع ضررهم فانه ليس فى شئ من حسن التعليل
وما قيل من ان هذا الوصف اعنى غير حقيقى ليس بمفيد هنا لان
الاعتبار لا يكون الا غير حقيقى فغلط منشاؤه ما سمع ان ارباب المعقول

يطلقون

يطلقون الاعتبارى على ما يقابل الحقيقى ولو كان الامر كذلك كما توهم لزم
ان يكون جميع اعتبارات العقل غير مطابق للواقع وهو اربعة اضرب
لان الصفة التى ادعى لها علة مناسبة اما ثابتة قصد بيان علتها او غير
ثابتة اريد اثباتها والاولى اما ان لا يظهر لها فى العادة علة وان كانت
لا تخلو فى الواقع عن علة كقوله لم يحك اى لم يشابه نائلك اى عطاك
السحاب وانما حمت به اى صارت محمومة بسبب نائلك وهو فوقها عليها
فصبيبها الرحضاء اى المصبوب من السحاب هو عرق الحمى فنزول المطر من السحاب
صفة ثابتة لا يظهر لها فى العادة علة وقد علله بانه عرق حماها الحادثة
بسبب عطاء الممدوح او يظهر لها اى لتلك الصفة علة غير العلة المذكورة
ليكون المذكورة غير حقيقية فيكون من حسن التعليل كقوله ما به قتل اعاديه
ولكن يتقى اخلاف ما يرجو الذباب فان قتل الاعداء فى العادة لدفع
مضرتهم وصفوة المملكة عن منازعتهم لا لما ذكره من ان طبيعة الكرم
قد غلبت عليه ومحبته صدق رجاء الراجين بعثته على قتل اعاديه
لما علم من انه اذا توجه الى الحرب صارت الذباب ترجو اتساع الرزق

عليها بالنجوم من يقتل من الأعادي فهذا مع أنه وصف بكمال الجود وصف بكمال الشجاعة حتى ظهرت للحيوانات العجم والثانية التي أريد إثباتها إما ممكنة كقوله يا واشيا حسنت فينا إساءته نجى حذارك إنساني من الغرق فإن استحسان إساءة الواشي ممكن لكن لما خالف الناس فيه إذ لا يستحسنها الناس عقّبه أي عقب الشاعر استحسان إساءة الواشي بأن حذاره منه أي من الواشي نجى إنسانه من الغرق في الدموع حيث ترك البكاء خوفا منه أو غير ممكنة كقوله لو لم تكن نية الجوزاء خدمته لما رأيت عليها عقد منتطق من انتطق أي شد النطاق وحول الجوزاء كواكب يقال لها نطاق الجوزاء فنية الجوزاء خدمة الممدوح صفة غير ممكنة قصد إثباتها كذا في الإيضاح وفيه بحث لأن مفهوم هذا الكلام هو أن نية الجوزاء خدمة الممدوح علة لرؤية عقد النطاق عليها أعني لرؤية حالة تشبه انتطاق المنتطق كما يقال لو لم تجئني لم أكرمك يعني أن علة الإكرام هي المجيء وهذه صفة ثابتة قصد تعليلها بنية خدمة الممدوح فيكون من الضرب الأول وما قيل أنه أراد أن الانتطاق

حول الجوزاء



صفة ممتنعة

صفة ممتنعة الثبوت للجوزاء وقد أثبتها الشاعر وعللها بنية خدمة الممدوح فهو مع أنه مخالف لصريح الكلام المذكور في الإيضاح ليس بشيء لأن حديث انتطاق أعني الحالة الشبيهة بذلك ثابت بل محسوس والأقرب أن يجعل لو ههنا مثلها في قوله تعالى لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا أعني الاستدلال بانتفاء الثاني على انتفاء الأول فيكون الانتطاق دليلا على كون الجوزاء ناوية خدمة الممدوح أي دليلا عليه وعلة للعلم به مع أنه وصف غير ممكن وألحق به أي بحسن التعليل ما بني على الشك ولم يجعل منه لأن فيه ادعاء وإصرارا والشك ينافيه كقوله كأن السحاب الغر جمع الأغر والمراد السحب الغريرة الماء غيّبن تحتها أي تحت الربى حبيبا فما ترقا الأصل ترقأ بالهمزة فخفف أي ما تسكن لهن مدامع علل على سبيل الشك نزول المطر من السحاب بأنها غيبت حبيبا تحت تلك الربى فهي تبكي عليه

التفريع

ومنه أي من المعنوي التفريع وهو أن يثبت لمتعلق أمر حكم بعد إثباته لمتعلق له آخر على وجه يشعر بالتفريع والتعقيب احترازا عن نحو غلام زيد راكب وأبوه راجل كقوله أحلامكم لسقام الجهل

شافية كما دماؤكم تشفي من الكلب وهو بفتح اللام شبه جنون يحدث
عن عض الكلب ولا دواء له انجع من شرب دم ملك كما قال الحماسي بناة مكارم
واساة كلم دماؤكم من الكلب الشفاء فرع على وصفهم بشفاء احلامهم من داء
الجهل وصفهم بشفاء دمائهم من داء الكلب يعني انتم ملوك واشراف وارباب
العقول الراجحة ومنه اي ومن المعنوي تأكيد المدح بما يشبه الذم وهو
ضربان افضلهما ان يستثنى من صفة ذم منفية عن الشيء صفة مدح
لذلك الشيء بتقدير دخولها فيها اي دخول صفة المدح في صفة الذم كقوله
ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول جمع فل وهو الكسر في حد السيف
من قراع الكتائب اي من مضاربة الجيوش اي ان كان فلول السيف
عيبا فاثبت شيئا منه اي من العيب على تقدير كونه منه اي كون فلول
السيف من العيب وهو اي هذا التقدير وهو كون الفلول من العيب محال لانه
كناية عن كمال الشجاعة فهذا اي اثبات شيء من العيب على هذا التقدير
في المعنى تعليق بالمحال كما يقال حتى يبيض القار وحتى يلج الجمل في سم
الخياط فالتأكيد فيه اي في هذا الضرب من جهة انه كدعوى الشيء ببينة

على نقيض المطلوب وهو اثبات شيء من العيب بالمحال والمعلق بالمحال
محقق فعدم العيب محقق ومن جهة ان الاصل في مطلق الاستثناء هو الاتصال
اي كون المستثنى منه بحيث يدخل فيه المستثنى على تقدير السكوت عنه وذلك
لما تقرر في موضعه من ان الاستثناء المنقطع مجاز واذا كان الاصل في
الاستثناء الاتصال فذكر اداته قبل ذكر ما بعدها يعني المستثنى يوهم اخراج
الشيء وهو المستثنى عما قبلها اي ما قبل الاداة وهو المستثنى منه فاذا وليها
اي الاداة صفة مدح وتحول الاستثناء من الاتصال الى الانقطاع جاء التأكيد
لما فيه من المدح على المدح والاشعار بانه لم يجد صفة ذم حتى يثبتها فاضطر
الى الاستثناء صفة مدح وتحول الاستثناء الى الانقطاع والضرب الثاني
من تأكيد المدح بما يشبه الذم ان يثبت الشيء صفة مدح ويعقب باداة
الاستثناء اي يذكر عقيب اثبات صفة المدح لذلك الشيء اداة استثناء
يليها صفة مدح اخرى له اي لذلك الشيء نحو انا افصح العرب بيد اني من
قريش بيد بمعنى غير وهو اداة الاستثناء واصل الاستثناء فيه اي في هذا الضرب
ايضا ان يكون منقطعا كما ان الاستثناء في الضرب الاول منقطع لعدم دخول المستثنى
في المستثنى منه وهذا لا ينافي كون الاصل في مطلق الاستثناء هو الاتصال

لكنه اى الاستثناء المنقطع فى هذا الضرب لم يقدر متصلا كما قدر فى الضرب
الاول اذ ليس هنا صفة ذم منفية عامة يمكن تقدير دخول الصفة المدح
فيها وان لم يمكن تقدير الاستثناء متصلا فى هذا الضرب فلا يفيد التاكيد
الا من الوجه الثانى وهو انه بذكر اداة الاستثناء قبل ذكر المستثنى يوهم
اخراج شيء مما قبلها من حيث ان الاصل فى مطلق الاستثناء هو الاتصال
فاذا ذكر بعد الاداة صفة مدح اخرى جاء التاكيد ولا يفيد التاكيد من جهة
انه كدعوى الشيء ببينة لانه مبنى على التعليق بالمحال المبنى على تقدير
الاستثناء متصلا ولهذا اى ولكون التاكيد فى هذا الضرب من الوجه الثانى
فقط كان الضرب الاول المفيد للتاكيد من وجهين افضل ومنه اى من تاكيد
المدح بما يشبه الذم ضرب آخر وهو ان يؤتى بمستثنى فيه معنى المدح
معمولا لفعل فيه معنى الذم نحو وما تنقم منا الا ان آمنا بآيات ربنا
اى ما تعيب منا الا اصل المناقب والمفاخر كلها وهو الايمان
يقال نقم منه وانتقم اذا عابه وكرهه وهو كالضرب الاول فى افادة
التاكيد من وجهين والاستدراك المفهوم من لفظ لكن فى هذا الباب
اى باب تاكيد المدح بما يشبه الذم كالاستثناء كما فى قوله هو البدر الا انه

البحر

البحر نائلا سوى انه الضرغام لكنه الوبل فقوله الا انه
استثناء مثل بيد انى من قريش وقوله لكنه استدراك يفيد
فائدة الاستثناء فى هذا الضرب لان الا فى الاستثناء
المنقطع بمعنى لكن ومنه اى ومن المعنوى تاكيد الذم
بما يشبه المدح وهو ضربان احدهما ان يستثنى من صفة
مدح منفية عن الشيء صفة ذم بتقدير دخولها اى صفة
الذم فيها اى فى صفة المدح كقولك فلان لا خير فيه الا
انه يسيء الى من احسن اليه وثانيهما ان يثبت لشيء صفة
ذم ويعقب باداة استثناء يليها صفة ذم اخرى له كقولك
فلان فاسق الا انه جاهل فالضرب الاول يفيد التاكيد
من وجهين والثانى من وجه واحد وتحقيقهما على قياس ما
مر فى تاكيد المدح بما يشبه الذم ومنه اى ومن المعنوى الا
ستتباع وهو المدح بشيء يستتبع المدح بشيء آخر كقوله نهبت
من الاعمار ما لو حويته لهنئت الدنيا بانك خالد مدحه با
لنهاية فى الشجاعة حيث جعل قتلاه بحيث يخلد وارث اعمارهم
على وجه استتبع مدحه بكونه سببا لصلاح الدنيا ونظامها

تاكيد الذم بما يشبه المدح

اذ لا تهنئة لاحد بشئ لا فائدة له فيه قال على بن عيسى الربعى فيه
اى فى البيت وجهان آخران من المدح احدهما انه نهب الاعمار دون
الاموال كما هو مقتضى علو الهمة وذلك مفهوم من تخصيص الاعمار
بالذكر والاعراض عن الاموال مع ان النهب بها اليق وهم
يعتبرون ذلك فى المحاورات والخطابيات وان لم يعتبره ائمة الاصول
والثانى انه لم يكن ظالما فى قتلهم والا لما كان فى الدنيا سرور
بخلوده ومنه اى ومن المعنوى الادماج نحو ادمج الشئ فى ثوبه
اذا لفه فيه وهو ان يضمن كلام سيق لمعنى مدحا كان او غيره معنى
آخر هو منصوب على انه مفعول ثان ليضمن وقد اسند الى المفعول
الاول وهو لشموله المدح وغيره اعم من الاستتباع لاختصاصه
بالمدح كقوله اقلب فيه فى الليل اجفانى كانى اعد بها على الدهر
ذنوبا فانه ضمن وصف الليل بالطول الشكاية من الدهر ومنه
اى من المعنوى التوجيه ويسمى محتمل الضدين وهو ايراد الكلام
محتملا لوجهين مختلفين اى متباينين متضادين كالمدح والذم
مثلا ولا يكفى مجرد احتمال معنيين متغايرين كقول من قال لاعور
ليت عينيه سواء فانه يحتمل تمنى صحة العين العوراء فيكون دعاء

له وبالعكس فيكون دعاء عليه قال السكاكى ومنه اى من
التوجيه متشابهات القرآن باعتبار وهو احتمالها الوجهين
مختلفين وتفارقه باعتبار آخر وهو عدم استواء الاحتمالين
لان احد المعنيين فى المتشابهات قريب والآخر بعيد لما ذكر
السكاكى نفسه من ان اكثر متشابهات القرآن من قبيل التورية والايهام
ويجوز ان يكون وجه المفارقة هو ان المعنيين فى المتشابهات لا يجب
تضادهما ومنه اى من المعنوى الهزل الذى يراد به الجد كقوله
اذا ما تميمى اتاك مفاخرا فقل عد عن ذا كيف اكلك للضب ومنه
اى من المعنوى تجاهل العارف وهو كما سماه السكاكى سوق المعلوم
مساق غيره لنكتة قال لا احب تسميته بالتجاهل لوروده فى كلام الله
تعالى كالتوبيخ فى قول الخارجية ايا شجر الخابور هو من نواحى ديار
بكر مالك مورقا اى ناضرا ذا ورق كانك لم تجزع على ابن طريف
والمبالغة فى المدح كقوله المع برق سرى ام ضوء مصباح ام ابتسامتها
بالمنظر الضاحى اى الظاهر او المبالغة فى الذم كقوله وما ادرى
وسوف اخال ادرى اقوم آل حصن ام نساء فيه دلالة على ان القوم
هم الرجال خاصة والتدله اى وكالتحير والتدهش فى الحب كما فى قوله

بالله يا ظبيات القاع هو المستوى من الارض قلن لنا ليلاى منكن
ام ليلى من البشر فى اضافة ليلى الى نفسه اولا والتصريح باسمها ثانيا
استلذاذ وهذا انموذج من نكت التجاهل وهو اكثر من ان يضبطها
القلم ومنه اى من المعنوى القول بالموجب هو ضربان احدهما ان تقع
صفة فى كلام الغير كناية عن شيء اثبت له اى لذلك الشيء حكم
فتثبتها لغيره اى فتثبت انت فى كلامك تلك الصفة لغير ذلك الشيء من
غير تعرض لثبوته له اى ثبوت ذلك الحكم لذلك الغير او نفيه عنه
نحو يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل ولله العزة
ولرسوله وللمؤمنين فالاعز صفة وقعت فى كلام المنافقين كناية عن
فريقهم والاذل كناية عن المؤمنين وقد اثبت المنافقون لفريقهم اخراج
المؤمنين من المدينة واثبت الله تعالى فى الرد عليهم صفة العزة لغير
فريقهم وهو الله ورسوله والمؤمنون ولم يتعرض لثبوت ذلك الحكم
الذى هو الاخراج للموصوفين بالعزة اعنى الله ورسوله والمؤمنون
ولا لنفيه عنهم والثانى حمل لفظ وقع فى كلام الغير على خلاف مراده حال
كون خلاف مراده مما يحتمل ذلك اللفظ بذكر متعلقه اى انما يحمل على خلاف
مراده بان يذكر متعلق ذلك اللفظ كقوله قلت ثقلت اذ اتيت مرارا

قال

قال ثقلت كاهلى بالايادى فلفظ ثقلت وقع فى كلام
الغير بمعنى حملتك المؤنة فحمله على تثقيل عاتقه بالايادى
والمنن بان ذكر متعلقه اعنى قوله كاهلى بالايادى ومنه
اى من المعنوى الاطراد وهو ان ياتى باسماء الممدوح
او غيره واسماء ابائه على ترتيب الولادة من غير تكلف فى
السبك كقوله ان يقتلوك فقد ثللت عروشهم بعتيبة بن الحا
رث بن شهاب يقال للقوم اذا ذهب عزهم وتضعضع حالهم قد ثل
عرشهم يعنى ان تبجحوا بقتلك وفرحوا به فقد اثرت فى عزهم و
هدمت اساس مجدهم بقتل رئيسهم فان قيل هذا من تتابع
الاضافات فكيف يعد من المحسنات قلنا قد تقرر ان تتابع
الاضافات اذا سلم من الاستكراه ملح ولطف والبيت من هذا
القبيل كقوله عم الكريم بن الكريم بن الكريم الحديث هذا تمام
ما ذكر من الضرب المعنوى واما الضرب اللفظى من الوجوه

الجناس

المحسنة للكلام فمنه الجناس بين اللفظين وهو تشابههما
فى اللفظ اى فى التلفظ فيخرج التشابه فى المعنى نحو اسد وسبع
او مجرد العدد نحو ضرب وعلم او مجرد الوزن نحو ضرب وقتل

... من الجناس ان يتفقا اى اللفظان فى انواع الحروف
فكل من الحروف التسعة والعشرين نوع وبهذا يخرج نحو يفرح ويمرح
وفى اعدادها وبه يخرج نحو الساق والمساق وفى هيئاتها وبه يخرج نحو البَرد و
والبُرد فان هيئة الكلمة كيفية حاصلة لها باعتبار الحركات والسكنات
فنحو ضَرب وقَتل على هيئة واحدة مع اختلاف الحروف بخلاف ضَرب وضُرب
مبنيا للفاعل والمفعول فانهما على هيئتين مع اتحاد الحروف وفى ترتيبها
اى تقديم بعض الحروف على البعض وتأخيره عنه يخرج الفتح والحتف
فان كانا اى اللفظان متفقان فى جميع ما ذكر من نوع واحد من انواع
الكلمة كاسمين وفعلين او حرفين سمى مماثلا جريا على اصطلاح المتكلمين
من ان المماثلة هى الاتحاد فى النوع نحو يوم تقوم الساعة اى القيمة
يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة من ساعات الايام وان كانا من نوعين
اسم وفعل او اسم وحرف او فعل وحرف سمى مستوفى كقوله ما مات من
كرم الزمان فانه يحيى لدى يحيى ابن عبد الله لانه كريم يحيى اسم الكرم
وايضا للجناس التام تقسيم آخر وهو انه ان كان احد لفظيه مركبا والآخر
مفردا سمى جناس التركيب فان اتفقا اى اللفظان المفرد والمركب فى
الخط خص هذا النوع من جناس التركيب باسم المتشابه لاتفاق اللفظين

فى الكتابة

فى الكتابة كقوله اذا ملك لم يكن ذا هبة اى صاحب هبة فدعه فدولته
اى امره ذاهبة غير باقية والا اى وان لم يتفق اللفظان المفرد
والمركب فى الخط خص هذا النوع من اجناس التركيب بالمفروق
لافتراق اللفظين فى صورة الكتابة كقوله كلكم قد اخذ الجام ولا جام لنا
ما الذى ضر مدير الجام لو جاملنا اى عاملنا بالجميل هذا اذا لم يكن اللفظ
المركب مركبا من كلمة وبعض كلمة والا خص باسم المرفو كقولك اهذا مصاب
ام طعم صاب وان اختلفا عطف على قوله والتام منه ان يتفقا او على
محذوف اى هذا ان اتفقا فيما ذكر وان اختلفا اى لفظا المتجانسين فى
هيئة الحروف فقط اى اتفقا فى النوع والعدد والترتيب سمى التجنيس محرفا
لانحراف احد الهيئتين عن الاخرى والاختلاف قد يكون بالحركة كقولهم
جبة البُرد جنة البَرد يعنى لفظ البُرد والبَرد بالضم والفتح ونحوه وان
الاختلاف فى الهيئة فقط كقولهم الجاهل اما مفرِط او مفرّط لان الحرف
المشدد لما كان يرتفع اللسان عنهما دفعة واحدة جعل كحرف واحد عد حرفا
واحدا وجعل التجنيس محرفا لاختلاف الا فى الهيئة فقط ولذا قال الحرف
المشدد فى هذا الباب فى حكم المخفف واختلاف الهيئة فى المفرط
والمفرط باعتبار ان الفاء من احدهما ساكن ومن الاخر مفتوح وقد يكون

[illegible] كقولهم البدعة شرك الشرك
فان الشين من الاول مفتوح ومن الثاني ساكن وان اختلفا اى لفظا
المتجانسين في اعدادها اى اعداد الحروف بان يكون في احد اللفظين
زايدا او اكثر اذا اسقط حصل الجناس التام سمى الجناس ناقصا لنقصان
احد اللفظين عن الآخر وذلك الاختلاف اما بحرف واحد في الاول
والتفت الساق بالساق الى ربك يومئذ المساق بزيادة الميم او في
الوسط نحو جدى جهدى بزيادة الهاء وقد سبق ان المشدد حكمه حكم
المخفف او في الآخر كقوله يمدون من ايد عواص عواصم بزيادة
الميم ولا اعتبار بالتنوين وقوله من في موقع مفعول يمدون على
زيادة من كما هو مذهب الاخفش او على كونها للتبعيض كما في قولهم
هز من عطفه وحرك من نشاطه او على انه صفة محذوف اى
وعولهم
يمدون سواعد ايد عواص جمع عاصية من عصاه ضربه بالعصا
من عصمه حفظه وحماه تمامه تصول باسياف قواض قواضب اى
ابدا ضاربات للاعداء حاميات للاولياء صائلات على الاقران
بسيوف حاكمة بالقتل قاطعة وربما سمى هذا القسم الذي يكون
الزيادة في الآخر مطرفا واما باكثر من حرف واحد وهو عطف على

على قوله اما بحرف ولم يذكر [illegible]
في الآخر كقولها اى الخنساء ان البكاء هو الشفاء من الجوى
اى حرقة القلب بين الجوانح بزيادة النون والحاء وربما سمى هذا
النوع مذيلا وان اختلفا اى لفظا المتجانسين في انواعها اى
انواع الحروف فيشترط ان لا يقع الاختلاف باكثر من حرف واحد
والا لبعد بينهما التشابه ولم يبق التجانس كلفظي نصر ونكل ثم
الحرفان اللذان وقع فيهما الاختلاف ان كانا متقاربين في المخرج
سمى الجناس مضارعا وهو ثلثة اضرب لان الحرف الاجنبي اما في الا
ول نحو بيني وبين كني ليل دامس وطريق طامس او في الوسط
نحو وهم ينهون عنه وينأون عنه او في الآخر نحو الخيل معقود بنواصيها
الخير ولا يخفى تقارب الدال والطاء وكذا الهاء والهمزة وكذا
اللام والراء والا اى وان لم يكن الحرفان متقاربين سمى لاحقا وهو
ايضا في الاول نحو ويل لكل همزة لمزة الهمز الكسر واللمز الطعن
وشاع استعمالهما في الكسر من اعراض الناس والطعن فيها وبناء
فعلة يدل على الاعتياد او في الوسط نحو ذلكم بما كنتم تفرحون في الارض
بغير الحق وبما كنتم تمرحون وفي عدم تقارب الفاء والميم نظر فانهما

[illegible] ... تجنيس تدغم احدهما في الآ
[illegible] كالهاء والهمزة لكن تلك في الآخر نحو فاذا جاءهم امر من
الأمن او الخوف وان اختلفا اى لفظا المتجانسين في ترتيبها
اى ترتيب الحروف بان يتحد النوع والعدد والهيئة لكن تقدم في احد
اللفظين بعض الحروف وأخر في اللفظ الآخر سمى هذا النوع تجنيس القلب
نحو حسامه فتح لأوليائه حتف لأعدائه ويسمى قلب كل لانعكاس
ترتيب الحروف كلها ونحو اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا ويسمى قلب
بعض اذ لم يقع الانعكاس الا بين بعض الحروف من الكلمة واذا وقع
احدهما اى احد اللفظين المتجانسين تجانس القلب في اول البيت
واللفظ الآخر في آخره يسمى تجنيس القلب ح مقلوبا مجنحا لان اللفظين
بمنزلة جناحين للبيت كقوله لاح انوار الهدى من كفه في كل حال
واذا ولى احد المتجانسين اى تجانس كان ولهذا ذكره بالاسم الظا
المتجانس الآخر يسمى الجناس مزدوجا ومكررا ومرددا نحو وجئتك
من سبإ بنبإ يقين هذا من التجنيس اللاحق وامثلة الاقسام
الاخر ظاهرة مما سبق ويلحق بالجناس شيئان احدهما ان يجمع اللفظين
الاشتقاق وهو توافق الكلمتين في الحروف الاصول مع الاتفاق

فاصل

في اصل المعنى نحو فاقم وجهك للدين القيم فانهما مشتقان من قام
يقوم والثاني ان يجمعهما اى اللفظين المشابهة وهي ما يشبه
الاتفاق يشبه الاشتقاق وليس باشتقاق وهو غلط ولفظ ما
موصولة او موصوفة وزعم بعضهم انها مصدرية اى اشتباه اللفظين
الاشتقاق وهو غلط لفظا ومعنى اما لفظا فلانه جعل الضمير المفرد
في يشبه للفظين وهو لا يصح الا بتاويل بعيد فلا يصح عند الاستغنا
عنه واما معنى فلان اللفظين لا يشبهان الاشتقاق بل توافقهما
قد يشبه الاشتقاق بان يكون في كل منهما جميع ما يكون في الآخر
من الحروف او اكثرها لكن لا يرجعان الى اصل واحد في الاشتقاق
نحو قال انى لعملكم من القالين فالاول من القول والثاني من
القلى وقد توهم بعضهم ان المراد بما يشبه الاشتقاق هو الاشتقاق
الكبير وهذا ايضا غلط لان الاشتقاق الكبير هو الاتفاق في الحروف
الاصول دون الترتيب مثل القمر والرقم والمرق وقد مثلوا
في هذا المقام بقوله تعالى اثاقلتم الى الارض ارضيتم بالحيوة الدنيا
ولا يخفى ان الارض مع ارضيتم ليس كذلك ومنها اى من اللفظى رد
العجز على الصدر وهو في النثر ان يجعل احد اللفظين المكررين

[illegible] المتشابهين في اللفظ
[illegible] بهما او المتجانسين يعني اللذين يجمعهما الا
شتقاق او شبه الاشتقاق في الاول الفقرة وقد عرفت معناها
واللفظ الاخر في اخرها اي اخر الفقرة فيكون الاقسام اربعة نحو
تخشى الناس والله احق ان تخشاه في المكررين ونحو سائل اللئيم
يرجع ودمعه سائل في المتجانسين ونحو استغفروا ربكم انه
كان غفارا في الملحقين اشتقاقا ونحو قال اني لعملكم من القالين
في الملحقين بشبه الاشتقاق وهو في النظم ان يكون احدهما
اي احد اللفظين المكررين او المتجانسين او الملحقين بهما
اشتقاقا او شبه اشتقاق في اخر البيت واللفظ الاخر في صدر
المصراع الاول او حشوه او اخره او صدر المصراع الثاني فتصير الاقسام
ستة عشر حاصلا من ضرب اربعة في اربعة والمصنف اورد ثلثة
عشر مثالا واهمل ثلثة كقوله سريع الى ابن العم يلطم وجهه وليس
الى داعي الندا بسريع فيما يكون المكرر الاخر في صدر المصراع الاول
وقوله تمتع من شميم عرار نجد فما بعد العشية من عرار فما
يكون المكرر الاخر في حشو المصراع الاول ومعنى البيت تمتع

بشميم

بشميم عرار نجد وهي [illegible]
اذا امسينا الخ فخضنا من ارض نجد ومنابته وقوله ومن كان با[illegible]
الكواعب جمع كاعب وهي الجارية حين يبدو ثديها للنهود مغرما
مولعا فما زلت بالبيض القواضب اي السيوف القاطع مغرما فيما
يكون المكرر الاخر في اخر المصراع الاول وقوله وان لم يكن الا
معرج ساعة هو خبر كان واسمه ضمير يعود الى الالمام المدلول عليه
في البيت السابق وهو الماع الديار التي لو وجدناها بها اهلها
ما كان وحشا مقيلها قليلا صفة مؤكدة لان القلة يفهم من اضافة
التعريج الى الساعة او صفة مقيدة اي الا تعريجا في الساعة فاني
نافع لي قليلها مرفوع بانه فاعل نافع والضمير للساعة والمعنى قليل
التعريج في الساعة ينفعني ويشفي غليل وجدي وهذا فيما يكون المكرر
الاخر في صدر المصراع الثاني وقوله دعاني اي اتركاني من ملامكما
سفاها اي خفة وقلة عقل فداعي الشوق قبلكما دعاني من الدعاء هذا
فيما يكون المتجانس الاخر في صدر المصراع الاول وقوله واذا البلابل
جمع بلبل وهو طائر معروف وافصحت بلغاتها فانف البلابل جمع
بلبال وهو الحزن باحتساء البلابل جمع بلبلة بالضم وهو ابريق

[...] لا بل الأول في حشو المصراع
الأول لأن صدره هو قوله وإذا قوله مشغوف بآيات المثاني [القرآن]
ومفتون برنات المثاني أي بنغمات أوتار المزامير التي ضم طاق منها
إلى طاق هذا فيما يكون المتجانس الآخر في آخر المصراع الأول وقوله [أصلتهم]
تأملتهم فلاح أي ظهر لي فلاح أن ليس فيهم فلاح أي فلاح ونجاة هذا
فيما يكون المتجانس الآخر في صدر المصراع الثاني وقوله ضرائب جمع ضريبة
وهي الطبيعة التي ضربت للرجل وطبع عليها ابتدعتها في السماح فلست أرى
لك فيها ضريبا أي مثلا وأصله المثل في ضرب القداح هذا فيما يكون
الملحق الآخر اشتقاقا في صدر المصراع الأول وقوله إذا المرء لم يخزن عليه
لسانه فليس على شيء سواه بخزان أي إذا لم يحفظ المرء لسانه على نفسه
مما يعود ضرره إليه فلا يحفظ على غيره مما لا ضرر له فيه وهذا
يكون الملحق الآخر اشتقاقا في حشو المصراع الأول وقوله ولو اختصرتم من
الإحسان زرتكم والعذب من الماء يهجر للإفراط في الخصر أي
البرودة يعني أن بعدي عنكم لكثرة إنعامكم علي وقد توهم بعضهم
هذا المثال مكررا حيث كان اللفظ الآخر في حشو المصراع الأول كما في البيت
الذي قبله ولم يعلم أن اللفظين في البيت السابق مما يجمعهما الاشتقاق

املتهم

وفي هذا

وفي هذا البيت مما يجمعهما [...]
لأن هذا المثال وأهمل الثلاثة الباقية وقد أوردتها في الشرح وهو
تدع الوعيد فما وعيدك ضائري أطنين أجنحة الذباب يضير هذا
فيما يكون الملحق الآخر اشتقاقا وهو ضائري في آخر المصراع الأول وقوله
وقد كانت البيض القواضب في الوغى بواتر فهي
الآن من بعده بتر أي إذ لم يبق بعده من يستعملها استعماله
وهذا ما يكون الملحق الآخر اشتقاقا في صدر المصراع الثاني ومنه
أي من اللفظي السجع قيل هو تواطؤ الفاصلتين من النثر على حرف
واحد في الآخر وهو معنى قول السكاكي هو أي السجع في النثر كالقافية
في الشعر يعني أن هذا مقصود كلام السكاكي ومحصوله وإلا فالسجع
على التفسير مذكور بمعنى المصدر أعني مواطأة الفاصلتين في الحرف
الآخر وعلى كلام السكاكي هو نفس اللفظ المتواطئ للآخر في أواخر الفقر ولذا
ذكره السكاكي بلفظ الجمع وقال إنها في النثر كالقوافي في الشعر وذلك لأن
القافية لفظ في آخر البيت إما الكلمة نفسها أو الحرف الأخير منها أو غير
ذلك على تفصيل المذاهب وليست عبارة عن تواطؤ الكلمتين في أواخر
الأبيات فالحاصل أن السجع قد يطلق على الكلمة الأخيرة من الفقرة
باعتبار توافقها الكلمة الأخيرة من الفقرة الأخرى وقد يطلق على

على نفس توافقهما وجيح ... احسن هذا السجع ثلثة اضرب مطرّف
ان اختلفتا اى الفاصلتان فى الوزن نحو ما لكم لا ترجون لله وقاراً
وقد خلقكم اطوارا فان الوقار والاطوار مختلفان وزنا والا
اى وان لم يختلفا فى الوزن فان كان ما فى احد القرينتين من الالفاظ
او كان اكثره اى اكثر ما فى احدى القرينتين مثل ما يقابله من القرينة
الاخرى فى الوزن والتقفية اى التوافق على الحرف الاخير فترصيع
نحو فهو يطبع الاسجاع بجواهر لفظه ويقرع الاسماع بزواجر وعظه فجميع
ما فى القرينة الثانية موافق لما يقابله من القرينة الاولى واما لفظ
فهو فلا يقابله شىء من الثانية ولو قيل بدل الاسماع الاذان كان مثالا
لما يكون اكثر ما فى الثانية موافقا لما يقابله والا فمتواز اى وان لم يكن
جميع ما فى القرينة ولا اكثره مثل ما يقابله من الاخرى فهو السجع
المتوازى نحو فيها سرر مرفوعة واكواب موضوعة لاختلاف سرر واكواب
فى الوزن والتقفية فقط وقد يختلف الوزن فقط نحو والمرسلات
عرفا فالعاصفات عصفا وقد يختلف التقفية فقط كقولنا حصل
الناطق والصامت وهلك الحاسد والشامت قيل واحسن السجع ما
تساوت قرائنه نحو فى سدر مخضود وطلح منضود وظل ممدود ثم اى
بعد ان لا تتساوى قرائنه فالاحسن ما طالت الثانية نحو والنجم اذا

هوى

هوى ما ضل صاحبكم وما غوى او قرينته الثالثة نحو خذوه
فغلوه ثم الجحيم صلوه من التصلية ولا يحسن ان يؤتى قرينة اى
بعد قرينة اخرى اقصر منها قصرا كثيرا لان السجع
قد استوفى امده فى الاول لطوله فاذا جاء الثانى اقصر منها كثيرا
يبقى الانسان عند سماعه كمن يريد الانتهاء الى غاية فيعثر دونها
وانما قال كثيرا احترازا عن نحو قوله تعالى الم تر كيف فعل ربك باصحاب
الفيل الم يجعل كيدهم فى تضليل والاسجاع مبنية على سكون الاعجاز
اى اواخر فواصل القرائن اذ لا يتم التواطؤ والتزاوج فى جميع
الصور الا بالوقف والسكون كقولهم ما ابعد ما فات وما اقرب ما
هو آت اذ لو لم يعتبر السكون لفات السجع لان التاء من فات مفتوح
ومن آت منون مكسور قيل ولا يقال فى القرآن اسجاع رعاية للادب
وتعظيما اذ السجع فى الاصل هدير الحمام ونحوه وقيل لعدم الاذن
الشرعى وفيه نظر اذ لم يقل احد بتوقف امثال هذا على اذن الشارع
وانما الكلام فى اسماء الله تعالى بل يقال للاسجاع فى القرآن اعنى الكلمة
الاخيرة من الفقرة فواصل وقيل السجع غير مختص بالنثر ومثاله من
النظم قوله تجلى به رشدى واثرت اى صارت ذات ثروة به يدى

وفاض به [illegible] والمراد ههنا المال والى
اى [illegible] به ندى واما اورى بفتح الهمزة على انه
متكلم المضارع من اورى الزند اخرجت ناره فغلط وتصحيف
ومع ذلك باباه الطبع ومن السجع على هذا القول فبعد ما [اى القوم] ختمنا
صه بالنثر ما يسمى التشطير وهو جعل كل من شطرى البيت سجعة
مخالفة لاختها اى للسجعة التى فى الشطر الاخر قوله سجعة فى
موضع المصدر اى مسجوعا سجعة لان الشطر نفسه ليس بسجعة
او هو تسمية الكل باسم جزئه كقوله تدبير معتصم بالله منتقم لله
مرتغب فى الله اى راغب فيما يقرب به من رضوانه مرتقب اى منتظر
ثوابه او خائف عقابه فالشطر الاول سجعة مبنية على الميم و
الثانى سجعة مبنية على الباء ومنه اى من اللفظى الموازنة وهى
تساوى الفاصلتين اى الكلمتين الاخيرتين من الفقرتين او
المصراعين فى الوزن دون التقفية نحو ونمارق مصفوفة وزرابى
مبثوثة فان مصفوفة ومبثوثة متساويان فى الوزن لا فى
التقفية اذ الاولى على الفاء والثانية على الثاء ولا عبرة بتاء التأنيث
فى القافية على ما بين فى موضعه وظاهر قوله دون التقفية انه

يجب فى الموازنة عدم [illegible] التقفية حتى لا يكون نحو على سرر
مرفوعة واكواب موضوعة من الموازنة ويكون بين الموازنة والسجع
مباينة الا على راى ابن الاثير فانه يشترط فى السجع التساوى فى
الوزن والتقفية ويشترط فى الموازنة التساوى فى الوزن دون
الحرف الاخير فنحو شديد وقريب من الموازنة وهو
اخص من الموازنة تساوى الفاصلتان فى الوزن دون التقفية
فان كان ما فى احدى القرينتين من الالفاظ او اكثره مثل ما يقابله
من القرينة الاخرى فى الوزن سواء كان مماثلة فى التقفية اولا
خص هذا النوع من الموازنة باسم المماثلة وهى لا تختص بالنثر كما
توهم البعض من ظاهر قولهم تساوى الفاصلتين ولا بالنظم على
ما ذهب اليه البعض بل يجرى فى القبيلتين فلذلك اورد مثالين نحو
وآتيناهما الكتاب المستبين وهديناهما الصراط المستقيم وقوله
مها الوحش جمع مهاة وهى البقرة الوحشية الا ان هاتا اوادم
لنا الخط الا ان تلك اى القنا ذوابل اى وهذه النساء نوازر والمثال
لان ما يكون اكثر ما فى احدى القرينتين مثل ما يقابله من الاخرى
لعدم تماثل آتيناهما وهديناهما وزنا وكذا هاتا وتلك ومثال

الجمع قول ابي تمام فاحمد [illegible] واقدم لما لم يجد عنك

مهربا [illegible] في الشعر الفارسي واكثر المدايح ابي بصير الو وذكي من

شعراء العجم على [illegible] وقد اتفق الانواع انشره في ذلك ومنه اي من اللفظي

القلب وهو ان يكون الكلام بحيث لو قلبته وبدأت بحرفه الاخير الى

الحرف الاول كان الحاصل بعينه هو هذا الكلام ويجري في النظم والنثر

كقوله مودته تدوم لكل هول وهل كل مودته تدوم فالقلب في مجموع

البيت وقد يكون ذلك في كل من المصراعين كقوله اراناالاله هلالا انارا

انارا وافق التنزيل كل في فلك وربك فكبر والحرف المشدد في حكم المخفف

وقد يكون ذلك في مفرد نحو سلس وتغاير القلب بهذا المعنى لتجنيس القلب

ظ فان المقلوب ههنا يجب ان يكون عين اللفظ الذي بخلاف ثمة ويجب

ثمة ذكر اللفظين جميعا بخلاف ههنا ومنه اي من اللفظي التشريع ويسمى

التوشيح وذا القافيتين وهو بناء البيت على قافيتين يصح المعنى عند الوقف

على كل منها اي من القافيتين فان قيل كان عليه ان يقول يصح الوزن والمعنى

عند الوقوف على كل منهما لان التشريع هو ان يبني الشاعر ابيات القصيدة

ذات قافيتين على بحرين او ضربين من بحر واحد فعلى اي القافيتين

وقفت كان شعرا مستقيما قلنا القافية انما هي آخر البيت فالبناء على

قافيتين

قافيتين لا يتصور الا اذا كان البيت بحيث يصح الوزن ويحصل الشعر

عند الوقف على كل منهما والا لم يكن الاولى قافية كقوله يا خاطب الدنيا

من خطب لمراء الدنية الخسيسة انها شرك الردى اي حبالة الهلاك

وقرارة الاكدار اي مقر الكدورات فان وقفت على الردى فالبيت

من الضرب الثاني من الطويل فان وقفت على الاكدار فهو من

الضرب الثامن منه والقافية عند الخليل من آخر حرف في البيت الى

اول ساكن يليه مع الحركة التي قبل ذلك الساكن فالقافية الاولى من

هذا البيت هو لفظ الردى مع حركة الكاف من شرك والقافية الثانية

هي من حركة الدال من الاكدار الى الآخر وقد يكون البناء على اكثر من

قافيتين وهو قليل متكلف ومن لطيف ذي القافيتين نوع يوجد

في الشعر الفارسي وهو ان يكون الالفاظ الباقية بعد القوافي الاول

بحيث اذا جمعت كانت شعرا مستقيم المعنى ومنه اي من اللفظي لزوم

ما لا يلزم ويقال الالتزام والتضمين والتشديد والاعنات وهو

ان يجيء قبل حرف الروي وهو الذي يبنى عليه القصيدة وينسب

اليه فيقال قصيدة لامية او ميمية مثلا من رعيت الجبل اذا فتلته

لانه جمع بين الابيات كما ان الفتل جمع بين قوى الجبل او من

او من يوتّ على السجع لما اشتدّ عليه الرّواء وهو الحبل الّذي يجمع به
الاحمال او ما في معناه اي قبل الحرف الّذي هو في معنى حرف الّذي من الفاصلة
يعني الحرف الّذي يقع في فواصل الفقر موقع حرف الرّوي في قوافي الابيات
وفاعل يجيء هو قوله ما ليس بلازم السجع يعني ان يوتى قبله شيء
لو جعل القوافي والفواصل اسجاعا لم يحتج الى الاتيان بذلك الشيء ويتم
السجع بدونه فمن زعم انه كان ينبغي ان يقول ما ليس بلازم في السجع
او القافية ليوافق قوله قبل حرف الروي وما في معناه فهو لم يعرف معنى
هذا الكلام ثم لا يخفى ان المراد بقوله يجيء قبله اما ليس بلازم في السجع ان
يكون ذلك في البيتين او اكثر او فاصلتين او اكثر والا ففي كل بيت وفي كل فا
صلة يجيء قبل حرف الروي او ما في معناه ما ليس بلازم في السجع كقوله
قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول
فحومل قد جاء قبل اللام ميم مفتوح وهو ليس بلازم في السجع وقوله
قبل حرف الروي او ما في معناه اشارة الى انه يجري في النثر والنظم
نحو فاما اليتيم فلا تقهر واما السائل فلا تنهر فالراء بمنزلة حرف الروي
ومجيء الهاء قبلها في الفاصلتين لزوم ما لا يلزم لصحة السجع بدونها
نحو فلا تقهر فلا تنهر وقوله ساشكر عمرا ان تراخت منيتي ايادي لم

تمنن

من عمرو الا غنى وان هي جلت اي لم تقطع ولم تخلط بمنة وان عظمت
وكثرت فتى اي هو فتى غير محجوب الغنى عن صديقه ولا مظهر الشكوى
اذا النعل زلت زلت القدم والنعل كناية عن ... ولا الشكوى لخفه
رأى خلتي اي فقري من حيث يخفى مكانها لاني كنت استرها بالتجمل
فكانت اخلتي قذى عينيه حتى تجلت اي انكشفت وزالت باصلاحه اياها
بايادي يعني من حسن اهتمامه جعله كالداء الملازم لاشرافه اعضائه
حتى تلافاه بالاصلاح فحرف الروي هو التاء وقد جيء قبله بلام
مشددة مفتوحة وهو ليس بلازم في التسجيع لصحة التسجيع بدونها
نحو جلت ومدت ومنت وانشقت ونحو ذلك واصل الحسن في ذلك
كله يعني ما ذكر من المحسنات اللفظية ان يكون الالفاظ تابعة
للمعاني دون العكس اي لا ان تكون المعاني تابعة للالفاظ بان
يؤتى بالفاظ متكلفة مصنوعة فيتبعها المعنى كيف ما كانت كما يفعله
بعض المتأخرين الذين لهم شغف بايراد المحسنات اللفظية فيجعلون
الكلام كانه غير مسوق لافادة المعنى ولا يبالون بخفاء الدلالات
وركاكة المعنى فيصير كغمد من ذهب على سيف من خشب بل الوجه
ان يترك المعاني على سجيتها فتطلب لانفسها الفاظا تليق بها وعند

هذا يظهر البلاغة والبراعة ويتميز الكامل من القاصر وحين تب
الحروب مع كافل في ديوان الانشاء عز فقال ابن الخشاب هو
رجل مقاماته وذلك لان كتابه حكاية يجري على حسب ارادته و
معانيه تتبع ما اختاره من الالفاظ المصنوعة فاين هذا عن كتاب
امر به في قضية وما احسن ما قيل في الترجيح بين الصاحب والقاضي
ان الصاحب كان يكتب كما يريد والقاضي يكتب كما يؤمر وبين الحالين
بعيد لهذا قال قاضي قم حين كتب اليه الصاحب ايها القاضي بقم قد عزلناك
فقم والله ما عزلتني الا هذه السجعة خاتمة الفن الثالث في السرقات
الشعرية وما يتصل بها مثل الاقتباس والتضمين والعقد والحل
والتلميح وغير ذلك مثل القول في الابتداء والتخلص والانتهاء
وانما قلنا انها خاتمة من الفن الثالث دون ان نجعلها خاتمة
الكتاب خارجة عن الفنون الثلاثة كما توهمه غيرنا لان المصنف
قال في اخر بحث المحسنات اللفظية ما نصه هذا ما تيسر باذن الله جمعه
وتحريره من اصول الفن الثالث وبقيت اشياء يذكرها في علم
البديع بعض المصنفين وهو قسمان احدهما ما يجب ترك التعرض
له لعدم كونه راجعا الى تحسين الكلام او لعدم الفائدة في ذكره

لكونه

لكونه داخلا فيما سبق من الابواب والثاني ما لا بأس بذكره
لاشتماله على فائدة مع عدم دخوله فيما سبق مثل القول في
السرقات الشعرية وما يتصل بها الاتفاق القائلين على
لفظ التشبيه ذلك فلا يعد هذا الاتفاق سرقة ولا استعانة
ولا اخذا ونحو ذلك مما يؤدي هذا المعنى لتقرره اي تقرر هذا
الغرض في العقول والعادات فيشترك فيه الفصيح والاعجم والشاعر والمفحم
وان كان اتفاق القائلين على في وجه الدلالة اي طريق الدلالة
على الغرض كالتشبيه والمجاز والكناية وكذكر هيئات تدل
على الصفة لاختصاصها بمن هي له اي لاختصاص تلك الهيئات
بمن يثبت تلك الصفة له كوصف الجواد بالتهلل عند ورود
العفاة اي السائلين جمع عاف وكوصف البخيل بالعبوس عند
ذلك مع سعة ذات اليد اي المال واما العبوس عند ذلك
مع قلة ذات اليد فمن اوصاف الاسخياء فان اشترك الناس
في معرفته اي معرفة وجه الدلالة لاستقراره فيها اي في
العقول والعادات كتشبيه الشجاع بالاسد والجواد بالبحر

وهو كالاول اى فالاتفاق فى هذا النوع من وجه الدلالة كا
الاتفاق فى الغرض العام فى انه لا يعد سرقة ولا اخذا والثانى
وان لم يشترك الناس فى معرفته جاز ان يدعى فيه اى فى هذا
النوع من وجه الدلالة السبق والزيادة بان يحكم بين القائلين با
التفاضل وان احدهما اكمل من الآخر وان الثانى زاد على الاول
او نقص عنه وهو اى ما لا يشترك الناس فى معرفته من وجه
الدلالة على الغرض ضربان احدهما خاصى فى نفسه غريب لا ينال
الا بفكر والآخر عامى تصرف فيه بما اخرجه من الابتذال الى الغرابة
كما فى باب التشبيه والاستعارة من تقسيمهما الى الغرابة والخاصى
والمبتذل العامى الباقى على ابتذاله والمتصرف فيه بما يخرجه من
الابتذال الى الغرابة فالاخذ والسرقة اى ما يسمى بهذين الاسمين
نوعان ظاهر اما الظاهر فهو ان يؤخذ المعنى كله اما حال كونه مع اللفظ
كله او بعضه او حال كونه وحده من غير اخذ شىء من اللفظ كله من
غير تغيير لنظمه اى لكيفية الترتيب والتأليف الواقع بين المفردات
فهو مذموم لانه سرقة محضة ويسمى نسخا وانتحالا كما حكى

عن

عن عبد الله بن الزبير انه دخل على معاوية فانشده هذين البيتين
فقال له معاوية لقد شعرت بعدى يا ابا بكر ولم يفارق عبد الله
المجلس حتى دخل معن بن اوس المزنى فانشد قصيدته التى اولها
لعمرك ما ادرى وانى لاوجل على اينا تعدو المنية اول حتى
اتمها وفيها هذان البيتان فاقبل معاوية على عبد الله بن الزبير وقال
الم تخبرنى انهما لك فقال اللفظ له والمعنى لى وبعد فهو اخى من
الرضاعة وانا احق بشعره وفى معناه اى فى معنى ما لم يغير فيه
النظم ان يبدل بالكلمات كلها او بعضها ما يرادفها يعنى
انه ايضا مذموم وسرقة محضة كما يقال فى قول الحطيئة دع
المكارم لا ترحل لبغيتها واقعد فانك انت الطاعم الكاسى وذر
المآثر لا تذهب لمطلبها واجلس فانك انت الآكل اللابس وكما
قال امرؤ القيس وقوفا بها صحبى على مطيهم يقولون لا تهلك اسى و
تجمل فاورده طرفة فى داليته الا انه قال وتجلد مقام تجمل
وان كان اخذ اللفظ لا كله سمى هذا الاخذ اغارة ومسخا و
يخلو اما ان يكون الثانى ابلغ من الاول او دونه او مثله فان كا

ابلغ من الاول لاختصاصه بفضيلة لا توجد في الاول كحسن
السبك او الاختصار او الايضاح او زيادة معنى فممدوح
اي فالثاني ممدوح ومقبول كقول بشار من راقب الناس
لم يظفر بحاجته وفاز بالطيبات الفاتك اللهج اي الشجا
ع القتال تحريض على القتل وقول سلم بعده من راقب الناس مات
غما اي حزنا وهو مفعول له او تمييز وفاز باللذة الجسور الشديد
الجرأة فبيت سلم اجود سبكا واخصر لفظا وان كان الثاني دونه اي دون
الاول في البلاغة لفوات فضيلة توجد في الاول فهو اي الثاني
مذموم كقول ابي تمام في مرثية محمد بن حميد هيهات لا يأتي الزمان
بمثله ان الزمان بمثله لبخيل وقول ابي الطيب اعدى الزمان سخاؤه
يعلم الزمان منه السخاء وسرى سخاوته الى الزمان فسخا به اخرجه
من العدم الى الوجود فلولا سخاوته التي استفاده منه لبخل به على
الدنيا واستبقاه لنفسه كذا ذكره ابن جني وقال ابن فورجه هذا
تأويل فاسد لان سخاء غير موجود لا يوصف بالعدوى وانما
المراد سخا به علي وكان اسعد في تضمني اليه وهداني اليه اعداه

سخاؤه

سخاؤه وكان بخيلا ابدا علي فلما اعداه سخاوة اسعدني بضمي اليه
وهدانيه لما اعداه سخاؤه ولقد يكون به الزمان بخيلا فالمصراع
الثاني مأخوذ من المصراع الثاني لابي تمام على كل
من تفسيري ابن جني وابن فورجه اذ لا يشترط في هذا
النوع من الاخذ عدم تغاير المعنيين اصلا كما توهمه البعض
والا لم يكن مأخوذا فيه على تأويل ابن جني ايضا لان ابا تمام
علق البخل بمثل المرثي وابا الطيب لعكسه يكون بلفظ المضارع
بخيلا بهلاكه اي لا يسمح بهلاكه قط لعلمه بانه سبب لصلاح
العالم والزمان وان سخا بوجوده وبذله للغير لكن اعدامه
وافناؤه بعد في تصرفه قلنا هذا تقدير لا قرينة عليه وبعد
صحته فمصراع ابي تمام اجود لاستغنائه عن مثل هذا التكلف
وان كان الثاني مثله اي مثل الاول فابعد اي فالثاني ابعد من
الذم والفضل للاول كقول ابي تمام لو حار اي تحير في الوصل الى اهلاك
النفوس مرتاد المنية اي الطالب الذي هي المنية على انها اضافة بيانية
لم يجد الا الفراق على النفس دليلا وقول ابي الطيب لولا مفارقة

الاحباب ما وجدت لها المنايا وهو حال من سبيلا ای المنايا ما عل
وجدت وریحت وبدل المنايا فقد اخذ المعنى كله مع لفظ المنية من
والفرق الوجدان وبدل بالنفوس الارواح وان اخذ هذا المعنى
وحده مسمى هذا الاخذ المنا ما من الم اذا قصد واصله من الم بالمنزل
اذا انزل به وهو كشط الجلد عن الشاه ونحوها فكانه كشط
من المعنى جلدا والبسه جلدا آخر فان اللفظ للمعنى بمنزلة اللباس
وهو ثلثة اقسام كذا ای مثل ما سمى اعادة ونسخا لان الثانی
اما ابلغ من الاول او دونه او مثل ای لها ای اول الاقسام هو
ان يكون الثانی ابلغ من الاول كقول ابی تمام هو ضير الشان الصنع
ای الاحسان والصنع مبتدا خبره الجملة الشرطية اعنی قوله ان
يجمل نجوا وان يرث ای يبطئ مالم يث فی بعض المواضع انفع
الاحسن ان يكون هو عايد الی حاضر فی الذهن وهو مبتدء
وخبره الصنع والشرطية ابتداء كلام وهذا كقول ابی العلاء هو
الهجر حتى ما يلم خيال وبعض صدود الزائرين وصال وهذا نوع
من الاعراب لطيف لا يكاد يتنبه له الا الاذهان الى الضمن اسمه

الاعراب

الاعراب وقول ابی الطيب ومن الخير بطوء سيبك ای تأخر
عطائك عنی اسرع السحب فی السير الجهام ای السحاب الذی لا ماء
فيكون بطيئا لثقل الشیء فكذا حال العطاء ففی بيت ابی الطيب
زيادة بيان لاشتماله علی ضرب المثل بالسحاب وثانيها ای ثانی
اقسام وهو ان يكون الثانی دون الاول كقول البحتری واذا
تألق ای لمع فی الندی ای المجالس كلامه المفصول المتقح
خلت ای حسبت لسانه من غضبه ای سيفه القاطع وقول ابی
الطيب كان السنتهم فی النطق قد جعلت علی رماحهم فی الطعن
خرصان جمع خرص بالضم والكسر وهو السنان يعنی ان السنتهم
عند النطق فی المضاء والنفاذ تشابه اسنتهم عند الطعن فكان
السنتهم جعلت سنة رماحهم فی الطعن خرصانا جمع خرص بالضم
والكسر هو السنان يعنی ان السنتهم عند النطق فی المضاء
والنفاذ تشابه اسنتهم عند الطعن فكان السنتهم جعلت سنة
رماحهم فبيت البحتری ابلغ لما فی لفظتی تألق والمصقول من الاستعارة
التخييلية فان التألق والصقالة للكلام بمنزلة الاظفار للمنية

ثم من ذلك تشبيه كلامه بالسيف وهو استعارة بالكناية
وثالثها اي ثالث الاقسام ان يكون الثاني مثل الاول كقول الا
عرابي لابي زياد ولم يك اكثر الفتيان مالا ولكن كان ارحبهم ذراعا
اي اسخاهم يقال فلان رحب الباع والذراع اي سخي وقول ابن
اشجع وليس اي الممدوح يعني جعفر بن يحيى باوسعهم الغنى ولكن
في المعنى ولكن معروفه اي احسانه اوسع فالبيتان متماثلان هذا
ولكن لا يعجبني معروف فنه اوسع وما هو النوع الظاهر من الاخذ والسرقة
واما غير الظاهر فمنه اي يتشابه المعنيان اي معنى البيت الاول
ومعنى البيت الثاني كقول جرير فلا يمنعك من ارب او حاجة
لحاهم جمع لحية يعني كونهم في صورة الرجال سواء ذو العمامة
والخمار يعني ان الرجال منهم والنساء سواء في الضعف وقول
ابي الطيب ومن في كفه منهم قناة كمن في كفه منهم خضاب واعلم
انه يجوز في تشابه المعنيين اختلاف البيتين تشبيبا او نحوه
مديحا او هجاء وافتخارا او نحو ذلك فان الشاعر الحاذق اذا قصد
الى المعنى المختلس لينظمه احتال في اخفائه فغيره عن لفظه ونوعه

ووزنه

ووزنه وقافيته والى هذا اشار بقوله ومنه اي من غير الظاهر النقل
وهو ان ينقل المعنى الى محل اخر كقول البحتري سلبوا اي ثيابهم واشرقت
الدماء عليهم محمرة فكانهم لم يسلبوا لان الدماء المشرقة كانت بمنزلة
ثياب لهم وهو قول ابي الطيب يبس النجيع اي الدم اليابس
عليه اي على السيف وهو مجرد عن غمده فكانما هو مغمد لان
الدم اليابس بمنزلة غمد له فنقل المعنى من القتلى والجرحى الى
السيف ومنه اي من غير الظاهر ان يكون معنى الثاني اشمل من معنى
الاول كقول جرير اذا غضبت عليك بنو تميم وجدت الناس كلهم
غضابا لانهم يقومون مقام كلهم وقول ابي نواس ليس من الله
بمستنكر ان يجمع العالم في واحد فانه يشمل الناس وغيرهم فهو اشمل
من معنى بيت جرير ومنه اي من غير الظاهر القلب وهو ان يكون
معنى الثاني نقيض معنى الاول كقول ابي الشيص اجد الملامة
في هواك لذيذة حبا لذكرك فليلمني اللوم وقول ابي الطيب
احبه الاستفهام للانكار والانكار باعتبار القيد الذي هو الحال
اعني قوله واحب فيه ملامة كما يقال اتصلي وانت محدث على الحال

يجيء او الحال في المضارع المثبت كما هو رأي البعض او على حذف
المبتدا اي وانا اجيء المضارع ويجوز ان يكون الواو للعطف او
للانكار راجع الى الجمع بين الامرين اعني محبته ومحبة الملامة
فيه ان الملامة فيه من اعدائه وما يصدر عن عدو المحبوب
يكون مبغوضا وهو نقيض معنى بيت ابي الشيص لكن كل منهما
باعتبار آخر ولهذا قالوا الاحسن في هذا النوع ان يبين السبب
كما في البيتين ومنه اي ومن غير الظاهر ان يوخذ المعنى ويضاف اليه
ما يحسنه كقول الافوه وترى الطير على اثارنا راى عين ويضاف
اليه عيانا ثقة حال واثقة او مفعول له مما تضمنه قوله على اثارنا
اي كائنة على اثارنا لوثوقها ان ستمار اي ستطعم من لحوم من نقتلهم
وقول ابي تمام وقد ظللت اي القى الظل عليها الظل وصارت ذوات ظل
عقبان اعلامه ضحى بعقبان طير في الدماء نواهل من نهل اذا روي
نقيض عطش اقامت اي عقبان الطير مع الرايات اي الاعلام وثوقا
على انها ستطعم لحوم القتلى حتى كانها من الجيش الا انها لم تقاتل لان
ابا تمام لم يلم بشيء من قول الافوه راى عين الدال على قرب الطير من

الجيش

من الجيش بحيث ترى عيانا لا تخيلا وهذا مما يؤكد شجاعتهم وقتلهم
الاعادي ولا بشيء من معنى قوله ان ستمار الدال على وثوق الطير
بالميرة لاعتيادها بذلك وهذا مما يؤكد المقصود قيل ان قول ابي
تمام ظللت الهام بمعنى قوله راى عين لان وقوع الظل على الرايات مشعر
بقربها من الجيش وفيه نظر اذ قد يقع ظل الطير على الراية وهي في جو
السماء ولا يرى اصلا نعم لو قيل ان قوله حتى كانها من الجيش الهام بمعنى
قوله راى عين فانها انما يكون من الجيش اذا كان قريبا منهم مختلطا
بهم لم يبعد عن الصواب لكن زاد ابو تمام عليه اي على الافوه زيادات محسنة
للمعنى الماخوذ من الافوه اعني تسامر الطير على اثارهم بقوله الا انها لم تقاتل
لانه لا يحسن الاستدراك الذي هو قوله الا انها لم تقاتل ذلك الحسن الا
بعد ان يجعل الطير مقيمة مع الرايات معدودة في عداد الجيش حتى يتوهم
انها ايضا من المقاتلين هذا هو المفهوم من الايضاح وقيل معنى قوله
وبها اي بهذه الزيادات الثلث يتم جيد حسن معنى البيت واكثر هذه
الانواع المذكورة لغير الظاهر ونحوها مقبولة لما فيها من نوع تصرف ومنها
اي هذه الانواع ما يخرجه حسن التصرف من قبيل الاتباع الى حيز الابتداع وكل ما كان

استخفاء بحيث لا يعرف كونه مأخوذا من الاول الا بعد مزيد تأمل كان اقرب الى
القبول لكونه ابعد عن الاتباع وادخل في الابتداع هذا الذي اي الذي ذكر في الظاهر
وغيره من ادعاء سبق احدهما واخذ الثاني منه وكونه مقبولا او مردودا و
تسمية الكل بالاسماء المذكورة كله انما يكون اذا علم ان الثاني ماخوذ من الاول
بان يعلم انه كان يحفظ قول الاول حين نظم او بان يخبر هو عن نفسه انه
اخذ منه والا فلا يحكم بشيء من ذلك لجواز ان يكون الاتفاق في اللفظ
والمعنى جميعا او في المعنى وحده من قبيل توارد الخواطر اي مجيئه على
سبيل الاتفاق من غير قصد الى الاخذ كما يحكى عن ابن ميادة
انه انشد لنفسه مفيد ومتلاف اذا ما اتيته تهلل واهتز اهتزازا
المهند فقيل له اين يذهب بك هذا للحطيئة فقال الآن علمت اني
شاعر اذ وافقته على قوله ولم اسمعه فاذا لم يعلم ان الثاني ماخذ من
الاول فقيل قال فلان كذا وقد سبقه اليه فلان فقال كذا ليغتنم بذلك
فضيلة الصدق ويسلم من دعوى علم الغيب ونسبة النقص الى الغير ومما
يتصل بهذا اي بالقول في السرقات الشعرية القول في الاقتباس والتضمين
والعقد والتلميح بتقديم اللام على الميم من لمحه اذا ابصره وذلك لان

في كل منها

في كل منها اخذ شيء من الاخر اما في الاقتباس ان يضمن الكلام نظما
كان او نثرا من القران او الحديث لا على انه منه اي على طريقة
ان ذلك الشيء من القران او الحديث يعني على وجه يكون فيه اشعار
بانه منه كما يقال في اثناء الكلام قال الله تعالى كذا وقال النبي عم كذا
ونحو ذلك فانه لا يكون اقتباسا ومثل للاقتباس باربعة امثلة لانه
اما من القران او الحديث وكل منهما اما في النثر او في النظم فالاول كقول
الحريري فلم يكن الا كلمح البصر او هو اقرب حتى انشد فاغرب والثاني مثل
قوله ان كنت ازمعت على هجرنا من غير ما جرم فصبر جميل
وان تبدلت بنا غيرنا فحسبنا الله ونعم الوكيل والثالث مثل قول الحريري
قلنا شاهت الوجوه اي قبحت وهو لفظة الحديث ما روي انه اشتد
الحرب يوم حنين اخذ النبي عم كفا من الحصباء فرمى بها وجوه المشر
كين وقال شاهت الوجوه وقبح على المبني للمفعول اي لعن من قبحه الله
بالفتح اي ابعده عن الخير اللكع اي اللئيم ومن يرجوه والرابع مثل قول
ابن عباد قال اي الحبيب ان رقيبي سيء الخلق فداره من المداراة
وهي الملاطفة والجملة وضمير المفعول للرقيب قلت دعني وجهك

الجنة حفت بالمكاره اقتباس من قوله عليه السلام حفت الجنة بالمكاره
وحفت النار بالشهوات اى احيطت يعنى لا بد لطالب الجنة
ومحبك من تحمل مكاره الرقيب كما لا بد لطالب الجنة من مشاق
التكاليف وهو اى الاقتباس ضربان احدهما ما لم ينقل فيه المقتبس
عن معناه الاصلى كقوله اى قول ابن الرومى لئن اخطأت فى مدحك
ما اخطأت فى منعى لقد انزلت حاجاتى بواد غير ذى زرع عند بيتك
المحرم لكن معناه فى القرآن واد لا ماء فيه ولا نبات فقد
نقله ابن الرومى الى جناب لا خير فيه ولا نفع ولا بأس بتغيير يسير
اللفظ المقتبس للوزن او غيره كقوله قد كان اى وقع ما خفت ان يكونا
انا الى الله راجعونا وفى القرآن انا لله وانا اليه راجعون واما الت
التضمين فهو ان يضمن الشعر شيئا من شعر الغير بيتا كان او ما فوقه او
مصراعا او ما دونه مع التنبيه عليه اى على انه من شعر الغير ان لم يكن
ذلك مشهورا عند البلغاء وبهذا يتميز عن الاخذ والسرقة كقوله
اى قول الحريرى يحكى ما قال الغلام الذى عرضه ابو زيد للبيع على
انى سانشد يوم بيعى اضاعونى واى فتى اضاعوا المصراع الثانى للعرجى

وعلم

وتمامه ليوم كريهة وسداد ثغر اللام فى قوله ليوم لام التوقيت والكريهة
من اسماء الحرب وسداد الثغر بكسر السين سده بالرجال والخيل والثغر
موضع المخافة من فروج البلدان اى اضاعونى فى وقت الحرب وزمان سد
الثغر ولم يراعوا حقى احوج ما كانوا الى واى فتى اى كاملا من الفتيان
اضاعوا وفيه تنديم وتخطئة لهم وتضمين المصراع بدون التنبيه
لشهرته كقول الشاعر قد قلت لما اطلعت وجناته حول الشقيق الغض
روضة آس اعذاره الساري العجول توقفا ما فى وقوفك ساعة من
باس المصراع الاخير لابى تمام واحسنه اى احسن التضمين ما زاد على
الاصل اى شعر الشاعر الاول بنكتة فيه لا توجد فيه كالتورية اى الا
يهام والتشبيه فى قوله اذا الوهم ابدى اى اظهر لى لماها اى سمرة شفتيها وثغرها
تذكرت ما بين العذيب وبارق ويذكرنى من الاركان من قدها ومدامعى
مجر عوالينا ومجرى السوابق بنصب مجر على انه مفعول ثان ليذكرنى
وفاعله ضمير يعود الى الوهم وقوله تذكرت ما بين العذيب وبارق مجر عوا
لينا ومجرى السوابق مطلع قصيدة لابى الطيب والعذيب وبارق
موضعان وما بين ظرف للتذكر او للمجر او المجرى تسامحا فى تقديم الظرف

على عاملي الصدر او ما بين مفعول تذكرت ومجر بدل منه والمعنى انهم كانوا
نزولا هذين الموضعين فكانوا يجرون الرماح عند مطاردة الفرسان ويسا
بقون على الخيل فالشاعر الثاني اراد بالعذيب تصغير العذب يعني شفة
الحبيب وببارق ثغرها الشبيه بالبرق وبما بينهما ريقها وهذا تورية
وشبه تبختر قدها بتمايل الرمح وتتابع دموعه بجريان الخيل السوابق
ولا يضر ان في التضمين التغيير اليسير لما قصد تضمينه ليدخل في
معنى الكلام كقول الشاعر في يهودي به داء الثعلبة اقول لمعشر غلطوا
اى وقعوا في الغلط وغضوا من الشيخ الرشيد وانكروه وهو ابن
جلا وطلاع الثنايا متى يضع العمامة تعرفوه البيت لسحيم بن وثيل
وهو انا ابن جلا على طريقة التكلم فغيره الى طريقة الغيبة ليدخل في المقصود
وربما يسمى تضمين البيت فما زاد على البيت استعانة وتضمين المصراع فما دونه
ايداعا كانه اودع شعره شيئا قليلا من شعر الغير ورفوا كانه رفا
شعره بشيء من شعر الغير واما العقد فهو ان ينظم نثر قرآنا كان او حديثا
او مثلا او غير ذلك لا على طريق الاقتباس يعني ان كان النثر قرآنا او حديثا
فنظمه انما يكون عقدا اذا غير تغييرا كثيرا او اشير الى انه من القرآن او الحديث

وان كان

وان كان غير القرآن والحديث فنظمه عقد كيفما كان اذ لا دخل
فيه للاقتباس كقوله ما بال من اوله نطفة وجيفة آخره يفخر
والجملة حال اى ما بال الفخر اعقد قول علي رضي الله عنه وما لابن
آدم والفخر وانما اوله نطفة وآخره جيفة واما الحل فهو ان ينثر نظم
وانما يكون مقبولا اذا كان سبكه مختارا لا يتقاصر عن سبك النظم وان يكون
حسن الموقع مستقرا في محله غير قلق كقول بعض المغاربة فانه لما قبحت
فعلاته وحنظلت نخلاته اى صارت ثمار نخلاته كالحنظل في المرارة لم يزل
سوء الظن يقتاده اى يقوده الى تخيلات فاسدة وتوهمات باطلة ويصدق
هو توهمه الذي يعتاده من الاعتياد حل قول ابي الطيب اذا ساء فعل المرء ساءت
ظنونه وصدق ما يعتاده من توهم سيف الدولة واستماعه لقول اعدائه
واما التلميح بتقديم اللام على الميم من لمحه اذا ابصره ونظر اليه وكثيرا ما
يقولون لمح فلان هذا البيت فقال كذا وفي هذا البيت تلميح الى قول فلان
واما التمليح بتقديم الميم على اللام اى الاتيان بشيء مليح كما في التشبيه والاستعارة
فهو ههنا غلط محض وان اخذ مذهبا فهو ان يشار في فحوى الكلام
الى قصة او شعر او مثل سائر من غير ذكره اى ذكر واحد من القصة

او الشعر او المثل فالتلميح اما في النظم او في النثر والمشار اليه في كل منهما اما
ان يكون قصة او شعرا او مثلا يصير ستة اقسام والمذكور في الكتاب مثال
التلميح في النظم الى القصة والشعر كقوله فوالله لا ادري احلام نائم المت
بنا ام كان في الركب يوشع وصف لحوقه بالاحبة المرتحلين وطلوع شمس
وجه الحبيب من جانب المحمل في ظلمة الليل ثم استعظم ذلك واستغرب
وتجاهل تحيرا وتدلها وقال هذا حلم اراه في النوم ام كان فيما بين
الركب يوشع النبي عم فرد الشمس اشارة الى قصة يوشع النبي عم
واستيقافه الشمس على ما روي من انه قاتل الجبارين يوم الجمعة فلما
ادبرت الشمس خاف ان تغيب قبل ان يفرغ منهم ويدخل السبت فلا
يحل قتالهم فدعا الله تعالى فرد الشمس حتى فرغ من قتالهم وكقوله لعمرو
واللام للابتداء وهو مبتدأ مع الرمضاء اي الارض الحارة التي ترمض
فيها القدم اي تحترق حال من الضمير في ارق والنار مرفوع معطوف على عمرو
او مجرور معطوف على الرمضاء وتلتظي حال منها وما قيل انها صفة على
حذف الموصول اي النار التي تلتظي تعسف لا حاجة اليه ارق خبر مبتدا
من رق له اذا رحم واحفى من حفي له اذا تلطف وتشفق منك في ساعة

الكرب

الكرب اشار الى البيت المشهور وهو قوله المستجير اي المستغيث بعمرو
عند كربته الضمير للموصول اي الذي يستغيث عند كربته بعمرو
كالمستجير من الرمضاء بالنار وعمرو هو جساس بن مرة وذلك انه لما
رمى كليبا ووقف فوق راسه قال له كليب يا عمرو اغثني بشربة
ماء فاجهز عليه فقيل المستجير بعمرو البيت   فصل من الخاتمة في حسن
الابتداء والتخلص والانتهاء ينبغي للمتكلم شاعرا كان او كاتبا ان يتانق
اي يتتبع الآنق اي الاحسن يقال تانق في الروضة اذا وقع فيها متتبعا
لما يونقه اي يعجبه في ثلثة مواضع من كلامه حتى يكون تلك المواضع
الثلثة اعذب لفظا بان يكون في غاية البعد عن التنافر والثقل واحسن
سبكا بان يكون في غاية البعد عن التعقيد والتقديم والتاخير الملبس
وان يكون الالفاظ متقاربة في الجزالة والمتانة والرقة والسلاسة
وان يكون المعاني متناسبة لالفاظها من غير ان يكتسي اللفظ الشريف
المعنى السخيف او على العكس بل يصاغان صياغة تناسب وتلازم واصح
معنى بان يسلم من التناقض والامتناع والابتذال ومخالفة العرف
ونحو ذلك احدها الابتداء لانه اول ما يقرع السمع فان كان عذبا

حسن السبك صحيح المعنى اقبل السامع على الكلام فوعى جميعه والا
اعرض عنه وان كان الباقي في غاية الحسن فالابتداء الحسن في تذكار الا
حبة والمنازل كقوله اى قول امرء القيس قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل
بسقط اللوى بين الدخول فحومل السقط منقطع الرمل حيث يدق واللوى
رمل معوج يلتوي والدخول وحومل موضعان والمعنى بين اجزاء
الدخول وفي وصف الدار قصر عليه تحية وسلام خلعت عليه جمالها
الايام تخلع عليها اى نزع ثوبه وطرحه عليه وينبغي ان يجتنب في
المديح مما يتطير به اى يتشاءم كقوله موعد احبابك بالفرقة غد مطلع
قصيدة لابن مقاتل الضرير انشدها للداعي العلوي فقال له الداعي
موعد احبابك يا اعمى ولك المثل السوء واحسنه اى احسن الابتداء ما ناسب المقصود
بان يشتمل على اشارة الى ما سيق الكلام لاجله ويسمى كون هذا الابتداء مناسبا
للمقصود براعة الاستهلال من برع الرجل اذا فاق اصحابه في العلم او غيره
كقوله في التهنئة بشرى فقد انجز الاقبال ما وعدا وكوكب المجد في افق العلى
صعدا مطلع قصيدة لابي محمد الخازن يهنئ الصاحب بولد لابنته وقوله
في مرثية هي الدنيا تقول بملء فيها حذار اى احذر من بطشي اى اخذي الشديد

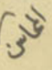
وفتكي

وفتكي اى قتلي فجاءة مطلع قصيدة لابي الفرج الساوي يرثي فخر الدولة وثا
نيها اى ثاني المواضع التي ينبغي للمتكلم ان يتأنق فيها التخلص اى الخروج
مما شبب الكلام به اى ابتدئ وافتتح قال الامام الواحدي رحمه الله معنى
التشبيب ذكر ايام الشباب واللهو والغزل وذلك يكون في ابتداء قصائد
الشعر فسمي ابتداء كل امر تشبيبا وان لم يكن في ذكر الشباب من تشبيب اى وصف للجمال
او غيره كالادب والافتخار والشكاية وغير ذلك الى المقصود مع رعاية
الملائمة بينهما اى بين ما شبب به الكلام وبين المقصود واحترز بهذا عن
الاقتضاب واراد بقوله التخلص معناه اللغوي والا فالتخلص في العرف هو الا
نتقال مما افتتح به الكلام الى المقصود مع رعاية المناسبة بينهما وانما ينبغي
ان يتأنق في التخلص لان السامع يكون مترقبا للانتقال من الافتتاح الى ال
مقصود كيف يكون فان كان حسنا متلائم الطرفين حرك من نشاط السامع
واعان على اصغاء ما بعده والا فبالعكس فالتخلص الحسن كقوله اى قول
ابي تمام يقول في قومس اسم موضع قومي وقد اخذت منا السرى اى اثر
فينا السير في الليل ونقص من قوانا وخطى المهرية عطف على السرى لا على القو
ى منا كما سبق الى بعض الاوهام وهي جمع خطوة واراد بالمهرية الابل المنسو

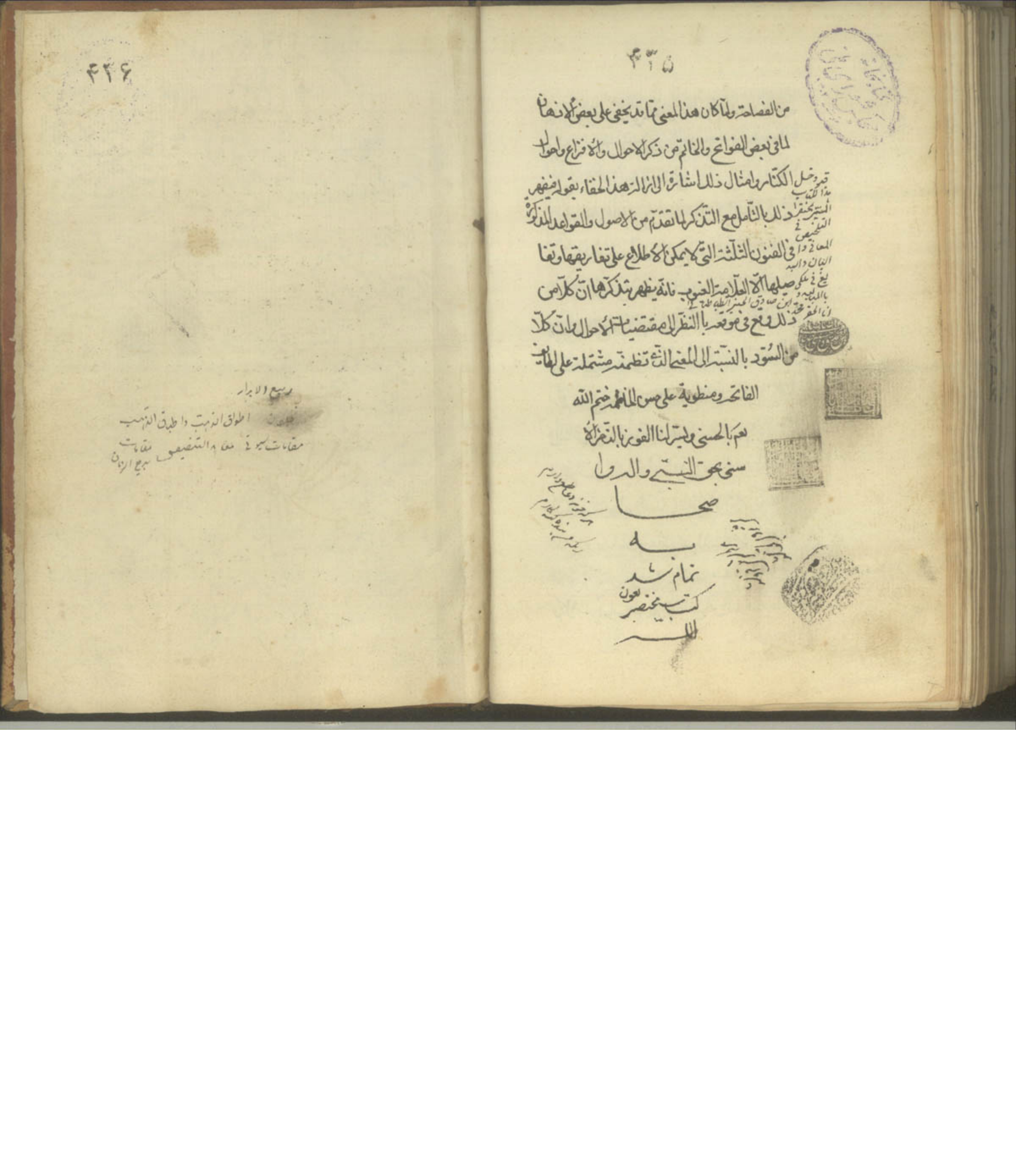
الى مهرة ابن حمدان اى قبيلة العقود اى الطويلة الظهور والاعناق
جمع اقود اى اثرت فينا مزاولة السرى ومسايرة للمطايا بالخطى فهو مفعول
يقول هو قوله مطلع الشمس تبغى اى تطلب ان تأمّ اى تقصد
بنا فقلت كلا ارجع للقوم وتبشيره ولكن مطلع الجود وقد ينقل منه
اى فيما شبّب الكلام الى ما يلائمه ويسمّى ذلك الانتقال الاقتضاب وهو
فى اللغة الاقتطاع والارتجال وهو اى الاقتضاب مذهب العرب الجاهلية
ومن يليهم من المخضرمين بالخاء والضاد المعجمتين اى الذين ادركوا الجاهلية
والاسلام كلما قطع نصفه حيث كان فى الجاهلية كقوله لو رأى الله ان
فى التشبيب خيرا جاوره الابرار فى الخلد شيبا جمع اشيب وهو حال من الابرار ثم
انتقل من هذا الكلام الى ما يلائمه فقال كل يوم تبدى اى تظهر صروف الليالى
خلقا من ابى سعيد غريبا ثم كون الاقتضاب مذهب العرب والمخضرمين
اى دابهم وطريقتهم لا ينافى ان يسلكه الاسلاميون ويتبعونهم فى ذلك
فان البيتين لابى تمام وهو من الشعراء الاسلاميين فى الدولة العباسية وهذا
المعنى مع وضوحه قد خفى على بعضهم حتى اعترض على المصنف بان ابا تمام لم يكن
فى الجاهلية فكيف يكون من المخضرمين ومنه اى من الاقتضاب ما يقرب

من التخلص فى انه يشوبه شئ من المناسبة كقولك بعد حمد الله تعالى
اما بعد فانه كان كذا وكذا فهو اقتضاب من جهة الانتقال من الحمد والثناء
الى كلام آخر من غير رعاية ملائمة لكنه يشبه التخلص حيث لم يؤت بالكلام
الآخر فجأة من غير قصد الى ارتباط وتعليق بما قبله بل قصد نوع من
الربط على معنى مهما يكن من شئ بعد الحمد والثناء فانه كان كذا وكذا
وقيل هو اى قولهم بعد حمد الله اما بعد هو فصل الخطاب قال ابن
الاثير والذى اجمع عليه المحققون من علماء البيان ان فصل الخطاب هو اما بعد
لان المتكلم يفتتح كلامه فى كل امر ذى شأن بذكر الله تعالى وتحميده
فاذا اراد ان يخرج منه الى الغرض المسوق له الكلام فصل بينه وبين ذكر
الله بقوله اما بعد وقيل فصل الخطاب معناه الفاصل من الخطاب اى الذى
يفصل بين الحق والباطل على ان المصدر بمعنى الفاعل وقيل المفصول
من الخطاب اى الذى يتبينه من يخاطب به اى يعلمه بينا لا يلتبس عليه
فهو بمعنى المفعول وكقوله عطف على قوله كقولك بعد حمد الله يعنى ومن
الاقتضاب القريب من التخلص ما يكون بلفظ هذا كما فى قوله تعالى بعد ذكر اهل

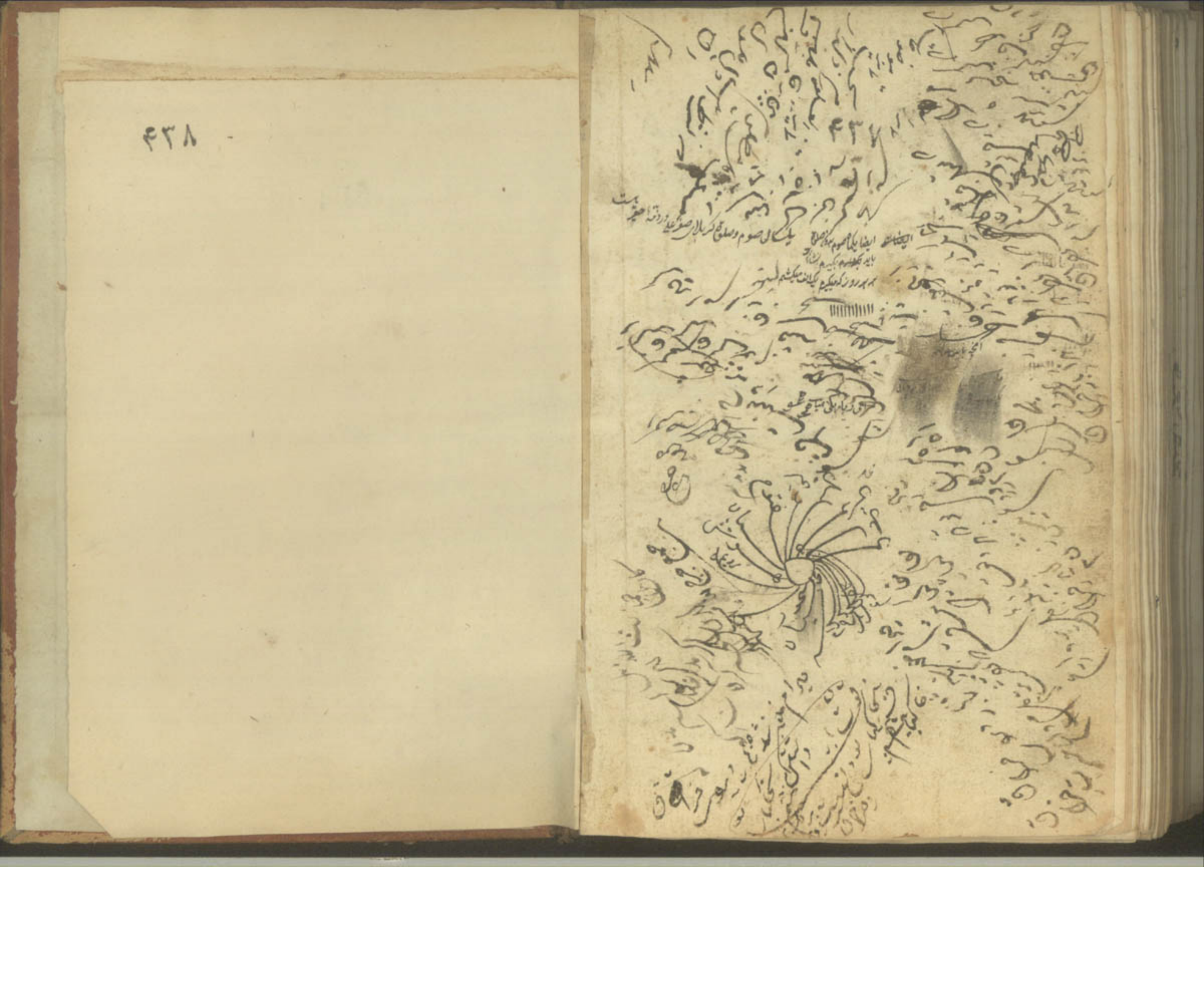
الجنة هذا وان للطاغين لشر مآب فهو اقتضاب فيه نوع ارتباط
لان الواو للحال ولفظ هذا اما خبر مبتدأ محذوف اى الامر
هذا والحال كذا او مبتدأ محذوف الخبر اى هذا كما ذكر وقد يتم ما
ذكر جماعة الانبياء عليهم السلام واراد ان يذكر بعد ذلك الجنة
واهلها هذا ذكر وان للمتقين لحسن مآب باثبات الخبر اعنى قوله
ذكر وقوله هذا اشعر بانه فى مثل قوله هذا وان للطاغين
مبتدأ محذوف الخبر قال ابن الاثير لفظ هذا فى هذا المقام من الفصل
الذى هو احسن من الوصل وهى علاقة وكيدة بين الخروج من كلام
الى كلام آخر ومنها اى ومن الاقتضاب القريب من التخلص قول الكاتب
هو مقابل الشاعر عند الانتقال من حديث الى آخر هذا باب فانه ايضا
نوع ارتباط حيث لم يبتدأ الحديث الآخر بغتة وثالثها اى ثالث
المواضع التى ينبغى للمتكلم ان يتانق فيها الانتهاء لانه آخر ما يعيه
السمع ويرتسم فى النفس فان كان حسنا مختارا تلقاه السمع واستلذه
حتى جبر ما وقع فيما سبقه من التقصير والا كان على العكس حتى ربما انسى



المحاسن المورودة فيما سبق فالانتهاء الحسن كقوله وانى جدير
خليق اذ بلغتك بالمنى اى جدير بالفوز بالامانى وانت بما
املت منك وانى جدير بان تعطى منك الجميل فما هل اى فانت
اهل للاعطاء فعلك الجميل وانى ما انى عاذرا اياك وشكور لما
صدر عنك من الاصغاء الى المديح او من العطاء بالسابق
واحسنه اى احسن الانتهاء ما اذن بانتهاء الكلام حتى
لا يبقى للنفس شوق الى ما وراءه كقوله بقيت بقاء الدهر يا
كهف اهله وهذا دعاء للبرية شامل لان بقائك سبب لنظام
امرهم وصلاح حالهم وهذه المواضع الثلثة مما يبالغ المتاخرون
فى التانق فيها والمتقدمون فقد قلت عنايتهم بذلك وجميع
فواتح السور وخواتمها واردة على احسن الوجوه واكملها من
البلاغة لما فيها من التفنن وانواع الاشارة وكونها بين
ادعية ووصايا ومواعظ وتحميدات او غير ذلك مما وقع
موقعه محررة بحيث يقصر عن كنه وصفه العبارة وكيف لا
وكلامه سبحانه تع فى الرتبة العليا من البلاغة وغاية الفصحى



من الفصاحة ولما كان هذا المعنى مما قد يخفى على بعض الاذهان
لما في بعض الفواتح والخاتم من ذكر الاحوال والافزاع والاهوال
الكتاب وامثال ذلك اشارة الى ازالة هذا الخفاء بقوله فيفهم
ذلك بالتامل مع التذكر لما تقدم من الاصول والقواعد المذكورة
في الفنون الثلثة التي لا يمكن الاطلاع على تفاريعها وتفا
صيلها الا العلامة الفهوم فانه يظهر بعد ذكرها ان كلا من
ذلك وقع في موقعه بالنظر الى مقتضيات الاحوال وان كلا
من السود بالنسبة الى المعنى الذي تضمنه مشتملة على لطائف
الفاتحة ومنطوية على حسن الخاتمة ختم الله
لنا بالحسنى ويسر لنا الفوز بالزيادة
بحق النبي والدوا
صحابه
تمام شد
كتاب مختصر بعون
الله


۴۳۸



